الأرمن في بلاد الشام دراسة في الأحوال العامة

من القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجري

الدكتور

مصطفى محسن الكعبي

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الفاتحة/١﴾

الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿الفاتحة/٢﴾الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴿الفاتحة/٣﴾مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿الفاتحة/٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿الفاتحة/٥﴾ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴿الفاتحة/٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴿الفاتحة/٧﴾

صَدَقَ اللّهُ الْعَظِيمُ.

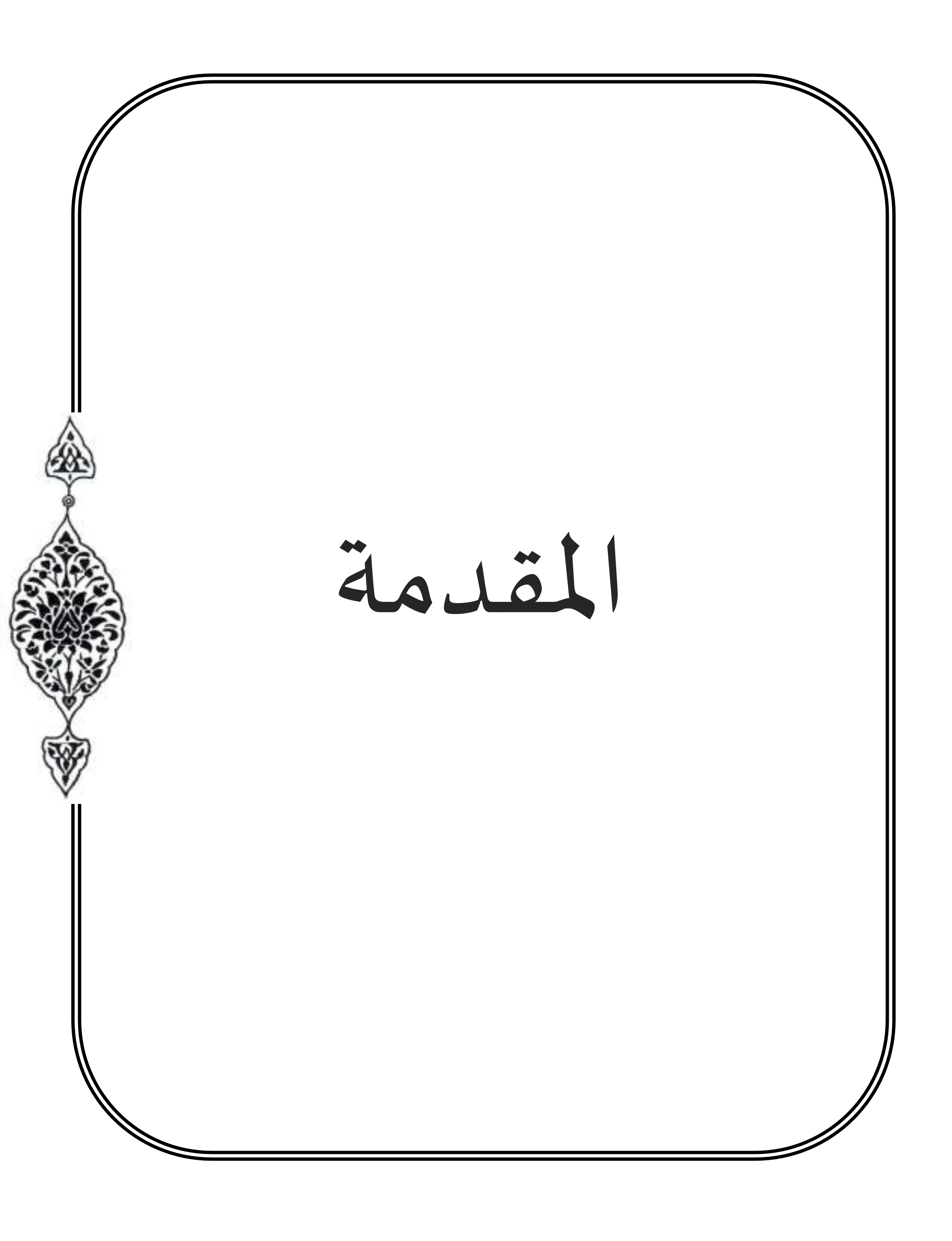
سورة الفاتحة: الآيات ١ -٧

قائمة الرموز

الرمز	دلالته ومعانيها
ت	سنة الوفاة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
د . ط	دون طبعة
ق ٠ م	قبل الميلاد
ب ٠ م	بعد الميلاد
م	ميلادي
هـ	هجري
كم	كيلو متر
ينظر	تستعمل لإرشاد القارئ لوجود معلومات إضافية التي لا يسع المجال لذكرها
صفحة	P : Page
جزء	Vol : Volume
صفحات	PP

المحتويـات





المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل الرسل مبشرين ومنذرين وأرسل رسوله محمداً (صل الله عليه واله وسلم) بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وسبحان ربنا الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وسبحانه وهو الخلاق العليم.

إن أجمل ما يتمتع به الباحث وهو يبحث في بطون الكتب وسطورها عندما يجد ضالته المنشودة، والبحث في الموضوعات القيمة يشبه الغوص في بحر ليستخرج منه اللؤلؤ والمرجان.

تعد دراسة الأديان وتاريخ الأمم والشعوب ولاسيما البحث في أحوالهم العامة، سواء أكانوا جماعة أم فرقاً في هذا الكون الرحب وما يترتب عليهم من عبادات وأحوال عامة مختلفة يشكل فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومما لا شك فيه إن الدين ضرورة لكل إنسان وهي عقيدة موجودة عند جميع الشعوب والأقوام البدائية وغير المتحضرة لهذا وجب علينا أن ندرس جغرافية وعقائد والأحوال العامة لأكبر ديانة موجودة في العالم ببلاد الشام.

تشكل المسيحية اتباع عيسى (عليه السلام) إحصائية ليست قليلة بين العقائد والفرق الموجدة في الوقت الحاضر، فإنً دراسة حياة الأرمن وما يترتب عليهم من عقائد ومفاهيم تاريخية وسياسية تدفعنا إلى التعرف على جذورهم وديانتهم وسياستهم وأبرز إسهاماتهم العامة في بلاد الشام.

ونتج عن استيطان الأرمن وحياتهم في بلاد الشام والعراق طوال القرون المنصرمة علاقات مع سكانها، ومن هذا المنطلق لم يشكل الاختلاف في الدين ولا اللغة عائقاً أمام تنامي الروابط والأواصر المشتركة بين الأرمن وسكان البلدان العربية.

تعد الدراسة التاريخية لحياة الأمم من أمتع الدراسات وأكثرها فائدة، وذلك من باب الاطلاع والمشاهدات ودراسة الأمم عن قرب أفضل للباحثين، وتمثل الأحوال العامة عند الأرمن في بلاد الشام من القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجري (التاسع الميلادي حتى الثالث عشر الميلادي)، نقطة تاريخية مهمة في حياة الأرمن وما عاشوا وشهدوا من تقلبات سياسية واجتماعية واقتصادية، ولاسيما في الدول العربية الإسلامية وبين الإمبراطورية البيزنطية والسلاجقة والصليبيين والمغول في أرمينية الصغرى ،

فشـهدت الفترة ضـعف الخلافـة العباسـية وبـروز السـلاجقة كقـوة كبرى عبر السـاحة السياسية فضلاً عن وجود المغول ، ومما أدى إلى ظهور الإمارات الأرمينية في قيليقيا .

مـن الصـعوبات نـدرة المـادة العلميـة المتعلقـة بتـاريخ الأرمـن بصـورة عامـة، مـن القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن السادس، وتحديداً في بلاد الشام، وهذا أدى إلى قلة المصادر العربية والأرمنية ومع انحسار النفوذ العربي والاضطرابات السياسية بين ضعف وقوة الدولة العباسية والقوى التي سيطرت في تلك الحقبة.

اقتضت تقسيم الكتاب إلى أربعة فصول، يتقدمها تمهيد ضم جغرافية أرمينية والتسمية والموقع والحدود وأشهر مدنها، كما تناولت جغرافية بلاد الشام وذكر أرمينية في المصادر العربية التاريخية، أما الفصل الأول فكان النشأة والجذور تناولت فيه أصول الأرمن وجذورهم وديانتهم ولغتهم، وهجرات الأرمن إلى بلاد الشام (سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن).

واحتوى الفصل الثاني الهيكلية الدينية عند الأرمن فضم نشوء الكنيسة الأرمنية في بلاد الشام ووظائف رجال الدين الأرمن ومناصبهم وأعيادهم وأيقوناتهم الدينية، وكنائسهم وأديرتهم في بلاد الشام (سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن).

وأما الفصل الثالث فكان عن الحياة السياسية للأرمن وتأسيس الأمارات الأرمنية في قيليقيا وأسباب سقوط مملكتهم بشكل نهائي، وضم علاقات الأرمن مع الخلافة العربية الإسلامية والقوى الكبرى في المنطقة، ثم تناولت علاقات الأرمن مع البيزنطيين والسلاجقة والمغول والصليبيين.

وتحدث الفصل الرابع عن حياتهم العلمية والاجتماعية والاقتصادية، وعلوم والمعارف الأرمن ومنها الطب والفلسفة والترجمة والتاريخ والفن والموسيقى، ضم البناء والعمارة ومظاهر الحياة الاجتماعية من الزواج والدفن والعادات والتقاليد وعقائد وأساطير، وعن مظاهر الحياة الاقتصادية ودورهم في الحياة العامة ومنها الصناعة والزراعة والتجارة في بلاد الشام.

أهمية الدراسة: لقد تناولت في هذا الكتاب (الأرمن في بلاد الشام دراسة في أحوالهم العامة من القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجري)، وأهمية هذا الكتاب تمثل من جهة أن الحضارة العربية الإسلامية حضارة انسانية تعايشيه، ومن

جهة أخرى يرتبط الإسلام بالإنسان فيعطي صورة للمجتمعات والأمم العالمية بأنه ذات رسالة تكاملية انسانية أخلاقية نابعة من شريعة سماوية.

ومن جانب آخر لا يوجد كتاب شامل وعام ووافي لحياة الأرمن من هجرتهم من بلادهم أرمينية حتى البلاد العربية ومنها بلاد الشام، إذ سنتناول بروزهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والسياسية من القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجري، هدف الدراسة: يهدف هذا الكتاب بإعطاء صورة واضحة عن الأرمن في بلاد الشام، ومحاولة للتعرف على أوضاعهم في بلاد مهجرهم البلاد العربية، وابراز الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والسياسية لهم، وفي السياق نفسه رغبتي الشخصية للكتابة عن هذا الموضوع النادر، نظراً لما يحتويه هذا الموضوع من خفايا تاريخية متمثلة بطبيعة العلاقات التي تربط الأرمن بالدول العربية، ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار الموضوع هو لأنه يطرق لأول مرة، أن الأرمن من المجتمعات المهمة في التاريخ ولم يُسلط الضوء على هذا المجتمع بمختلف جوانبه، كما نطمح إغناء المكتبة العراقية والعربية والعالمية بهذه الدراسة النادرة.

لقد نتج عن استيطان الأرمن في بلاد الشام، نقطة تاريخية مهمة في حياة الأرمن، وما عاشوا وشهدوا من حضور اجتماعي واقتصادي وحضاري وتقلبات سياسية مهمة، ولاسيما في البلاد العربية.

إن إشكالية دراسة حياة الأرمن في البلاد العربية، من هجراتهم وحياتهم وإعمالهم وحركتهم واهتماماتهم الاجتماعية والحضارية والسياسية يعرض تساؤلات منها:

هل كان للأرمن دور وأثر في الحركة الاجتماعية والحضارية والسياسية في بلاد الشام قبل هذه الدراسة؟

واعتمدت على عدد كبير من المصادر الأولية والمراجع الحديثة التي كانت معيناً لا ينضب من المعلومات التي أغنت الموضوع وكان من جملتها:

عرض أهم المصادر والمراجع: أطلق المؤرخون المسلمون على معارفهم ومصنفاتهم التاريخية والإسلامية، أسماء كثيرة، منها علم الفلك الكون وعلم الجغرافية الجيولوجية؛ لذا فإن الكتابات الجغرافية ووفقاً لمحتوياتها، تمثل علم الطول والعرض وعلم البلدان، وطرق مواصلاتها وتواريخها، كما اتخذت المصنفات مجموعة بلدان ومناطق سميت

بأسماء أقاليم، ولم تقتصر كتابات المسلمين في الجغرافية بل امتدت لتشمل مجالات عديدة ومختلفة فضلاً عن ما كان لدى الشعوب الأخرى، والتي دخلت الاسلام، فكانت من أهم المسائل التي تناولت مصنفاتهم في هذا الحقل الجغرافية الفلكية والاقليمية والبشرية والاقتصادية .

ولما كانت أرمينية او الأرمن عاملاً جاذباً للغزاة والطامعين الأمر الذي، نتج عن ذلك حقب تاريخية طويلة ومختلفة من السيطرة والاحتلال مثل البابليين والاشوريين والاغريق والفرس والرومان، وكذلك البيزنطيون، قبل ان يتمكن العرب من فتح أرمينية بشكل نهائي في عام (٢٤هـ/٦٤٤م) [(١)].

لم يكن للمؤرخين المسلمين اطلاع واسع وتام بأحوال أرمينية بعد فتحها وحسب، بل امتدت معلوماتهم إلى عمليات الفتح لتستعرض جغرافية وعادات وتقاليد عامة ولا سيما للأرمن، وهي ما تصبو اليه في هذا الكتاب بالكشف عنها من خلال الاستعانة بمصنفات بهذا الشأن في المدة قيد الدراسة (القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجري).

وأهمية هذه المصنفات الاسلامية التاريخية، مع إعطاء صورة مبسطة وواضحة من أخبار كتب التاريخ، فتناولنا الجوانب الجغرافية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة عنهم، كما رتبت أسماء المصنفات وفقاً لسني وفاة المؤلفين مع تصنيف تخصصهم وأهميتها لتاريخية الإسلامية.

وهنا شهد القرن الثاني الهجري ازدهارا لحركة التدوين التاريخي فكان أبرزهم أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي [(٢)]، والذي يعد من أشهر رواة المغازي والسير والمبعث، ولد (١٣٠هـ-٢٠٧هـ/٧٤٧-٨٢٣م)، وكتابه (المغازي)، والذي تكلم عن فتح الشام والعراق

[(١)] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي (بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت)، ص٢٠٨؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٤٥٧.

[(٢)] الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني (ت ٢٠٧هـ/٧٤٧م)، فتوح الشام، ط٣ (د. م)، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م)، ج١، ص ١٩.

وتاريخ المناطق الشمالية والشرقية للجزيرة العربية، والفتن وحروب الردة، إذ ذكر الأرمن أربع عشرة مرة [١]، وأرمينية ذكرها في عشرة مواضع [٢].

إذ صنف في كتابه وضع العرب الفاتحين مع سكانها وتحدث عن أمراء العرب وقادة الفتح وصور لنا فتح ارمينية ومراكز استيطانها ووحداتها الإدارية وأبرز قادتها [٣].

ولقد ذكر لنا المؤرخ ابن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) في كتابه (الأموال) [٤]، والذي تحدث عن (الاقتصاد الإسلامي)، والذي تضمن أرمينية وتحديد خضوعها الى الدولة العربية الإسلامية، وبين شروط الصلح بين القائد حبيب بن مسلمة الفهري [٥]، كما ضم وثيقة النص الكامل لكتاب حبيب الى اهالي تفليس [٦]، ونقل إلينا أن

---

[١] الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق، تحقيق: عبد العزيز فياض حرفوش (دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)، الأرمن ص ٣٦، ٦٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١٣٥، ١٣٨، ١٩٥، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠.

[٢] الواقدي، فتوح الشام، أرمنية ص ١٠٧، ١٨٩، ٢١٠، ١٠٩، ١٩٧، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٣، ١٢.

[٣] كتاب المغازي للواقدي، ص ١٠-١١.

[٤] عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد عمارة (بيروت. دار الشروق، ١٩٨٩م)، ص٦١٥.

[٥] حبيب بن مسلمة: يعد حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري من القادة الشجعان شارك في فتح بلاد الشام أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفي ايام الخليفة عثمان بن عفان في فتح اليرموك وأرمينية وأذربيجان وملطية عام (٣١هـ/٦٥١م)، إمتاز بالحنكة والدهاء وكان عاملاً للبيت الأموي على الجزيرة والشام وثغورها، توفي عام (٤١هـ/٦٦١م): للمزيد ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمير (القاهرة، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م)، ج٩، ص٤١٣؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣٩؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٧.

[٦] نص كتاب الأمان لأهل أرمينية: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ لأَهْلِ تَفْلِيسَ مِنْ جُرْزَانِ أَرْضِ الْهُرْمُزِ، بِالأَمَانِ عَلَى انفسكم وأموالكم وَصَوَامِعِكُمْ وَبِيَعِكُمْ وَصَلَوَاتِكُمْ): البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧م)، ص٢٨٣.

بعض من دخل أرمينية تحت النفوذ الدولة العربية الإسلامية صلحاً، وذكرهم في أربعة مواضع [1].

ومن المؤرخين ابو عمرو خليفة ابن خياط بن أبي هبيرة (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وكتابه (تاريخ خليفة ابن خياط)، والذي كان حافظاً للتواريخ وعارفاً بأيام الناس وغزير العلم، لقد صور لنا أحداثاً مهمة عن مرحلة الحكم الأموي لأرمينية، إذ لم يتمكن القادة الأمويون من حكم أرمينية إلا بعد إعطاء الأمان للشعب الأرمني، وأحداث عام (٨٣هـ/٧٠٣م)، وايام الأمير محمد أبن مروان[2]، وبين لنا الثورات التي عمت أرمينية، فضلاً عن تسليط الضوء على تاريخ أرمينية بشكل مركز؛ فقد ذكر أرمينية سبع وثلاثين مرة، واختلف مع الواقدي بسنة الفتح؛ إذ ذكر بأنها فتحت عام (١٨هـ/٦٣٩م) [3].

ومن المؤرخين ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوَري(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) وكتابه (المعارف)، والذي له إشارات مهمة أفادتنا في الفصل الأول إذ ورد ذكر أرمينية ثماني مرات [4].

ومن بين المؤرخين أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكتابه (فتوح البلدان) [5]، والبلاذري مؤرخ وجغرافي ونساب وشاعر، وهو من أهل بغداد، بغداد، زار أرمينية وقسمها على أربع وحدات إدارية، فقد وصف حالة الفاتحين وتحدث عن الضرائب والخراج وهجرات القبائل واستيطانهم وقسم بلاد الروم والفرس والقوقاز،

---

(١) ابن سلام الهروي، الاموال، ص ٢٣٧، ٢٦٦، ٢٩٦، ٦١٤.

(٢) تحقيق أكرم ضياء العمري: ط٢ (الرياض، دار طيبة للنشر، ١٩٨٥م)، ص٢٩٠.

(٣) خليفة ابن خياط، تاريخ الخليفة ابن خياط،ص،١٦٣،١٥٥،١٩، ٢٠٥، ٣١١،٣٠٧،٣٠٣،٣٠٢،٢٩٨،٢٩١،٢٩٠،٢٨٩،٢٨٨، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٨١، ٤٧، ٤١١، ٤١٤، ٤٥٢، ٤٥٥.

(٤) تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٢م)، ص١٢،٤٣٣، ٤١٨، ٣٨٩، ٤٠٧، ٤٠٧، ١٠، ٤١٤، ٥.

(٥) تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧م)، ص٣١٧.

وكما تحدث عن فتح العرب لأرمينية ومقاومة اهلها في ظل السيطرة العربية الاسلامية، فقد ذكر الأرمن وأرمينية اثنتي عشرة مرة[1].

وأما اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، فله أهمية خاصة في أرمينية، إذ أورد معلومات قيمة عن الأوضاع السياسية والعسكرية ولأداريه، ولا شك أن لهذه المعلومات أهمية كبيرة كون جده كان حاكماً على أرمينية، في خلافة أبو جعفر المنصور (١٣٢هـ-١٣٦هـ/٧٤٩ -٧٥٣م)، وكان والده من كبار عمال البريد، وبحكم ذلك شغل اليعقوبي إحدى وظائف السفارة، وعاش ردحاً من الزمن في أرمينية، وينبغي أن نشير هنا إلى أنه جرى ذكر الأرمن وأرمينية في كتاب (البلدان) لليعقوبي أورد في اثنائها معلومات تفصيلية ومهمة عن الفتح العربي الاسلامي والمدن والكور حتى العصر العباسي الثاني [2].

كتب الجغرافية والبلدانيين

ومن بين المؤرخين الجغرافيين: أبن خرداذابة أبو القاسم عبد الله بن عبدالله (٢٨٠هـ/٨٩٣م) وكتابه (المسالك و الممالك)[3]، ويعد من مصنفي القرن الثاني الهجري، إذ حدد أرمينية وأبرز مدنها والطرق المؤدية اليها، وتكلم عن علاقات أرمينية مع باقي الشعوب، ولكونه يتقن أكثر من ثلاثين لغة، قام الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م)، بتكليفه فأصبح قارئ رسائل، وأعطاه كتاباً إلى حكام أرمينية ليسهل عمله الذي أوكل إليه، ويتحدث هذا الكتاب عن الجوانب الجغرافية والاقتصادية والسياسية وطرق أرمينية ومسافاتها وقلاعها وحصونها وأنهارها وحتى سككها بين مدنها، قسم في كتابه هذا أرمينية الى اربع مناطق، وكما نقل معلومات مهمة

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٤، ١٨٤، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٩٧، ٤٦٢، ٤٦٥.

[2] (بيروت، دار المعارف،١٤٢٢م)، ص، ١، ١٥٨، ٢٠٨؛ ضيف، شوقي، العصر العباسي الثاني، ط١٢ (بيروت، دار المعارف،١٩٧٣م)، ص٩.

[3] (بيروت، دار صادر أفسيت ليدن، ١٣١٧هـ/ ١٨٨٩م)، ص ٢٥١.

عن الواردات المالية وميزانية الدولة العباسية ومدخراتها العائدة من أرمينية، وقد ذكر أرمينية عشر مرات[١].

ومن بين المؤرخين الذين تحدثوا عن أرمينية: ابن أعثم، ابو محمد هو احمد بن محمد بن علي الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، في كتابه (الفتوح)، الذي حوى معلومات مهمة عن فتح أرمينية فقد ذكر أرمينية اثنتين وخمسين مرة[٢].

ومن مؤرخين القرن الثاني الهجري، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الذي يعد أديباً ونساباً وصاحب أثار في اللغة والمغازي وكتابه (العقد الفريد)[٣]، ويعد من المصنفات المهمة التي احتوت على الجوانب الشعرية والمعرفية والشمولية الجامعة لصنوف المعرفة، فقد ذكر أرمينية في سبع مرات وفي مواضع مختلفة[٤].

أما المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، وهو عراقي الأصل والمولد، دفن في الفسطاط[٥]، له مؤلفات وكتب عديدة في الفكر والملل والنحل، كما تكلم عن ذخائر العلوم وفي السياسة والتجارب وطب النفوس والرؤيا[٦].

---

[١] ابن، خرداذابة، المسالك والممالك، ص ١٧، ٨١، ١٠٩، ١٧٥، ١٥٥، ٣١٥، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٠.

[٢] تحقيق: على شيري (بيروت، دار الاضواء، ١٩٩١م)، ص ج١، ١٧٣، ١٩٣، ج٢ ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ج ٣ ٥٥ ج٦، ص ١٩٩، ٢٤١، ٢٩٥، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ج٧، ص ١١٠، ٢١٢، ج ٨ ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥٣، ٣١٤، ج٤، ٢٤٢، ج ٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ج٧، ٨٧، ٨٩، ٩٩، ٢٢١، ج٨، ٣٤٨، ٤١٠، ٤٢٨.

[٣] تحقيق: مفيد محمد قميحة (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ج١، ص، ٦-٧.

[٤] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١ ص، ٦٨، ج ٢ ص ٣٠٠، ج ٤ ص٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ج٧ ص ١٧٦.

[٥] المسعودي، مروج الذهب، تحقيق: كمال حسن مرعي (بيروت، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص٦٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص٢٢٥.

[٦] مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٩م)، ج٢، ص٤٧.

كتب المسعودي عن التاريخ من خلال كتابيه (مروج الذهب ومعادن الجوهر والتنبيه والأشراف)، إذ فصل في كتابه الأول قصة خلق العالم [(١)]، ثم أعقبها بوصف الطبيعة الأرض [(٢)]، ثم تحدث عن الملوك والامم الغابرة، والقرون الخالية البائدة.

أما كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، الذي يعد من أنفس مؤلفاته فقد اتبع فيه سرد الحوادث والمشاهدات عن قرب، فقدم صورة دقيقة عن رحلاته ومشاهداته عن البلدان التي زارها، فقد ذكر المسعودي أرمينية في أربعة مواضع [(٣)].

ومن المؤرخين الجغرافيين الاصطخري، ابو القاسم إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) وكتابه (مسالك الممالك) والذي يعد من المصنفات القيمة والمهمة ذكر فيه أرمينية، وبعض أخبارها في ستة مواضع، وأشار الى كلمة الأرمن في خمسة مواضع، وكلمة الأرمني مرة واحدة [(٤)].

وأما كتاب (البدء والتاريخ)، للمطهر ابن طاهر المقدسي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، فقد قدم معلومات قيمة وجيدة عن حدود وجغرافية أرمينية، وتحدث عن منابع نهر دجلة والفرات، وكيف تخرج من جبال فوق أرمينية [(٥)].

في حين أعطى كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل، أبي القاسم محمد بن علي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) [(٦)]، صورة رائعة عن أرمينية وتحدث عن حدودها وموقعها وجغرافيتها وعاداتهم، وكما أجمل صادرات أرمينية من السمك والملح والبسط والزرنيخ والذهب

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٠-٣١، ٨٦-٩٣.

(٣) تحقيق: كمال حسن مرعي (بيروت، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م)، ج١، ص ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٦.

(٤) (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص ٧٢، ٩٤، ١٨٠، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٥، ٧٢، ١٨١، ١٨٨، ٩٠، ٩٤.

(٥) (بور سعيد، مكتبة الثقافة العربية الدينية، (د. ت)، ج٤، ص ٧٥.

(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ص٩.

والفضة، والتي تجلب من وإلى مصر، ودرس حدود أذربيجان وأرمينية بالتفصيل وأعطى وصفاً دقيقاً لبعض التضاريس، وبالمجمل فأنه ذكر أرمينية سبع عشرة مرة [١].

ومن المؤرخين البلدانيين المشهورين المقدسي المعروف بالبشاري ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) وكتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وكتابه من المصنفات القيمة فقد رحل وطاف في أرجاء بلاد فارس وأرمينية والعراق ومصر والمغرب، فقد تحدث عن المكاييل والموازين والمذاهب والأديان والوان البشر والنقود والأطعمة وأمتاز بكثرة ملاحظاته عن كورها وأقاليم تلك الكور وتوابعها، فقد ذكر المقدسي أرمينية في خمسة مواضع [٢].

أما ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) صاحب كتاب (الفهرست)، الذي كان واسع المعرفة، إذ تحدث عن تاريخ أرمينية فذكرها في خمسة مواضع [٣].

وأما ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) وكتاب (تاريخ دمشق) فقد تحدث عن مواقف الأرمن، وعن اهتمامهم في مصر لذلك وردت كلمة الأرمن أربع عشرة مرة وكلمة أرمينية مرتين [٤].

ومن المؤرخين العرب والذين برعوا في مجال العلم والمعرفة المؤرخ عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بـ ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، وله كتب في الفقه واللغة والحديث والادب والتفسير والشعر والاصول، كما كتب في التاريخ [٥]، وقد اشار ابن الجوزي الى حوادث التاريخ بحكم كونه من أئمة ورواة التاريخ والتفسير والفقه والحديث [٦]، فقد عاش في فترات عرفت بالتغيرات

---

[١] (بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨م)، ج١، ص ١١٤، ١٦٩، ١٩٤، ١٩٩،٢٠٨،٢٠٩،٢٨٨، ج٢، ص٣٤٦،٣٤٥،٣٤٤،٢٧٠،٣٥٥،٣٣١، ٣٤٨، ٣٧٠، ٣٥٤، ٣٤٩.

[٢] المقدسي، ابو عبد الله محمد البشاري، ط٣ (القاهرة، مكتبة مدبولي ،١٩٩١م)، ص١٣٩، ٢٥٨، ٣٦٢،٣٧٤،٣٧٩، ٢٠٤، ٢٤٠.

[٣] تحقيق: تجدد، رضا (د، ط، د، ن) ص ١٣٢، ١٤٠، ٢٦٥، ٣٥٣، ٤٠٦.

[٤] هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد، تحقيق: سهيل زكار (دمشق، دار حسان ،١٩٨٣م) ص،٣٥٤،٢٣٠،٢٨٨،٢٨٢،٢٧٩،٢٦٤،٢٦٣،٢٠٦،٢٠٠،١٧٢،١٧٠،١٤٨،١٠٥،٣٤، ١٤٧، ١٦٩.

[٥] ابن الجوزي، تلبيس ابليس؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ج ٢، ص١٨١، ١٠٨.

[٦] ينظر: حسن الحكيم، الفكر التاريخي عند ابن الجوزي، ص٦٤.

السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تخللتها تيارات فكرية مختلفة، ويعد كتابه من الكتب العلمية التي عرفت بالوضوح وعدم الإسهاب، فقد ذكر أرمينية في مواطن عديدة وصلت إلى إحدى وخمسين موضعاً[١].

ومن المؤرخين المسلمين والمفسرين الذين اهتموا كثيرا بـ (القرآن المجيد) وعدوه مصدر التشريع الأول الذي يستمد منه العلماء والفقهاء تشريعاتهم التي كانوا يمارسوها مع حياة الناس، المؤرخ الكبير ابن الأثير أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٢٢م)، صاحب كتاب (الكامل في التاريخ)، وهو من المؤرخين الكبار الذين نقلوا لنا أخبار الأمم الماضية فقد ذكر أرمينية من خلال عشرة أجزاء اثنتين وثلاثين مرة [٢].

ومن المؤرخين ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر أبي الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، اذ اهتم في مجال العلم وبرع باللغة والنحو والشعر والتاريخ فقد تناول قصص الأنبياء والسيرة والملاحم والفتن، ويعد كتابه (البداية والنهاية)، من كتب التاريخ والتراجم، ويعد تاريخه من خير الوثائق طبع في (أربع عشر مجلد)، وجمع بين الحوادث والوفيات وهذا اجود ما فيه [٣]، وقد ذكر أرمينية ثماني وثلاثين مرة، والأرمن في أربعة عشر موضعاً [٤].

---

[١] تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج ١، ص ١٥١، ١٦٠، ج ٢، ص ٢٩٧،٣١٩، ج ٤، ص ٢٨١، ٣٤٥، ج ٥، ص، ٦، ١٣، ج ٦ ص، ٥٥، ٦٦، ١٣٠، ج ٧ ص ٨١، ٩٨، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٤، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٦، ، ٣١١، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ج٨ ص، ٦٩، ٧٢، ٨٨، ١٠٢، ١١٠، ١٦٧، ٢٦٤، ٣٤٣، ج ٩ ص، ١٦، ٣٦، ٨٣، ج١٠، ص،١٤٢،٢٦٢، ج١١ص،٢٤٩،٢٢٤،ج١٢ص،١٦٣،٢٣،٨، ج١٤ص،١٥١،٢٨٤، ١٢٦.

[٢] تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ص، ج ١، ٢٥٩ ،٢٩٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١، ج٢، ص، ٣٧٧، ٣٨٠، ج ٣، ص، ١٤، ٢٠٠، ٢٨٦، ج ٤، ص، ٣٧، ٧٠، ١٢٩، ١٣٠، ٢٣٦، ٤٠٦، ٤٢٢، ٤٤٢، ج ٥، ص، ٨٠، ١٠٥، ١٨٠، ٣١٩، ٤٥٥، ج٦، ص، ١٠٥، ١٥١، ٣٩٤، ج ٧، ص، ٦٩، ٢٤٤، ٣١٩، ج ٨، ص، ٣١٦، ج١٠، ص، ٣٢٠، ٤٧٩.

[٣] العزاوي، عباس: التعريف بالمؤرخين، ص١٩٨.

[٤] تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر، ١٩٩٧م)، ج٩ ص، ٥٤٨، ج١٠ ص، ٣٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٨١، ٢١٩، ٢٣٩، ج ١٢ ص، ٧٢، ٢٢٤، ج١٣ ص، ٩، ٦٠، ٧٦، ٩١، ١٠٠، =

وممـن ذكـر أرمينيـة المـؤرخ المشـهور ابـن خلـدون، عبـد الـرحمن بـن محمـد الحضـرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، في كتابـه (العبر وديـوان المبتـدأ والخبر في أيـام العـرب والعجم والبربـر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ويعـد تـاريخ ابـن خلـدون، من مفـاخر العلم، وبرع وأبـدع في التـاريخ والمنطق والحسـاب والفقـه عـاش في مصـر وزار بلاد الشـام، فكتـب واهـتم بالجغرافيـة البشـرية وتنـاول معلومـات عـن عـادات الشـعوب ومسـاكنهم وبيئـاتهم وطعـامهم ومسـاكنهم وتـأثير البيئـة في ألـوانهم وأخلاقهـم وذكـر مبـدأ الخليقـة، والأمم مثل السـريان والفـرس واليهـود والاقبـاط واليونـان والرومـان ولأفـرنج، اذ نجده في كتابه هذا يذكر أرمينية والأرمن ستاً وتسعين مرة [1].

وفي ضـوء ذلـك عنى العـرب المسـلمون بـأنواع مختلفـة مـن الخـرائط، كخـرائط المدن والمساجد والأسـواق والقياسـر والحارات، وعاشـوا في حقب تاريخيـة مختلفـة ومثلـوا مدارس جغرافية واقليمية متباينة في العالم العربي والإسلامي.

كتب المراجع الحديثة

كما تناولت كتب المراجع معلومات دقيقة عن القبائل والأمم وقدمت والمعلومات الدقيقة عن الأرمن، فقد استوعب الاستشراق دراسة مظاهر الشعوب كافة منها، التاريخ

=١٠١، ١٠٢، ١٦٣، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٥، ٢٦٣، ٢٧٩، ٢٨٢، ٣٨٦، ٤٠٦، ٥٢١، ٥٩٣، ٦٢٢، ج١٤ ص، ١٩٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٣، ٥٢٥، ٥٤٩، ج ١٥ ص، ٣٧، ج ١٧ ص ٩٣، ٩٨، ١٢٨، الأرمـــن، ج١٥ ص ٥٣، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣١٢، ٣٢٠، ج ١٦ ص ٢٧، ج ١٧ ص ١٤٨، ج ١٨ ص، ١٤٢، ١٤٣، ٢١٦، ج ١٩ ص ٩٢.

[1] تحقيق : خليل زادة ، سهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م) ، ج ١، ص ٦٢ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٢٦ ، ج ٢، ص ٢٠ ، ٥٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣١٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٦٢ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٨٥ ،ح٣ ، ص ٣١، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٤١ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ج ٧ ، ص ٩٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٩٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥٢٤ .

والجغرافيـة والأدب والفنـون والعـادات والتقاليـد والحيـاة السياسـية والاجتماعيـة والاقتصادية وغير ذلك؛ من هنا دخل الاستشراق بكل مناحي الحياة المختلفة غير منحصر بالإسلام والدين ونقد الانسان المسلم فقط.

بـل تنـاول ديانـة مسـيحية ومنهم الأرمـن في كتـاب (إسـتانبول وحضـارة الخلافـة الاسلامية)، للمستشرق الامريكي برناد لويس: فقد قسم لنا الأرمن وأرمينية في كتابه على قسمين الاول، أرمينيـة الكبرى: وعاصمتها خلاط، وأرمينيـة الصغرى، وعاصمتها تفليس، فكان هذا الكتاب ذا قيمة علمية ومعلوماتها واستنتاجاتها، ولعل برناد لويس لـه السبق في فهم نفسية الأرمني في وجوده وعاداته إذ أعطى أبعاداً عميقة في دراسته للديانة للأرمن في المشرق العربي [١]، واشار كذلك برناد لويس الى أن عاصمة أرمينية هي دوين بالمصادر الأرمنية، وديبل بالمصادر الاسلامية.

ووصـف المستشـرق فيليب فـارج، صـاحب كتـاب (المسـيحيون واليهود في التـاريخ الاسلامي العربي التركي) [٢]، وصف الارمن بالهراطقة [٣].

والمستشرق الانكليزي توماس أرنولد في كتابه (الدعوة الى الاسلام)، وضع بصماته ازاء الفتوحات الاسلامية على أرمينية، إذ يؤكد ان مملكة أرمينية الصغرى قد بنيت بعد الفتح العربي الاسلامي، وان العلاقات العربية مع تلك الطوائف أصبحت على قدر عال مـن التواصـل[٤]، وأن الهـدف مـن هـذا تقـديم لمحـة وصـفية لمسـاهمة الأرمـن في علـم الاستشـراق مـن خـلال التـاريخ واللغـة والآداب والفنـون والاقتصـاد، ولهـذا كـان للأرمـن حضور ووجود في الواقع العربي بين الشرق والغرب، فكانت التأثيرات بين شعبها بثقافتين مختلفتين ذات طابع الهندو-اوربية الخاص، وذات طابع فارسي وبيزنطي وعربي، لذا فإن دراسـة الشـرق فيمـا يتعلـق بـالأرمن كانـت ذات حاجـة ماسـة وطبيعيـة وحيويـة، لان مـن الحاجة العلمية دراسة الابحاث بالتوازن لدراسة علم الاستشراق عند الأرمن[٥].

---

[١] ط٢(السعودية، دار السعودية للنشر، ١٩٨٢م)، ص ٣١.

[٢] (مصر، دار سينا للنشر، ١٩٩٤م)، ص٧٧.

[٣] الأفكار الهرطقية: الأفكار التي تعني المنحرفة والمعتقدات غير الصحيحة؛ وتمثل المبتدعين والزندقة بالتعبير الاسلامي: أندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، ص٢١٨.

[٤] ترجم الى العربية : د حسن إبراهيم حسن (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١م)، ص١١٧.

[٥] إبراهيم ، علي، المستشرقون والتنصير(د.م) (د.ط) (د.ت)، ص١٥٤.

ويشير المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون في كتابة (حضارة العرب) الى ان الأرمن القدماء قد سجلوا في سجلاتهم الكنسية، وتناقلوا في موروثهم بان تأريخهم لم يعرف أرحم من العرب في تعاملهم مع الأرمن أبان الدولة العربية الاسلامية [1].
كما أن هناك حضور واضح في أغلب الفصول واهم المصادر هو كتاب (تاريخ الأرمن) لموسيس خوريانتي الذي أرخ تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس بعد ولادة المسيح(عليه السلام) ، ثم يلي هذا الكتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) لجواد علي، فقد وضح بعض التفاصيل الاجتماعية والاقتصادية عن حياة الأرمن في البلدان العربية ، وكتاب (الأرمن عبر التاريخ) لمروان المدور الذي أخذ تاريخ الأرمن بشكل مفصل سواء كان في حياتهم الاجتماعية او السياسية ، كما تناولت كتب المؤرخ صالح زهر الدين الذي اختص بالجانب الأرمني ومن كتبه (الكنيسة الارمنية ، أصالة العرب و الوفاء الارمني ، الأرمن بين الكنيسة والسياسة ، والأرمن شعب وقضية) وتعد كتبه من المراجع الحديثة التي تناولت حياة الأرمن من الجانب الديني والسياسي، وكذلك انطوان خانجي وكتابه(تاريخ مختصر الدول) وتناول بكتابه الحياة السياسية للأرمن ، وكتاب(أرمينية في التاريخ العربي) لأديب السيد الذي تناول الحياة الاجتماعية للأرمن ، وكتاب الدكتور صابر محمد دياب(المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الشامية والجزرية والشامية خلال القرن الرابع الهجري) تناول الجانب السياسي للأرمن في أرمينية .

وهناك دراسات وكتب من المصادر الأرمنية كان لها الدور الكبير في إغناء هذا الكتاب فضلاً عن المصادر الفرنسية والانكليزية يوالأرمينية، من أجل رسم صورة واضحة عن حياة أمم وأقوام عاشتْ بين كنف وأحضان العرب قبل وبعد الإسلام، لهذا تفانيت من أجل الأصول إلى الحقيقة من منبعها الأصيل.

---

[1] ترجمة عادل زعيتر (مصر، دار ومؤسسة هنداوي،٢٠١٢م) ، ص٣٨٦.



التمهيد

التمهيد

أولاً: البدايات الأولى للأرمن الجذور والنشأة

بدأت الأقوام الهند أوربية هجراتهم في بداية النصف الألف الأول قبل الميلاد، فتكونت الهجرات على شكل جماعات قبلية يترأس كل قبيلة رئيس من بين الرجال الأكفاء ومن أسر نبيلة ومرموقة، ويعاونه رجال يكونون محاربين [١]، تتمثل بهم الطبقة العليا في القبيلة الهند أوربية، كما تكون هنالك طبقة من المحاربين والذين يشكلون النسبة العالية من الرجال، ومن ثم عامة أفراد القبيلة ومن بعدهم النساء والأطفال والخدم، ويكون للأب سلطة واسعة وللمرأة دور آخر ثانوي يقتصر على بعض الأمور المنزلية ومنها الطعام والإنجاب وغيرها [٢].

وبسبب وفرة المراعي التي تمتد من جنوب بلاد فارس الى شمال أفريقيا (بلاد فارس وبلاد النهرين وبلاد الشام، والسودان)، ذات المراعي الوفيرة في الأزمنة القديمة المنصرمة، وأغلب تلك المناطق مكتظة بالرعاة الرحل والمهاجرين، والذين كانوا بين الحين والآخر يتنقلون ويهاجرون وباستمرار بين تلك المناطق ومنها أوروبا وآسيا[٣]، وإن عوامل قساوة الطقس وبرودة الجو وقلة الأرزاق وضيق الأرض ووعورتها، دفعتهم إلى الهجرات من مواطنهم في أوقات متعددة، مركزين في انتشارهم وتوسعهم على الشرق الأدنى؛ لكونه

---

[١] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات (بيروت، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩م)، ص٣٩٠ ؛كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العالم، ط٢ (بيروت، دار عويدات، ١٩٨٦م)، ج١، ص٢٣٦.

[٢] محمد، إسماعيل علي، النظم الإسلامية (تركيا، دار النداء، ٢٠١٤)، ص٣١٥.

[٣] تعد تلك المناطق الهندوربيون مكان لترويض الخيول والثيران، إذ تم العثور على صحن من الفضة جنوب روسيا يعود لتلك الفترة منقوشاً عليه حصاناً، وكذلك العثور على خاتم من العاج في مدينة السوس منقوشاً عليه راكب حصان، ولهذا السبب فان ركوب الخيل عند بلاد فارس القدماء محل افتخار وعلامة النجابة والأصالة: للمزيد ينظر: براستد، هنري جايمس، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، ترجمة احمد فخري (القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ٢٠١١م)، ص٢٤٠ ؛ عصفور، محمد أبو المحاسن ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (الإسكندرية، دار المصري، ١٩٦٨م)، ص٣٨٣.

يعد أكثر خصباً واتساعاً وملاءمة لهم ولأسرهم ومواشيهم، فكانت الأغنام والخيول والثيران مصدراً مهماً في حياتهم الخاصة[1].

ويمكننا أن نصنف هجرات الأرمن التاريخية في أيام الملك الأرمني ديكران (٩٥–٥٥ قبل الميلاد)[2]، والذي وصل بفتوحاته إلى قيليقيا[3]، شرقاً ومنها الموصل حتى بلاد الشام[4]، ويعتقد هناك خمس هجرات حدثت للأرمن منها في بداية عام (٨٣ قبل الميلاد) حدثت الهجرة الأولى إلى بلاد الاناضول وبلاد الشام[5]، وذاك إثر هزيمة الامبراطورية البيزنطية أمام الفرس الساسانيين[6]،بسبب التحالف الأرمني مع الفرس وأصبحت الهجرة **الأولى**[7]، والتي سمحت للأرمن بان يسكنوا في بلاد الشام[8].

أما الهجرة **الثانية** فقد حدثت في عام (٩٩-١١٠هـ/٧١٧–٧٢٨م)[9]، بسبب

---

[1] ميكيل، أندريه، العالم والبلدان، تحقيق: كاظم جهاد (ابو ظبي، هيئة ابو ظبي للكلمة، ٢٠١٦م)، ص٨٧.

[2] خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٦٥.

[3] قليقيا، او كيليكيا: هي المنطقة التي بين جبال أمأنوس وجبال طوروس يحدها من الشمالً ومن الغرب البحر المتوسط من طرسوس حتى أعتاب الإسكندرية، وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠ كم وبطول ٤٠٠كم من الشرق ومن الغرب يبلغ عرضها ١٠٠ كم من الشمال الى الجنوب ومن مدنها (طرسوس ومرعش ومرسين وأياس وعينتاب وزيتون): للمزيد ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص ٦٠؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٦٠.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦ –١٠١.

[5] السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٤٠؛ استراجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص٧٠.

[6] محمد كرد علي، خطط الشام، ج١، ص ٥٧.

[7] خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١١٠؛ التلمحرى، ديونسيوس، تاريخ الأزمان، تحقيق: شادية توفيق حافظ (القاهرة، دار المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م)، ص٨١؛ بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق (دمشق، الهيئة العامة السورية، ٢٠١٦م)، ص ٢٥.

[8] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٥٤؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص٤٥.

[9] كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم (سوريا، دار الزمان،٢٠٠٨م)، ص٣٣؛ لازاريان، هوسيب موسيس، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية (بغداد، مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٥ م)، ص٣٨.

عدم الاستقرار السياسي في الخلافة الأموية فقد اتجه بعض الأرمن إلى أوروبا [١]، بينما حدثت الهجرة **الثالثة** إلى قيليقيا عام(٣٧٢هـ/٩٨٢م)، وبلاد الشام بعد ضعف الملك سنمباط البجراطي [٢]، وأما الهجرة **الرابعة** فحدثت بعد سقوط أرمينية الكبرى وعاصمتها(آني) [٣]، عام (٤٦٣هـ/١٠٧١م) بيد البيزنطيين [٤]، وهزيمتهم في معركة (ملاذ كرد) [٥]، في حين كانت الهجرة **الخامسة** عام(٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، عندما غزا المماليك [٦]،

---

[١] الزهري، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر(٦٠٠هـ/١٢٠٣)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق (القاهرة، دار الثقافة الدينية، (د. ت)، ص٧٦.

[٢] سنمباط البجراطي: حكم أرمينيا بعد وفاة أبيه أشوط البجراطي والذي تصادم مع أمراء أرمينيا عام(٣٦٧هـ/٩٧٧م) ما أنتج ضعفاً سياسياً جعله يتنازل عن الحكم: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص ١٤٥.

[٣] آني: هي عاصمة أرمينية الكبرى، إذ تعد من أعظم مدن الثغور بين انطاكيا وطرسوس، وتحدها بلاد الأناضول من الغرب وأذربيجان وإيران من الشرق، مما جعل موقعها بوابة الأولى للفتوحات التوسعية من الشرق والغرب: للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٧ ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ١٠٩؛ مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٢٤؛ العفيفي، عبد الحكيم، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية (بيروت، دار أوراق شرقية، ٢٠٠٠م)، ص ٧٠.

[٤] العيس، سالم سليمان، المعجم المختصر للوقائع (سوريا، دار النمير، ١٩٩٨م) ص ٥٥.

[٥] معركة ملاذكرد: إحدى مدن أرمينية دارت فيها المعركة التي قادها السلاجقة ضد الروم البيزنطيين عام (٤٦٤هـ/١٠٧١م) بعد تقدمهم نحو الشرق وبعدها أسسوا سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) دولة في أسيا الصغرى ظلت تتوسع بالتدريج حتى شمل نفوذها بلاد الأرمن والقوقاز والروس: للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ /١٠٣٨-١١٩٤م) (بيروت، دار النفائس، ٢٠١٠م)، ص١١٥؛ Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Armenia In Relation To Ancient World Trade ,P179.

[٦] المماليك : في مصر هم الرقيق الأبيض الذي يباع ويشترى ذو أجناس مختلفة وتشير المصادر أن أول من أستعملهم وأستكثرهم هو الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) وذلك لأنه أراد أن يحد من ظاهرة كثرة الفرس وتوسعهم فكان يشتريهم من سوق النخاسة صغاراً ويربيهم حتى وصل أعدادهم بالألوف كما ازدادوا بشكل أكبر بين أعوام (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩) في أواخر العصر العباسي الثالث والذي يبدأ من(٣٣هـ/٩٤٥م)، وينتهي(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ونتيجة الضعف السياسي من الخلافة العباسية وامتدت نفوذهم إلى مصر وبلاد الشام وأخذوا على عاتقهم قيادة العالم=

مملكة أرمينية الصغرى وعاصمتها (سيس) [1]، وخربوها وقد أمروا بترحيل أكثر من مئة ألف أسير أرميني على طريق قيليقيا والشريط الساحلي السوري عند المناطق الحدودية الجبلية من انزيك ورغبان وأهدن في قيليقيا وصولاً الى لبنان[2].

وفي العهود الأولى لانتشار المسيحية كان كثير من الرهبان مهتمين بنشر الثقافة المسيحية[3]، وهذا ما ساعد على توافد الأرمن إلى الأراضي المقدسة وتأسيس جاليات أرمينية في المناطق العربية [4]، مما كان له الاثر المهم في حياتهم ونشاطهم عن طريق الحج والتجارة الى فلسطين والاراضي العربية [5]، وهذا ما جعل منهم زراعاً ورعاة للماشية وساعدهم على صلابة عودهم على مر الحقب التاريخية [6].

وقد وقعت معظم هجرات الأرمن تحت حكم الصراعات السياسية بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية [7]، ويعود ذلك بحكم التوسع والاحتلال مما ترك

=الإسلامي: للمزيد ينظر: قاسم ، عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك (بيروت، دار الشروق، ١٩٩٤م)، ص٧.

[1] سيس: مدينة تاريخية اشتهرت كعاصمة لمملكة قيليقيا، من القرن الخامس الهجري جاءت نهاية سيس كمدينة هامة على يد المماليك الذين تمكنوا من ضمها وأسر آخر ملوكها ليو السادس عام (٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م)، وتحولت سيس في العهد العثماني إلى قرية صغيرة سميت قوزان: للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤-ص٤٩١؛ ديب، تاريخ الكنيسة، ص١١٩.

[2] انزيك ورغبان وأهدن: قرى ومناطق حدودية وجبلية ساحلية بين سوريا ولبنان. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ٤٨٠؛ باشا، محمد علي، الرحلة الشامية (ابو ظبي، دار السويدي الأمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م)، ص٦٢.

[3] أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ص٣١.

[5] محمود، جمال كمال، الحي الارمني بالقدس الشريف منذ نشأته حتى العصر الحاضر (القاهرة، مركز الدراسات الأرمنية كلية الآداب، ٢٠٢٠م)، ج٤، ص١٨؛ اشود، ابراهاميان، مختصر تاريخ الجاليات الأرمنية (ارمينيا، د.ط، ١٩٦٤م)، ص٢٦٤.

[6] زكي، عزت، كنائس المشرق (القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩١)، ص١٧٨.

[7] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٣.

موقفاً سلبياً في ضعف في المجال السياسي والاقتصادي انعكس على تقسيم أرمينية[١]، وتحولت فيه إلى ساحة حرب بين الساسانيين والبيزنطيين[٢].

ولم تكن الأوضاع السياسي والاقتصادي المتردية في بلاد الأرمن وحدها ساعدت على الهجرة للبلدان العربية وحسب [٣]، بل أن هذه البلدان كانت محطة وعنصر جذب ساهم في هجرة كل القوميات والأقليات، ولهذا نجد أن الأرمن في المناطق العربية فقد مارسوا أنشطتهم اليومية والحياتية المختلفة بأمان وسلام الأمر الذي أسهم في زيادة أعدادهم في البلاد العربية [٤]، هروباً من الواقع المرير الذي عاشوه في ظل الصراعات المحتدمة بين القوى الكبرى في ذلك الوقت فضلاً عن تقدم السلاجقة من ناحية الشرق [٥].

ولكي يضمن الأرمن بقائهم قريبين من فلسطين لأداء وظيفة الحج في بيت المقدس[٦]، والمهم من بين تلك الهجرات والتنقلات المستمرة للأرمن والتي اتجهت نحو وادي الرافدين، ووادي النيل [٧]، وعاشت تلك الجماعات والأقوام وأخذوا يستقرون في القرى والمدن بعد أن كانت هجراتهم وتنقلاتهم قاسية كلفتهم الانتقال من حياة البداوة

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٥٨٢.

[٢] غيفونديان، آرام تير، أرمينيا والخلافة العربية (سوريا، دار الشبيبة السوري الأرمني، ٢٠١٧م)، ص٢٨؛ خوريناتسي، موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي (دمشق، دار اشبيلية للنشر، ١٩٩٩م) ص٢٤٨.

[٣] حبيب، رؤوف، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر (القاهرة، مكتبة المحبة للطباعة والنشر، د، ت)، ص٩٩؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ج ١، ص ٣٢.

[٤] الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦.

[٥] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٥٤هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٦٢.

[٦] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧.

[٧] صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن التغلبي، (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو (بيروت، دار الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، ١٩١٢م)، ص٢٠؛ الثعالبي، عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم ، جمع وتعليق جلول الجريبي (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م) ، ص٩٦.

إلى حياة أخرى، فكان لها أثر واضح في انتقالهم الى البلاد العربية، لذا اكتسب الأرمن طريقاً في التفكير والعيش لبناء مستقبل ومنجزات أفضل من الحضارات الأخرى التي احتكت معهم [١].

واستوطن الأرمن المناطق الجبلية المرتفعة والوعرة، بين هضاب آسيا بين بلاد فارس والعراق وبلاد الشام، فكانت أول دولة في أرمينية [٢]، وقد تأسست على اراضيها دولة اورارتو [٣]،أو اورارتوو [٤]،وأطلقوا على أنفسهم أسم الأرمن [٥]، وسموا بلادهم أرمينيا [٦]؛ وعرفت عند الآشوريين باسم أرارتوا [٧]، والأكديين اوراشتو[٨]، أطلق عليهم اليهود أهل آرارات[٩]،كما أطلق على بلادهم في التوراة أرمينيا[١٠]،وسميت

---

[١] عمارة، محمد، الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ، ط٢ (القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٧م)، ص٧٣.

[٢] ابن صاعد الأندلسي، ابو القاسم صاعد بن أحمد ابن عبد الرحمن بن محمد، (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي (بيروت، مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢م)، ص٢٠.

[٣] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية،ص ٦.

[٤] كيرشباوم، ايفا كانجيك، تاريخ الأشوريين القديم، ص٧٠؛ جميل، مدبك، موسوعة الاديان في العالم (الكنائس الشرقية)، (بيروت، دار كريبس، د.ت)، ج٦، ص٤٢؛ موسوعة المورد، ص١٤٣، كجو، واخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص٩٣٣.

[٥] السمعاني، الأنساب، ج١، ص١١٥.

[٦] القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٧٠.

[٧] ديورانت، قصة الحضارة، ج١، ص ٣٠٢.

[٨] رافائيل إشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، تحقيق: هوري عزازيان (بيروت، مطبعة كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا، ١٩٨٦م) ص٤٧.

[٩] ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج١، ص ٣٠٢.

[١٠] ارمينيا:"Armenia "ولقد ذكرت في النصوص المسمارية الآشورية باسم(اورارتو). وعرفت في مدونات الملك سركون الاكدي وحفيده نرام سين (الالف الثالث ق.م) باسم ارماني-ارمانم. للمزيد ينظر: ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر(٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان (بيروت، دار صادر، د. ت)، ص٣٨٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ هنري، معجم الحضارات السامية، ص٧.

أرمينيـة نسـبة إلى الأرمـن [1]، وهـو الاسـم الـذي اشـتق منـه اسـم أرمينيـة[2]، إذ عثر على نقـوش التي خلفتهـا اللغـة الأشـورية [3]، باسـم (بـلاد الارارتـو) [4]، فنجـد الأرمـن يكتبـون بـالأعم الأغلـب وبالأكثرية بالعربيـة والروميـة لقربهم من تلك البلـدان [5]، فكانت الطقـوس

---

[1] الـدواداري، أبـو بكـر عبـد الله بـن أيبـك (٧٣٦هــ/١٣٣٥م)، كنـز الـدرر وجـامع الغـرر الـدرر المضـيئة في أخبـار الأمـم القديمـة، تحقيـق: أدورد بـدين (بيـروت، مطبعـة التـأليف والترجمـة والنشـر، ١٩٩٤م)، ج٢، ص٨٢؛ ابـن خلـدون، العبـر وديـوان المبتـدأ والخبـر، ج٥، ص٤٤٤؛ الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢ (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة ،١٩٨٤م)، ص٢٦.

[2] الـدينوري، الأخبـار الطـوال، ص٣؛ الطبري، تـاريخ الرسـل والملـوك، ج٢، ص٤٢؛ خطـاب، ارمينيـا، ص٥٣؛ بورنوتيـان، مـوجز تـاريخ الشـعب الارمني، ص٢٩؛ هوفهانيسـيان، نيقـولاى، العلاقـات التاريخية الارمنية العربية (القاهرة، مركز الدراسات الارمنية، ٢٠٠٨ م) ص ١٧.

[3] واصـف بيـك، الخريطـة التاريخيـة للممالـك الإسـلامية، ص٩؛ زهـر الـدين، الارمـن شـعب وقضـية، ص١٦.

[4] بـلاد الارارتـو: المنـاطق الشـمالية الشـرقية وتشـمل جبـال أرمينيـة وهي ذات منـاطق وعـرة يصـعب التحـرك فيهـا وأهـم وبحيراتهـا سـيفان وأن وكانـت عاصـمتها توشـبا وتضـم كل مـن الكـرج والقوقـاز وتأسسـت هـذه المملكـة منـذ القـرن التاسـع (قبـل الميلاد) وهي للأرمـن: للمزيـد ينظـر: ابـو الفـداء، المختصر في اخبار البشـر، ج١، ص٩٢؛ ديورَانـت، ويليام جيمس ديورَانت قصـة الحضارة (بيروت، دار الجيـل للتربيـة والثقافـة والعلـوم ،١٩٨٨م)، ج٢، ص٣٠٣؛ كيرشـباوم، تـاريخ الأشـوريين القـديم (دمشق، دار الزمان ،٢٠٠٨م)، ص٧٠؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص٣٨٢.

[5] فقد جرى اختراع الأبجدية الأرمينية على يد ثلاثة من الأرمن كانوا وراء أبجدية الأرمن منهم الملك فرام شابوه (٣٩٣-٤١٤ ميلادي) و ساهاك بارتيو رئيس الطائفة والأب مسروب ماشدوتس، وذلك عقـب الاجتمـاع الـذي ضـمهم معـاً إذ قـرروا تكليـف الراهـب مسـروب بهـذه المهمـة، ولقـد ابتكـر مسـروب سـتة وثلاثين حرفـاً في عـام ٤٠٦م، وقبـل هـذا التـاريخ كانت الطقـوس والصـلوات وقـراءة الإنجيل تقام باللغة اليونانية والسريانية الآرامية والفارسية ، وهذا يعني ان الشعب الأرمني في ذلك الوقت كان بعيدا عن فهم مضامين الكتاب المقدس ، وذلك بسبب اللغة البدائية ومداخل ومخارج حروفها فكانت تعد اللغة الأرمنية غير غنيـة جدا بمفـاهيم بسـبب احتكاكهـا بحضـارات الشـعوب المجـاورة لهـا سـابقاً . ينظـر: ابـن النـديم، الفهرسـت، ص ٣٣؛ ابـن خلـدون، العبر وديـوان المبتـدأ والخبر، ج١، ص٧٥٦.

والتراتيل [1]، الكنسية والمؤلفات المسيحية تكتب بالحروف السريانية واليونانية[2]، وفي إبان إعلان المسيحية ديناً رسميا للدولة الارمنية عام (٣٠١ بعد الميلاد) [3]، فقد جمعت الآثار الأدبية من اللغة والادب والشعر من اليونانية والفارسية ولم تكن لأرمينية حروف أبجدية مستقلة بكتابتها [4]، وان هذا الاندماج أفسح المجال للأرمن بإدخال كلمات وتعابير عديدة أجنبية على اللغة الأرمنية منها الآشورية واللاتينية والفارسية والقوقازية والعربية والتركية والكردية وغيرها من لغات العالم المختلفة [5].

وامتاز الأرمن بوجود لغة خاصة بهم تختلف عن بقية الشعوب المجاورة لهم مثل الكرج والفارسية واللاتينية، واحتفظوا بنقاوتها الأصيلة في مجالي اللغة والأدب [6]، ونتيجة لتطور اللغة الأرمنية فقد أصبح عدد حروفها ٣٦ حرفاً، وبمرور الزمن أصبحت اللغة الأرمنية وأدبها وراء نهضة ثقافية أدت إلى الاستقلال والثقافة فأصبحت متطورة ومكتوبة ذات مصطلحات وتعبيرات دقيقة وذات حاجات ومقتضيات لها قواعدها في الأدب والشعر خاصة [7]،فأخذ الأرمن بترجمة المخطوطات ونسخها [8]، من اللاتينية

---

[1] التراتيل: كلمات وعبارات مأخوذة من الكتاب المقدس وتصاغ بشكل الأناشيد ولها أوزان وقافية وهذه التراتيل عبارة عن أدعية وتقام صلوات بأنغام موسيقية حزينة: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٩، ص ١٠٦.

[2] ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤.

[3] الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء عليهم السلام، ص٥٩؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٠؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص١٢.

[4] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ الهوزي، عبد الاحد، تاريخ الكنيسة الشرقية، حلب، ط٢، ١٩٦٣م، ص١٠٩.

[5] الترك، صفحات من تاريخ الامة الأرمنية، ص٣٠؛ العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية، ص ١٨؛ فضول، الأرمن في الذاكرة والقلب، ص ١٩.

[6] خاتشاتريان، ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية (دمشق، دار سلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م)، ص ٣٠.

[7] الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م)، ص٦٧.

[8] خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤.

والفارسية والإثيوبية إلى الكتابة الأرمينية وبالعكس في مناطق الشرق الأدنى كافة [١]، ومع تطور اللغة والخط الأرمني مما انعكس واضحاً عند عامة الأرمن إذ إن أسماءهم يجب أن تنتهي بكلمة(يان)، ومن لا يحمل كلمة(يان)، في لقبه أو في أسمه لا يعد أرمينياً، وفي الواقع أن كلمة(يان) تعادل كلمة (أل) في اللغة العربية [٢].

ثانياً: الهوية الأرمنية القومية

أما هوية الأرمن فهم يمتلكون الهوية المسيحية، التي تتميز بصفتي الخصوصية والجاذبية عن باقي الهويات الأخرى، مثل الهوية اليهودية من حيث نشأتها وحضارتها وتاريخها[٣]، فالأرمن على الرغم من أنهم يشكلون طائفة في العالم الإسلامي، لكنهم يمتلكون خصوصية بسبب عراقتهم ودخولهم الى الشرق الادنى بحدود عام(٨٣ قبل الميلاد) على شكل أفراد وجماعات مهاجرة [٤]، فهذا يمنحهم الاندماج مع أبناء المجتمع العربي في الشرق الأدنى، فقد شاركوا أبناء الوطن الإسلامي في السراء والضراء وفي الحرب والسلم للمحافظة على الهوية الدينية والوطنية والقومية [٥].

وطائفة الأرمن تعد من الطوائف الحذرة والمنفتحة، إذ يقومون في اثناء تأدية طقوسهم وشعائرهم ولاسيما الدينية بالإفصاح عنها للآخرين، ويعطون الحق والفرصة بالمشاركة في فعاليتها ونشاطاتها اليومي او الأسبوعي، سواء في الكنيسة او المراكز الثقافية والحلقات العلمية فقط، بغض النظر عن لون أو جنس الآخر [٦].

---

[١] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٧٥٣؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٨٠

[٢] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٧٥؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٢١٩.

[٣] الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١.

[٤] إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ٧٠.

[٥] قومية: مبدأ سياسي يعتقد بان الوحدة السياسية والقومية، وهي تنص على القوم الواحد وان يحظى بدولة موحدة: إرنست جلنر، الأمم والقومية، تحقيق: مجيد الراضي (سوريا، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٩م)، ص١٥؛ وضاح الزيتون، معجم السياسي (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م)، ص٢٧٠.

[٦] زهر الدين، أرمينيا والحصار، ص ٩.

ومهما يكن من أمر فالأرمن أمة لها إيمان مطلق بالمحافظة على الهوية الوطنية والقومية الخاصة بهما[١]، لهذا نجد أن الدين واللغة قد أثبتا هويتهم الدينية؛ ومن هذا المنطلق الإنساني نجد أن الأرمن من السلالات المتحضرة التي استوطنت في مناطق الشرق الأدنى، ومن معالم الاعتزاز والفخر عندهم نجدهم أول شعب اعتنق المسيحية ديناً عام (٣٠١ بعد الميلاد)[٢]، بعد ولادة السيد المسيح (عليه السلام)، متخذين من ذلك عيداً دينياً وقومياً خاص بهم؛ وقد حافظت الكنيسة والشعب الأرمني على التقاليد بحيوية واعتزاز لا نظير له في مواجهة الغزوات والتحديات الخارجية التي تعرض لها الأرمن من كل حدب وصوب[٣]، كما يعتز الأرمن بالهوية الخاصة بهم ويرون انتسابهم الى جبل آرارات[٤]،

---

[١] إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ٤١.

[٢] إشخانيان، رافائيل، نشأة الأرمن وتأريخهم القديم، ترجمة: هوري عزازيان، (بيروت، كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا، ١٩٨٦م)، ص٨٢.

[٣] الامام، محمد رفعت، الأرمن والغرب والإسلام (القاهرة، دار النوبار للطباعة الناشر، ٢٠٠٨م)، ص٩٤-٩٥.

[٤] جبال آرارات: كلمة مكونة من مقطعين(الاول) آرا وتعني: النار، و(الثاني) رات وتعني جبل، اي جبل النار، و آرارات جبل بركاني خامد في الطرف الشرقي القريب من بلاد الاناضول، وهو ذو قمتين تفصل بينهما مسافة سبع أميال ويبلغ ارتفاع الجبل الكبير ٥١٦٠ م وكما يبلغ ارتفاع الجبل الصغير ٣٩١٤م. ويعتقد عندهم بأن جبل آرارات استقرت عليه سفينة نوح (عليه السلام)، بعد حادثة الطوفان وبأنه أول جبل ظهر على وجه الارض بعد الطوفان ويعد من الأمكنة المقدس عند الأرمن ، كما تبقى الثلوج على مدار العام ويسمى أيضاً ماسيس الكبير، ويسمى ماسيس الصغير، ويوجد بسفوح آرارات مناجم للملح ويعد منجم كولب، من اهم مناجم الملح في جبل ارارات، كما وأن جبل آرارات له اسم آخر هو جبل الحارث بن عقبة، وجبل الحريث بن عمرو، الغزنويين وكانا مع سلمان بن ربيعة في فتح أرمينية، وهما أول من دخل هذين الجبلين فسميا بهما، كما ويوجد قريب من الجبل آرارات قلاع وقرى كثيرة وأكثر أهلها من الأرمن وبها عجائب كثيرة ذكر إن فيها مقبرة لملوك أرمينية يدفن معهم أموالهم وذخائرهم: للمزيد ينظر: أبن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٣٣٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص١٧٩؛ إسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٩ ؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٢٣؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين ، ١٨٦٨م) ، ص٧؛ إستارجيان ، تأريخ الأمة الارمنية ، ص ٤؛ مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، ص٩٠؛ زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص١٦-ص٢٠ ؛ عثمان الترك، صفحات من تاريخ الامة الأرمنية ، ص٣١؛ اسكندر،=

ويسمى جبل آراراط، والاسم الصحيح الموجود في التوراة هو أراراط [١]؛ لكن بعملية الترجمة والنقل من التوراة الى الأنجيل، تغير الحرف الأخير من طاء الى تاء (ط ، ت) وذلك أخذ يسمى عندهم آرارات، بدل من آراراط[٢]؛ وعليه استقرت سفينة نوح (عليه السلام) بعد حادثة الطوفان كما تذكر أغلب الروايات التاريخية المعتبرة[٣]، ويعتقدون بأنه أول جبل ظهر على وجه الارض بعد اقلاع المياه من الارض بعد الطوفان [٤]، وتبقى الثلوج على قمته على مدار العام.

وهنا يمكن الإشارة إلى أن المؤرخين قد اختلفوا في تعيين جبال آرارات، فمنهم من قال: إنه اسمه جبل الجودي[٥]، وعينوا أنه من جبال بلاد الموصل الممتدة من الموصل حتى الحد الجنوبي لأرمينية، بين نهر دجلة ويجري بين مرافعاته إذ لا يمكن العبور بين الجبل ونهر دجلة إلا في موسم الصيف، ولتأكيد هذا الحدث المهم في التاريخ وجود بقايا

= فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٩ – ص٣٣؛ الدين، صالح ، أصالة العرب و الوفاء الأرمني(لبنان، د.ط، ٢٠٠٠م)، ص ٥٢ ؛ سترك، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الحارث، صص ٧- ٢٤١؛ منير البعلبكي، موسوعة المورد، ص ١٤٣.

[١] الكتاب المقدس، سفر التكوين٨، الآية ٤.

[٢] عزيز، كارم محمود، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم (دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص٢٣١.

[٣] ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص ٣٣٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص١٧٩؛ البكري، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٢٧٨؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٥٠.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٢٤٠؛ الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣١؛ منير البعلبكي، موسوعة المورد، ص١٤٣.

[٥] أبن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص٢٦٨؛ مؤنس، أبن بطوطة ورحلاته، ص٩٠.

من سفينة نوح على قمة ذلك الجبل [1]، وبعضهم يؤكد أن (جبل آرارات) في بلاد أرمينية وهو قريب من كردستان العراق [2].

إن اعتزازهم بالهوية القومية، خلق تواصلاً متبادلاً يمتد الى خارج سكناهم فقد شهد تاريخهم تواصلاً بصيغ وأشكال شتى، عن طريق المساهمة في مساعدة الفقراء والمحتاجين من أبناء طائفتهم [3]، ومن هذا المنطلق نجد أن الهوية الأرمنية لها ميزة خاصة عندهم، في العالم المسيحي، لتصبح الكنيسة الأرمنية لكل الأرمن وهي من الضروريات وتمثل مصلحة الخاصة العامة، وتصب بمصلحة الشعب الأرمني وغير خاضعة إلى التفرقة وتتوافق مع متطلعات الأرمن فتصون وتعزز الكرامة القومية الوطنية للأرمن [4].

حافظت الهوية الأرمنية على ذاتها بشكل خاص فقد وجد انتماء الأرمن في مختلف المؤسسات الاجتماعية، إذ برز منهم أصحاب المهن المختلفة، وعليه عَدت الهوية الأرمنية من الهويات المتسامحة التي تحث على ثقافة التسامح والتعايش السلمي [5]، ويتضح أن الدين لم يكن عائقاً بين العرب والأرمن، وفي هذا الصدد كتب المؤرخ الأرمني (ليو) ان الصلات الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية قد أزالت على مر الزمن الفوارق والحواجز بين الأرمن والعرب وعًدت من علائم حسن التربية [6].

---

[1] البكري، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص٢٧٨؛ القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، تفسير المنار (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م)، ج١٢، ص٨٥.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٦٢؛ التونسي، محمد الطاهر ابن عاشور (ت٧٩٦هـ/١٣٩٣م)، التحرير والتنوير، تحقيق: مصطفى عاشور (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م)، ج٢٠، ص٢٢٣؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٥٠.

[3] مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص ٣٧٢.

[4] بولاديان، الاكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص ٥٩؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٢٣.

[5] عزت باشا، تاريخ القوقاز، ص٢٢؛ الهاشمي، الأرمن العراقيون، ص ١١٦.

[6] يغيا نجاريان، مقال في: (الصلات الارمنية – العربية وارمينيا السوفياتية)، ص ٧٦.

ثالثاً: هجرات الأرمن إلى بلاد الشام

يمكن أن نصنف هجرات الأرمن إلى البلدان العربية إلى عدة هجرات: الأولى في بداية القرن الأول قبل الميلاد منذ عهد الملك ديكران(٩٥–٥٥ ق . م) الذي وصل بفتوحاته إلى الشرق ومنها فلسطين ولبنان [١].

ففي بداية عام ٨٣ ق. م حدثت الهجرة الأولى إلى إنطاكية وسوريا اثر هزيمة بيزنطة أمام الفرس[٢] وبسبب هذا تحالف الأرمن مع اليونان أصبحت الهجرة الأولى[٣] التي سمحت للأرمن بان يقنطوا في سوريا، والمرحلة الثانية بين أعوام(٩٩-١١٠هـ/٧١٧–٧٢٨م) جرت الهجرة الثانية[٤]، وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي في الخلافة الاسلامية فقد اتجه بعض الأرمن إلى جنوب أوربا[٥]، وفي الأعوام (٣٦٣-٣٨٢هـ/٩٧٣–٩٩٢م) جرت الهجرة الثالثة إلى بلاد الشام عقب ضعف الملك سمباط البجراطي[٦]، وأما الموجة الرابعة للهجرة الارمنية فحدثت بعد سقوط عاصمة أرمينية الكبرى (آني)[٧] عام

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦ – ص١٠١.

[٢] علي، محمد كرد، خطط الشام، ط٣، (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٣م)، ج١، ص ٥٧.

[٣] بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق، (دمشق، الهيئة العامة السورية، ٢٠١٦ م)، ص ٢٥.

[٤] كيرشباوم، ايفا كانجيك، تاريخ الأشوريين القديم، ص٣٣؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، (بغداد، مطبعة وزارة التربية، ٢٠٠٥ م)، ص٣٨.

[٥] جنوب أوربا: وتشمل الدول الإسكندنافية ومنها ايطاليا واسبانيا ورومانيا وفلنده: الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر(٦٠٠هـ/١٢٠٣)، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، (القاهرة، دار الثقافة الدينية، (د، ت))، ص٧٦؛ إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، ص٤٩.

[٦] سمباط البجراطي: حكم أرمينية بعد وفاة أبيه أشوط الثالث البجراطي والذي تصادم مع أمراء أرمينية عام(٣٦٧هـ/٩٧٧م) مما نتج ضعف سياسي جعله يتنازل عن الحكم عام(٣٧٢هـ/٩٨٢م): ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص ١٤٥؛ حنا، سعيد، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ١٣٨.

[٧] مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٢٤؛ سترك، مادة " أرمينيا " دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٦٤٧؛ العفيفي، عبد الحكيم، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، (بيروت، دار أوراق شرقية، ٢٠٠٠م)، ص ٧٠.

(٤٦٤هـ/١٠٧١م) بيد البيزنطيين[١] وهزيمتهم في معركة(ملاذ كرد)[٢] أمام السلاجقة لذلك هاجر عدد كبير من الأرمن ومارس كثير منهم النشاط التجاري[٣] الذي كان أحد أبرز الأنشطة في العلاقات بين العرب والأرمن .

والموجة الخامسة للهجرة الارمنية إلى بلاد الشام في عام(٦٦٥هـ/١٢٦٦م) عندما غزا المماليك[٤] مملكة أرمينية الصغرى[٥] ودمروها وأمروا بترحيل أكثر من مئة ألف أسير ارمني على الطريق الساحل السوري، وقد تمكنت بعض الأسر من الفرار إلى الجبال

---

[١] البيزنطيين: المصطلح يطلق على ساكني القسطنطينية وكلمة (بيزنطي)ابتدعها المؤرخون الغربيون، أما العرب الشرقيون فيقولون (الروم): ينظر: العيس، سالم سليمان، المعجم المختصر للوقائع، (سوريا، دار النمير، ١٩٩٨م)، ص ٥٥.

[٢] معركة ملاذكرد: المعركة التي قادها السلاجقة بقيادة الب ارسلان ضد الروم البيزنطيين عام (٤٦٤هـ/١٠٧١م) بعد تقدمهم نحو الشرق ثم أسسوا سنة (٤٨٠هـ /١٠٨٧م) دولة في أسيا الصغرى عرفت بسلاجقة الروم وظلت تتوسع بالتدريج حتى شمل نفوذها بلاد الأرمن والقوقاز والروس: للمزيد ينظر: ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (٤٢٩-٥٩٠هـ /١٠٣٨-١١٩٤م)، (بيروت، دار النفائس، ٢٠١٠م)، ص١١٥؛

Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Armenia In Relation To Ancient World Trade ,P179.

[٣] ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٥١٤؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص٢٥؛ لا زاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٣٨.

[٤] المماليك : هم الرقيق الأبيض الذي يباع ويشترى ذو أجناس مختلفة وتشير المصادر أن أول من أستعملهم وأستكثرهم هو الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣ م)، وذلك لأنه أراد أن يحد من كثرة الفرس وتوسعهم فكان يشتريهم من سوق النخاسة صغاراً ويربيهم حتى وصل أعدادهم بالألوف، كما ازدادوا بشكل أكبر بين أعوام (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩)، ونتيجة الضعف السياسي من قبل الخلافة العباسية وامتدت نفوذهم إلى مصر وبلاد الشام وأخذوا على عاتقهم قيادة العالم الإسلامي: قاسم، عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك، (بيروت، دار الشروق، ١٩٩٤م)، ص٧.

[٥] ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤-ص٤٩١.

الساحلية واللجوء إليها، وهذا ما يفسر وجود بعض العوائل مثل آل داووديان[١] آل مرعشليان [٢] وآل خمور[٣]، ذات الجذور الارمنية في المنطقة الحدودية الجبلية من انزيك ورغبان وأهدن في لبنان[٤].

إن العلاقات بين العرب والأرمن ظهر عندما عاش الشعبان في البلدان العربية [٥] منذ عهد الملك ديكران (٩٥-٥٥ ق.م)، إذ شكل الأرمن تجمعات متناثرة في سوريا ولبنان وفلسطين [٦]، خلال القرن الأول قبل الميلاد، بلغت هذه العلاقات أوجها أيام الخلافة العربية الإسلامية وفي بدايات القرن السادس الميلادي عندما كانت أرمينية ضمن أملاك الدولة العربية الإسلامية[٧] .

---

[١] آل داووديان: من العوائل المشهورة في لبنان ذات أصول أرمنية برعت في مجالات عدة منها البناء والزراعة وقامت بفتح مدارس متعددة لأبناء الأرمن الفقراء تمتاز آل داووديان بالمنادين بالوحدة رافضين شعار العنف والقوة: عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٧٧.

[٢] آل مرعشليان: عملوا في التجارة وسكب النحاس في سوريا عند باب توما، كما برعوا في أنتاج في صناعة الاوسمة وتقربوا من حكام الدولة العثمانية بشكل كبير وأصبحت لهم فروع في البلدان العربية ولاسيما الجزيرة العربية: بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص ٢١٩.

[٣] آل خمور: من العوائل الأرمنية التي تميزت بصناعة الخمور فقد برعت واشتهرت بصناعة الخمور وبيعه: محمد، جمال كمال محمود، الأرمن في مصر، ص ١١٥.

[٤] انزيك ورغبان وأهدن: قرى ومناطق جبلية ساحلية بين سوريا ولبنان. ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٨٠؛ باشا، محمد علي، الرحلة الشامية، (أبو ظبي، دار السويدي الأمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م)، ص٦٢؛ بورنزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص ٢٥.

[٥] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ اليافعي، نعيم، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، (اللاذقية، دار الحوار العربي السوري، ١٩٩٢ م)، ص ٦٤؛ زهر الدين، صالح، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص١٠.

[٦] خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٦؛ إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٤ م)، ص ٤٩.

[٧] ابن الاثير، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٩.

ففي العهود الأولى لانتشار المسيحية كان كثير من الرهبان مهتمين بنشر الثقافة المسيحية[1]، وهذا ما ساعد على توافد الأرمن إلى الأراضي المقدسة وتأسيس جاليات أرمينية في بلاد الشام [2].

وكان لازدياد أعداد الأرمن في بلاد الشام من خلال الهجرات التاريخية وبعيدا عن موطنهم الأم أثره في حياتهم ونشاطهم عن طريق الحج والتجارة [3]، مما جعل منهم زراعاً مهرة ورعاة للماشية فأضاف طابعا مميزا وصلابة لعودهم على مر التاريخ [4].

ويبدو أن الاضطهاد والمذابح والحروب التي تعرض لها الأرمن من أبرز أسباب هذه الهجرات إلى البلدان العربية [5]، إذ شهد تاريخ الأرمن سلسلة من الاضطهاد المتواصلة عبر التاريخ، منها حين أجبر السلاجقة [6]، الأرمن على الهجرة إلى البلدان العربية [7]، كما

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية، ص ٢٣.

(٣) اشود، ابراهاميان، مختصر تاريخ الجاليات الارمنية، ص٢٦٤.

(٤) زكي، عزت، كنائس المشرق (القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩١)، ص١٧٨.

(٥) ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص٤٨٠-٤٩١؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ١٣١؛ حنا، العلاقات الإسلامية الأرمنية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ٣٣٧؛ بولاديان، العلاقات الارمنية السورية شراكة تاريخية، ص ٦٣؛ عثمان، فارس، الكرد والارمن العلاقات التاريخية، ص١١٣؛ اليافعي، نعيم، مجازر الارمن، ص ٢١.

(٦) السلاجقة: أسرة من الأمراء الأتراك قد حكمت أقاليم مترامية الأطراف من آسيا الوسطى ومنها إيران وأفغانستان ينتسب إلى إحدى القبائل التركية التي عرفت باسم (القنق) قامت الدولة عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ومؤسسها طغرل بيك وتفككت الدولة بعد وفاة السلطان احمد سنجر إلى ولايات منفصلة حكمت أجزاء من آسيا ولعبت دوراً كبيراً في تاريخ الدولة العباسية والحروب الصليبية: ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٥،ص٦٨١ ؛ طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ص١١.

(٧) بطرس، ديب، تاريخ الكنيسة، (القاهرة، الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية، ١٩٥١م)، ص ١٢٧؛ زهر الدين، أرمينيا والحصار، ص٨٩.

تعرض الأرمن على أيدي بعض القوى الأجنبية [1]، فكان آباء الكنيسة هم قادة المجتمع الارمني بشكل مطلق[2].

ومعظم الهجرات الأرمنية وقعت تحت حكم الصراعات السياسية بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية [3] والسبب في ذلك يعود بحكم التوسع والاحتلال مما أخذ بشكل سلبياً في ضعفها في مجالاتها السياسية والاقتصادية كافة ما عكس أثره في تقسيم أرمينية [4] وتحولت أرمينية إلى ساحة حرب بين الرومان والفرس [5] ونتيجة لذلك انقسم الأرمن في بلادهم على فريقين أحدهما يؤيد الفرس والآخر الرومان [6].

ولم يكن الجانب السياسي والاقتصادي وحده ما زاد الهجرة إلى البلدان المجاورة [7]، بل نجد ان دمشق مرت بمراحل عصيبة منها الكوارث الطبيعية كالزلازل عام (٥٥٢هـ /١١٥٧م) والجفاف والقحط وانتشار الأوبئة والمجاعات وارتفاع الأسعار واضطراب الأمن[8]، ورغم ذلك ازدهر المجتمع الأرمني في بلاد الشام وأفريقيا وزاولوا أنشطة تجارية وثقافية ودينية، فزادت أعدادهم بتوافد المزيد من أرمينية إلى سائر بلاد

---

[1] ولموقع أرمينية الفريد بين آسيا والشرق الأدنى كان محط لجذب الغزاة خلال العصور التاريخية، الأشورية والإغريق والرومان والفرس والعرب والأكراد والمغول والأتراك. ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٦٥؛ الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٦٥؛ بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٨.

[2] الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٩٤.

[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٩٣.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٥٨٢؛ حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٧؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص١٢؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١ ، ص٦٤٢.

[5] خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٤٨.

[6] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٥٨٢؛ عثمان فارس، الكرد والارمن – العلاقات التاريخية، ط٢(كردستان العراق، دار مارغريت، ٢٠١٣م)، ص١٩.

[7] علي، محمد كرد، خطط الشام، ج ١، ص ٣٢.

[8] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤١٣؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص٢٨٤؛ محاسنة، محمد حسين، تاريخ دمشق خلال الحكم الفاطمي، (دمشق، دار الاوائل، ٢٠٠١م)، ص ٤٥.

الشـام وإفريقيـا[١] ، هروبـاً مـن تقـدم السـلاجقة والبيزنطيين المسـتمر ناحيـة الغـرب في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٢] .

فقد قصد عدد من القساوسة والرهبان الأرمن أراضي بلاد الشام للتعبد ولتعلم المسيحية [٣] ، وقد سجل لنا التاريخ ذلك، ولاسيما في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، خبر مجيء راهب أرمني قديس يدعى "مناكس" إلى برية في الفسطاط [٤] . ومع ذلك اضطر بعض الأرمن إلى أن يهاجروا من (آني) [٥] بسبب صراعات القوى الكبرى المسيطرة على أراضيهم فيما بينها، أذ شكل الأرمن مجتمعات متناثرة بين الدول العربية [٦] .

فكانت بلاد الشام عبر العصور ملاذا آمنا للأرمن الذين هاجروا اليها عند تعرضهم للمحن حيث وجدوا في بلاد الشام استقراراً وأماناً ونتيجة لهذه الصراعات الطويلة من جهة وليكونوا قريبين من بيت المقدس لأداء وظيفة الحج ومن جهة أخرى [٧] .

رابعاً: هجرة الأرمن إلى سوريا

يعود تاريخ الجالية الأرمينية في سوريا إلى ما قبل التاريخ الميلادي فقد اعتاد التجار الأرمن على الذهاب إلى سورية في عصر الدولة الأخمينية (٥٥٩-٣٣٠ق.م) [٨] ، وأقام

---

[١] الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦.

[٢] المقريزي، الخطط المقريزية، ج٣، ص٦٢؛ حتى، موجز تاريخ العرب، ص ص٢٢٧-٢٢٧.

[٣] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، (بيروت، دار المعرفة، (د.ت))، ج١، ص٢٦٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٤٣٧.

[٤] الفسطاط: وهي من المدن المصرية الغنية الواقعة على نهر النيل: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٥.

[٥] باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٧.

[٦] ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٤٩.

[٧] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧.

[٨] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٦٠٧.

الأرمن في مدينتي إنطاكيا [1] والرها [2]، فتشكلت خلال الحقب التاريخية علاقات أرمنية سورية تعود إلى قواسم مشتركة منها الجنس والتاريخ والتعايش السلمي [3].

لم يشكل اختلاف اللغة والدين عائقاً أمام تنامي الروابط الأرمنية السورية، فقد شهدت أرمينية في القرن الأول وخلال عهد الملك ديكران(٩٥-٥٥ق.م) علاقات تجارية نشطة اتسمت بسنوات الرخاء والسلم [4]، وتعد حلب من أشهر المدن الشامية التي ارتبط الأرمن بعلاقاتهم معها إذ كانت توصلهم مع مصر وإفريقيا وأطلق على الزائر او المسافر الأرمني السوري أرمني حلبي [5].

ونظراً لموقع سوريا نجد التواصل الحضاري والاجتماعي بين الشعبين مستمراً فأصبحت مدن سوريا محطة استقبال الوافدين من أرمينية [6]، أذ تزايدت أعدادهم

---

[1] أنطاكيا: مدينة في الشام بنيت في زمن لإسكندر المقدوني، وتعد من المناطق الحدودية والتجارية: ياقوت الحموي، ج ١، ص ٢٦٦.

[2] الرها : اسمها القديم (أذاسا)، وأغلب سكانها خليط من المسيحيين شرقيين من الأرمن والنساطرة، وتبعيتهم للدولة البيزنطية، وعلاقاتهم ود وتحالف وزواج متداخلة فيما بينهم، كما فتحت الرها على يد العرب عام(١٨هـ/٦٣٩م) أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفيها آثار عجيبة وهي بالقرب من قلعة الروم في الجانب الشرقي الشمالي من الفرات، وفيها من الأديرة والصوامع الكثيرة وتكاد ان تكون منعزلة لحياة الرهبانية وتكثر فيها الأنهار: :البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٧؛ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٦؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٩،ص٤٣؛ابن كثير، البداية والنهاية،ج٩،ص٧٦؛ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٣٥٨ .

[3] ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص١٤٥؛ كيرشباوم، ايفا كانجيك، تاريخ الأشوريين القديم، ص٣٣؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص ٢٤٣.

[4] بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص٢٠؛ خورِيناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٦.

[5] محمد، الأرمن في مصر في العصر العثماني، ص ٤٨.

[6] علي، احمد اسماعيل، تاريخ بلاد الشام، ط٤(سوريا، جوهرة الشام، ١٩٩٤،٣م)، ص ٢٧.

بشكل كبير من خلال استقرارهم في بلاد الشام ومدنها (حلب ودمشق) التي كانت مركز للانتعاش التجاري وهذا الاستقرار سبق الفتح العربي الإسلامي [١].

شجع الملك ديكران الأول (٩٥-٥٥ ق.م) أبناء شعبه على الهجرة إلى البلاد التي فتحها بعد ان امتدت مملكته جنوباً الى حدود فلسطين وربما يعود ذلك لغايات سياسية واقتصادية [٢]، فكانت الهجرات جماعية إلى جبل موسى [٣] من الحواضن الأولى للاستقرار الأرمني في بلاد الشام.

ونتيجة للعلاقات التجارية بين الأرمن وبلاد الشام، ولاسيما سوريا التي كانت تتصدر استقبال الوافدين عن طريق مدينتي الرها ونصيبين [٤]، ومن خلال مرور قوافل الحجاج الأرمن الى القدس القادمين من أرمينية وقيليقيا [٥].

---

[١] اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبو يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤ م)، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت))، ص١٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٣؛ باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٨؛ البيطار، أمينة، تاريخ العصر العباسي، ص٣٥٣؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٣٧٤؛ البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص ٣٥٣.

[٢] ابن خلدون؛ ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٤٥؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص٢١.

[٣] جبل موسى: وهو أحد جبال سلسلة اومانوس، يتصل بجبال عدة منها جبل لبنان وجبال الثلج وجبل اللكام وهي متصلة مع بعضها، وينتهي جبل موسى بنهر العاصي كما تحيط بالجبل عيون الأنهار وبساتين وتحيط به بعض القرى التابعة للأرمن ثم يمر الجبل غرباً حتى الأناضول: الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الحلبي (٧٥٢هـ/١٣٥١م) نهر الذهب في تاريخ، ط٢(حلب، دار القلم، (د.ت))، ج١، ص٢٤.

[٤] نصيبين: مدينة زراعية كثيرة الانهار تقع بين الموصل وبلاد الشام: ياقوت، الحموي، ج ٥، ص ٢٨٨.

[٥] قليقيا، او كيليكيا: Cilicia هي المنطقة التي بين جبال أمأنوس وجبال طوروس يحدها البحر المتوسط من طرسوس حتى أعتاب الإسكندرية، تبلغ مساحتها ٤٠٠٠٠ كم وبطول ٤٠٠كم من الشرق حتى الغرب ويبلغ عرضها ١٠٠ كم من الشمال الى الجنوب ومن مدنها (طرسوس ومرعش ومرسين وأياس وعينتاب وزيتون): ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص ٦٠؛ لسترينج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٦٠.

ويذكر أنه عندما فتح العرب مدينة دبيل عام(٣٤هـ/٦٥٤م) الأرمينية [١]، في زمن عثمان بن عفان(٢٤-٣٦هـ/٦٤٤-٦٥٦م) على يد حبيب بن مسلمة [٢] جاؤوا بـ نحو٣٥٠٠٠ أرمني إلى دمشق، وهؤلاء جلبوا معهم أنواع المهن والحرف [٣] التي أتقنوها في مدينتهم دبيل [٤].

وأما في أيام الخلافة العباسية(١٣٢هـ/٦٥٧م) هاجر عدد من الأرمن إلى سوريا هربا من سوء الأوضاع السياسية [٥]، واتجهوا نحو سوريا والعراق ومصر [٦].

وفي عام (٣٦٢هـ/٩٧٢م) حيث هاجر الأرمن إلى اللاذقية [٧] بسبب التوسع البيزنطي نحو بلاد الشام [٨]، وكان للأرمن أثر في النشاط التجاري في حياة سورية مما ساعدهم في الاندماج بمجتمعهم الجديد وتعلموا أساليب البيع والشراء والمعاملة واكتساب تعلم اللغات الأخرى[٩].

---

[١] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٢٤٧.

[٢] حبيب بن مسلمة: هو حبيب الفهري ولد في (٩هـ/٦٣٠م)، فتح أرمينية على يده أيام عثمان بن عفان فقام ببعض الإصلاحات الإدارية ومنها تنظيم الجيش وجباية الضرائب وشهدت أرمينية استقرار سياسي : للمزيد ينظر: البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي،(بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦ م)،ج١١، ص٥٧؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن إبراهيم ابن أبي بكر(٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،(بيروت، دار صادر،١٩٩٤م)،ج٣،ص١٨٦؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٢،ص٣٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،ج ١٢، ص٨١.

[٣] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٤٦؛ عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٦٣.

[٤] الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٠٦.

[٥] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ عزازيان، هوري، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٤٧.

[٦] أبو الفداء، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٢٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص ٢٥٧.

[٧] اللاذقية: مدينة في الشام تتوسط بين حمص وحلب: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٥.

[٨] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص ٢١٤.

[٩] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٥١٤؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٦٢؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن في البلاد العربية، ص ٣٩؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٤٩.

فقد برز الأرمن بشكل كبير في إنطاكيا وحمص [1] وعملوا بالزراعة والصناعة والتجارة والحرف الأخرى [2]، مما دفع سوريا أن تكون حلقة وصل لمحطات تجارية بحكم ممارسة الأرمن للتجارة بهدف الوصول إلى الموانئ الأوربية الأمر الذي دفعهم للهجرة والإقامة في سوريا[3]، التي أصبحت مركزاً للوجود الأرمني ومحطة لراحة الحجاج الأرمن.

ومع بداية عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وبسبب ضعف مكانة إنطاكيا التي أصبحت مسرحاً للاضطرابات السياسية غدت مدينة حلب المركز الرئيس للجالية الأرمنية في سوريا[4]، أذ برزت حلب كمحطة تجارية لإنتاج الحرير والصباغة والدباغة وبرز فيها حرفيون وخياطون أرمن واختصوا بعضهم بصناعات مختلفة، وعرفت في الشام بعض البيوت مثل (بيت هوكيدون)[5] .

ويمكن القول إن اختلاط الأرمن مع الشعوب العربية بهذه السرعة كان نتيجة لمرور قوافل الحجاج الى بيت المقدس[6]، وحب العرب لهذه الطائفة المسالمة[7]، وأن أعداد الأرمن كانت تزداد أو تنقص تبعاً للظروف المختلفة[8] سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية[9]، ونلمس أن بعض الخانات مثل خان

---

[1] حمص: مدينة بين دمشق وحلب وتمتاز بنقاوة هوائها وخصوبة تربتها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٠٢.

[2] باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٧؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٤٥؛ بور نزسيان، سركيس، أرمن دمشق، ص٣٦.

[3] الزهري، كتاب الجغرافية، ص٧٦؛ بور نزسيان، أرمن دمشق، ص٢٤.

[4] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ٥٠.

[5] بيت هوكيدون: محطة او دور لاستراحة الحجاج الوافدين لبيت المقدس فقد أطلق عليه البيت الروحي وسرعان ما تحولت هذه الأمكنة إلى أديرة مثل دير القديس سركيس في دمشق ودير السيدة العذراء للنساء: بور نزسيان، أرمن دمشق، ص٢٤.

[6] بيت المقدس: وقيل معناه بيت الله، وفيه أثار الأنبياء وبيت إبراهيم ونبي لله داوود وسليمان عليهما السلام وسمي بيت كنعان وطول بيت المقدس ٧٩٢ ذراعا يتوسط بين سوريا والأردن ومصر: الهمداني، البلدان، ص١٦٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٧.

[7] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٥٣.

[8] زهر الدين، الكنيسة الأرمنية، ص ٢٣٣.

[9] العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية، ص ٢٥.

طومان[1] وخان العسل[2]، اللذين يعدان محطة لاستراحة الحجاج الأرمن القادمين إلى الأماكن المقدسة، فكانت هذه الخانات محطة لتجمع القوافل وانطلاقها منها الى القدس[3]، وبهذه المحطات الوقفية نجد بعضها ملجأ للمضطهدين ونقطة لقاء الحجاج الأرمن الذاهبين إلى القدس [4].

خامساً: هجرات الأرمن إلى الأردن

ترجع الجذور الأرمينية في الأردن إلى حقب تاريخية عميقة [5]. ولاسيما أيام الملك الارمني ديكران الأول(٩٥-٥٥ق.م) الذي استطاع توحيد المملكتين (أرمينية الصغرى والكبرى) وقد وصلت أرمينية في عهد هذا الملك إلى ذروتها[6]، ولم تكن الجالية الارمنية في الأردن كبيرة لكنها اجتذبت بعض الأرمن الذين أسسوا أنشطة دينية وقد تمركز بعض الأرمن في الأردن[7] عمان[8] واربد[9]

---

[1] خان الطومان: محطة لاستراحة الحجاج القادمين إلى بيت المقدس يقع في حلب كان يضم ثلاثمائة عائلة: الغزي، نهر الذهب غي تاريخ حلب، ج٢، ص ٤٠٢؛ عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلدان العربية، ص٥٧.

[2] خان العسل: هو محطة للاستراحة يقع بين حلب وعفرين والمسافة بينهما عشرون ساعة مشياً على الاقدام، ويقع خان العسل وسط ارض جرداء خالية من الماء والحشائش والأشجار: الغزي، نهر الذهب غي تاريخ حلب، ج٣، ص ٤٠٠.

[3] بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٢٤.

[4] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص١٨٨؛ بور نزسيان، المصدر السابق، ص٢٤.

[5] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص ١٤٥؛ خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ١٠٦.

[6] خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص٤٤؛ الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج١، ص١٥٢.

[7] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٢٢؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٣٧٤.

[8] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٥١.

[9] أربد: مدينة قرب سوريا، فتحها شرحبيل بن حسنة (١٥هـ/٦٣٦م) تحيط بها القرى من جميع جهاتها يغلب على تربتها اللون الأحمر والأسود: ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥٩؛ ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٣٦؛ شهاب، احمد يوسف، جرش تاريخها وحضارتها، (الاردن، دار البشير، ١٩٨٩م)، ص ٤٣.

والرصافة[١] ، ومدينة الكرك[٢] ، كما أن للأرمن لهم حياً خاصاً يسمى(حي الأرمن) في مدينة الروض في الأردن، وعملوا على بناء كنيسة لهم باسم (القديس طاطيوس) ترتبط ارتباطاً مباشراً بالبطريركية[٣] الأرمنية في القدس[٤] . وحدث انتقال للأرمن إلى الأردن على شكل هجرة في عهد الملك هيثوم ملك كيليكيا (٦٢٤-٦٦٨هـ/١٢٢٦م ١٢٦٩م) [٥]، لهذا عد الأرمن أحد المكونات المجتمع العربي الإسلامي [٦].

سادساً: هجرات الأرمن إلى فلسطين

تعود هجرة الأرمن لأول مرة إلى فلسطين في القرن الأول للميلاد [٧]، إذ وصلوا على شكل فيالق عسكريين وإداريين وتجار وحرفيين، ويمكن القول ان استقرار الأرمن تم قبل ظهور المسيح (عليه السلام) [٨]، إذ عملوا على تشييد المدن والأسواق والإحياء والمباني

---

[١] الرصافة: هي مدينة قرب الرقة بناها هشام بن عبد الملك (١٠٦- ١٢٦هـ/٧٢٤-٧٤٣م) لها سور عظيم من حجر الصلد بينها وبين نهر الفرات أربعة فراسخ وابارها عميقة تبلغ مائة وعشرين ذراعاً وهي مالحة: القزويني، زكريا ابن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد وإخبار العباد، (بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص ١٩٨.

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٥٣.

[٣] البطريكية: نظام مسيحي أداري وفني، اختصت به الكنيسة في مساعدة جالياتهم في أمور مالية واداريه: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١٢، ص٤٢٤.

[٤] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص١٢٢.

[٥] لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٤٦.

[٦] دخل الأرمن تحت تصنيف "الذميين" وأعطى التشريع الإسلامي أهل الذمة كل الحرية في ممارسة حياتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية، مكتفياً بالجزية اليسيرة التي تؤخذ كل عام، كما أنهم كانوا موجودين في ديار المسلمين قبل الفتح العرب الإسلامي، وعاشوا تحت راية الإسلام: الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود(٢٨٢هـ/٨٩٥م) الإخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة، دار احياء العربي، ١٩٦٠م) ، ص ١٢١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٣،ص٦٠٩ ؛ ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي(٦١٤هـ/ ١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير، (بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر،(د.ت))،ص٢١٧؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٤٠ .

[٧] جواد الله، فاطمة، سورية نبع الحضارات، (سوريا، دار الحصاد، ١٩٩٩م)، ص ٩٩.

[٨] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٢١.

الضخمة [١] إذ تعد القدس من أهم المدن المقدسة التي ارتبط بها الأرمن لأهميتها الدينية المقدسة [٢].

ويوجد للأرمن في القدس عند باب النبي داوود في المنطقة الجنوبية [٣] دير الأرمن الذي يربط المنطقة الجنوبية بباب الخليل وباب النبي داوود مكوناً حارة الأرمن [٤].

وهناك عدد من الأبواب لمدينة القدس مثل باب الخليل وباب المغاربة وباب صهيون يربط الحي الأرمني بجبل صهيون [٥]، وفوق جبل الزيتون يوجد للأرمن دير الرواسي ويوجد فيه أكثر من ست لوحات من الموزاييك تعود إلى القرن الخامس الميلادي[٦] واشترك الملك قسطنطين[٧] (٨٩-٤٩٤هـ/١٠٩٥–١١٠٠م) مع والدته هيلانة [٨] في بناء بعض الأماكن المقدسة في فلسطين، منها كنيسة (الفصح) القيامة [٩].

وبعد اعتناق الأرمن المسيحية عام ٣٠١ م توجه عدد من الرهبان والقساوسة الأرمن إلى فلسطين لزيارة العتبات المقدسة[١٠]، وفي خلافة عمر بن الخطاب سنة (١٣هـ/٦٣٦م) دخلت فلسطين ضمن ممتلكات الدولة العربية الإسلامية[١١]، وقام برفقة

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٥؛ الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ١٤٧

[٢] البلاذري، فتوح البلدان، ص١٨٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٧.

[٣] إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٥١.

[٤] غوشى، القدس الشامخة عبر التاريخ، ص ١٥٥.

[٥] إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ١٧.

[٦] عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلدان العربية، ص ١٠٧؛ المطران يوسف، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص ٢١٤؛ الامام، العلاقات العربية الارمنية الماضي والحاضر، ص ١٤٨.

[٧] قسطنطين بن قسطن: وهو إمبراطور بيزنطي يعد أبرز الملوك المتنصرين لترك عبادة الأصنام وأخذ ببناء الكنائس والأديرة في الروم وبلاد الشام: الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٢، ص ٢٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٣٣.

[٨] هيلانة(هيليني): ملكة بيزنطة ووالدة الإمبراطور قسطنطين وقد شيدت بعض الكنائس والأديرة في أراضي القدس: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص١٧٥؛ البدوي، خليل، موسوعة شهيرات النساء، (الأردن، دار أسامة للنشر، (د.ت))، ص ٢٥٧.

[٩] المسعودي، التنبيه والأشراف، ص١٢٣؛ عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلدان العربية، ص١٠٧.

[١٠] ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج٢، ص٢٥٢؛ محمد، الأرمن في مصر في العصر العثماني، ص ١٩٧.

[١١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٥.

عدد من القساوسة والرهبان وبطريك القدس بزيارة كنيسة القيامة وبيت لحم[1]، ولما كان يتحدث مع البطاركة والرهبان حان وقت الصلاة فأشاروا عليه أن يصلي في موضعه فرفض رفضاً قاطعاً وصلى في مكان قريب من الكنيسة، وبعد أن أنهى صلاته قالوا له أوليس المكان بطاهر، قال بلى ولكن أخشى يأتي يوم يطلبون بأخذ الكنيسة بحجة صلاتي فيها وانتم بها أحق وأولى[2] .

وأخذ التعايش السلمي ألأرمني في فلسطين من بدايات القرن السادس الميلادي[3]، فقد عاش الأرمن جنباً إلى جنب مع العرب في كفاحهم الطويل حتى خصصت لهم أحياء ودور[4].

سابعاً: هجرات الأرمن إلى لبنان

وصل الأرمن إلى لبنان وبدأت العلاقات بين الأرمن واللبنانيين[5]، منذ أيام الملك ديكران(٩٥-٥٥ ق.م) عندما وصل بفتوحاته إلى فينيقية[6]، فأزدهر التبادل التجاري مما نتج عنه التفاعل الحضاري بين الأرمن واللبنانيين[7].

---

[1] خليفة ابن خياط، تاريخ الخليفة ابن خياط، ص١٣٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩.

[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٧.

[3] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٩٤؛ زهر الدين، صالح، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ٤٠.

[4] لقاء خاص مع سفير أرمينية في سوريا الدكتور: أرشاك بولاديان في يوم الأحد ٢٠١٨/٢/١١ الساعة التاسعة صباحاً في سوريا.

[5] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص ١٤٥؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٣٧٥؛ زهر الدين، الارمن بين الكنيسة السياسة والاقتصاد، ص١٣٣.

[6] فينيقية: الاسم القديم للدولة اللبنانية الحالية: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١٠٤٥.

[7] امتازت العلاقات بين البلدين بالتواصل التجاري المتبادل لكثرة الثروة ومنها تجارة الحيوانات والمناجم التي تستخرج منها الذهب والفضة والنحاس والحديد وكذلك المراعي التي تربي انواع الخيول والماشية والمزارع وأصناف الحبوب والفاكهة: للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص٣٢؛ فضول، الارمن في الذاكرة والقلب، ص١١٦.

وفي أيام الملك أردشير بهمن الأول(١٦٠-١٨٦ق.م) إثر هزيمته أمام الرومان [١]، وضع مخطط لمدينة بيروت [٢] الواقعة بين البحر وجرى احتكاك واسع [٣] بين العرب والأرمن عندما كان هذان الشعبان يعيشان ضمن المملكة التي أقامها ديكران (٩٥-٥٥ ق.م) في سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الأول قبل الميلاد[٤]، لكن هذه العلاقات تطورت وتعمقت ووصلت أوجها أيام الخلافة العربية الإسلامية[٥].

ومما عزز وجود التعاون الأرمني اللبناني ان الطريق الرئيس للفينيقيين يمتد من سواحل البحر المتوسط إلى سفوح جبل أرارات كان له دور في وصول الأرمن إلى لبنان عن طريق الإسكندرية وأنطاكية وطرطوس [٦] وطرابلس [٧] وبيروت [٨]، إذ امتهن الأرمن المهن التجارية ليس في لبنان فحسب بل في بقية مناطق وجودهم في بلاد الشام [٩].

تعزز وجود الأرمن في لبنان من خلال وجود الكنائس مثل الكنيسة الأرمنية في منطقة الزقازيق في بيروت للحجاج الأرمن[١٠]، مما أثر في تشكل حلقة أساسية في بناء كنائس للأرمن في بقية أرجاء لبنان[١١]، كما تم إنشاء كنائس عديدة في

---

[١] الطبري، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٨٣.

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٢٥.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٦٨.

[٤] خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٦.

[٥] مورغنطاو، قتل الامة، ص١٧؛ زهر الدين، أرمينيا والحصار، ص ٩٣؛ ددهيان، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية، ص ٢١؛ حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ٣٣٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٣٠؛ زهر الدين، الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص٢٩.

[٦] طرسوس: وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٨.

[٧] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص٢٥.

[٨] البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص٢٤٠.

[٩] الزهري، كتاب الجغرافية، ص٧٦.

[١٠] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ١٧٣.

[١١] الغزي، نهر الذهب في تاريخ من ذهب، ج٢، ص٣٨٣.

بيروت[1]، وأخذ الأرمن في مختلف مناطق صيدا وصور وطرابلس وبيروت وعكا يشكلون علاقات متينة في مناطق جنوبية وشمالية لبنان[2]، وبدأت الجالية الأرمنية في لبنان بتنظيم أنفسهم وأخذ عدد منهم المواقع المهمة وتشكلت أسر كان لها أثر كبير في لبنان مثل آل سركيس وآل قرقماز وآل كركور وأسرة خاجو، واسرة فرج الله وهي من الأسر الأرمينية التي هاجرت من أرمينية الى لبنان[3]، واسرة خاتشيان، واسرة مكريان، واسرة أبكاريوس[4] .

ووصلوا الى بيروت واستقروا في (تل باشر) [5] والاسكندرونة [6] وإنطاكيا وطرسوس وطرابلس وبيروت، وقد أخذوا يشكلون جماعات في مناطق (زغرتا وأهدن وجونيه وغزير) الجبيلية وأخذت هذه المناطق تشكل أسراً أرمنية في لبنان [7]، وانصرف عدد منهم الى مهن تجارية في بقية مناطق بلاد الشام [8].

المهم في الأمر إن المجتمع الأرمني في بلاد الشام [9] تمتع بحريات تجارية وثقافية ودينية أثر في ازدياد أعداد الوافدين من أرمينية الى سائر بلاد الشام [10]، هروباً من تقدم

---

[1] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٣٧٦؛ زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٣٣.

[2] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٥٠٣؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٧٥.

[3] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٧٨-٧٩.

[4] مجموعة من الأسر الأرمنية التي تمكنت من الفرار إلى أعالي الجبال ومنخفضات الوديان لبنان كونت عوائل تجذرت وامتهنت مهناً: بورنزسيان، أرمن دمشق، ص٢٥؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٧٨-٧٩.

[5] تل باشر: مدينة حدودية بين حلب ولبنان وأغلب أهلها أرمن: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠.

[6] الاسكندرونة: مدينة تقع بين أنطاكية ولبنان تكثر فيها النخيل والأعناب: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٦.

[7] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٧٦.

[8] باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٦؛ مروان المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٥٢٣.

[9] خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٠٦.

[10] الزهري، كتاب الجغرافية، ص٧٦.

السلاجقة المستمر ناحية الشرق في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي [1].

[1] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٥٤هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٦٢.

الفصل الأول

الحياة الدينية للأرمن

الفصل الأول

الحياة الدينية للأرمن

الكنيسة الأرمنية وأبرز معالمها الدينية والوظيفية

أولا: نشوء الكنيسة الأرمنية في بلاد الشام

انتشرت المسيحية في بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية وسوريا والحبشة وبعض أراضي البحر الأحمر وجنوب اليمن [(١)] فأصبحت ثاني الديانات الكبرى بعد اليهودية[(٢)] وكان انتشارها في بلاد الشام خلال العصر اليوناني والروماني البيزنطي من جهة الشرقية من بلاد فارس [(٣)].

وظهرت المسيحية بداية قيام السيد المسيح (عليه السلام) بنشر رسالته [(٤)]، وأخذت المسيحية بالانتشار في عهد الإمبراطور الروماني هيرودس(١٢-٢٩م) [(٥)] وأركلاوس(٢٩هـ-٣٣م) [(٦)]، بعد فراغ طويل من الانحلال الديني لبني إسرائيل [(٧)].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص ١٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٣؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ص٤٨١.

(٢) الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البابي الحلبي (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م) نهر الذهب في تاريخ حلب، (حلب، المكتبة المارونية، (د.ت))، ج١، ص١٩٤؛ الطريحي، محمد جواد محمد سعيد وسلامة حسين كاظم الموسوي، الأديان، (بيروت، دار صادر، ٢٠١٤م)، ص ١٧١.

(٣) ضو، تاريخ الموارنة، ص ٣٠٩؛ يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط ٤، (بيروت، المكتبة البوليسية، ١٩٩٩م)، ص ١٧٦؛ عبد الاحد، الاخبار التاريخية في الكنائس الشرقية، (بغداد، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٢م)، ص٦؛ البهنسي، عفيف، الشام حضارة، (دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٨٦م)، ص٧٤.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٦٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١٠.

(٥) هيرودس: يعد من حكام الرومان الوثنيين، سيطر على بلاد الشام ومصر، وفي عهده ضيق الخناق على معتنقين المسيحيين وبالغ في قتلهم: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٤٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٠.

(٦) وأركلاوس: هو من حكام الرومان تولى الحكم بعد أبيه ابن هيرودس والذي أستمر في سياسة أبيه في تضييق الخناق على الدين المسيحي وحث في طلبهم: ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٤٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٧.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠٥.

ويرجع انتشار المسيحية وتأسيسها بشكل سري على يد برتلماوس وتداوس[(١)] الراهبين اللذين استمرت دعواتهما ست عشرة سنة خوفا من الإمبراطورية البيزنطية[(٢)] وذهب الرسولان برتلماوس وتداوس إلى الرها لنشر المسيحية في بلاد الشام[(٣)] فتحولت أرمينية إلى الديانة المسيحية بعد تخليها عن ماضيها البيزنطي والساساني[(٤)]، كما يعود نشوء الكنيسة الأرمنية إلى العصر الرسولي[(٥)]، فخلال القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد السيد المسيح(عليه السلام) كانت الديانة المسيحية في أرمينية ديانة تمارس بالسر[(٦)]خوفاً من السياسة القائمة التي تناولتها السلطة[(٧)] وفي عهد دقيانوس[(٨)] (٢٨٤ – ٣٠٥ م)

[(١)] برتلماوس وتداوس: يعدان من حواريي نبي الله عيسى (عليه السلام) لأثني عشر فقد أخذا يجوبان البلدان لنشر تعاليم السيد المسيح (عليه السلام)، في اليونان وبلاد الشام، كما ثبت أسماؤهما في الأناجيل الأربعة: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٣٥؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٦، ص٩١؛ السقا، احمد حجازي، أنجيل متى، (القاهرة، مكتبة الأيمان، (د.ت)) ص١٣؛ عبد الوهاب، احمد، المسيح في المصادر والعقائد المسيحية، ط٢، (القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٨م)، ص٨٣.

[(٢)] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص٨٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٤٧.

[(٣)] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٦.

[(٤)] الدينوري، الاخبار الطوال، ص٤٩؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٥.

[(٥)] العصر الرسولي: هو العصر الذي يمثل بدايات القرن الأول بعد الميلاد السيد المسيح (عليه السلام)، أذ أخذ حواريو عيسى (عليه السلام)، وهم كل من (برتلماوس وتداوس) بنشر دين وأفكار السيد المسيح (عليه السلام)، وأطلق على الكنيسة الأرمنية بالرسولية نسبة للرسولين (برتلماوس وتداوس): اونسيان، فاهان، الكنيسة الأرمنية في التاريخ، مجلة بين النهرين،١٩٩١م، العددان ٧٣-٧٤، ص ٨٧.

[(٦)] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٤٧.

[(٧)] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

[(٨)] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٦١؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٢، ص ٢٥٥.

استطاعت المسيحية ورغم حملات التهجير[١] وسنوات القسر والتشريد ان تنشر أفكار السيد المسيح (عليه السلام) [٢] .

فقد تمكن كريكور المنور من نشر المسيحية في بيزنطة وبلاد الشام [٣] كما أخذ على عاتقه نشر المسيحية في أرمينية عام ٢٨٨م [٤]، إلى أن اتخذت المسيحية دين الدولة الرسمي سنة ٣٠١م [٥] فانبثق الأرمن يسمون (الكنيسة الرسولية الارمنية) الخاص بالأرمن [٦] التي تعرف بالكنيسة الغريغورية الرسولية Gregorian Church [٧]. وفي تلك الظروف المبكرة لقب غريغور جاثليق[٨] أرمينية وتولى أدارة الكنيسة وأشراف على عدد من أساقفتها فاستقلت الكنيسة الأرمنية[٩] .

---

[١] ذكرت الروايات التاريخية أن السياسة الإمبراطورية الرومانية مارست أبشع أنواع القتل والتهجير أيام الملك دقيانوس: المقدسي، البدء والتاريخ، ج٣، ص ١٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج ٢، ص ١٥١؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج١، ص ٦٣.

[٢] وخلال هذه الأعوام هرب خمسمائة راهب من القدس إلى بلاد الشام ومصر وذلك بسبب سياسة الدولة الرومانية، وبعد ذلك قام بطرياك الأرمن هوفهانيس الثاني (٥٥٧-٥٧٤ م) الذي طلب منهم عدم التخلي عن الكنيسة الأرمينية في القدس والاستمرار بنشاطهم الديني التبليغي: الطبرسي، على الفضل بن الحسين(٥٤٨هـ-م١١٥٤م)، مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق: لجنة من العلماء، (بيروت، دار المرتضى، ٢٠٠٦م)، ج٦، ص٢٥١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٢٦.

[3] I,ARAM,The Armenian Church,P.146.

[٤] ديب، تاريخ الكنيسة، ص ١٢١.

[٥] أبن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج٢، ص٤٢.

[٦] بن طلال، المسيحية في العالم العربي، ص٦٤؛ حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص٢٤؛ زهر الدين، أرمينيا والحصار، ص١٠؛ رافائيل إشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، ص٨٢.

[٧] الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص١٧٥؛ موسوعة المورد، ج١، ص ١٦٢.

[٨] الجاثليق: كلمة سريانية دينية، وتعني رئيس الأساقفة: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص ٤٧٤.

[٩] الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص١٧٥؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١١٧.

بذلك أصبحت الكنيسة الأرمنية الأولى في التاريخ ببلاد المشرق تدين بالدين الرسمي بالمسيحية قبل ان تدين بها روما باثني عشر عاما بمرسوم ميلان[1] وكان هذا مصدر فخر للأرمن[2]، وعندئذ تحولت أرمينية إلى الديانة المسيحية الخاصة بها[3] واتسمت واتسمت (الكنيسة الأرمينية) منذ نشأتها الأولى بطابع القومية والوطنية[4]، وان العمق التاريخي للكنسية الارمنية يبدأ من أرمينية نفسها مما عزز روح الاعتزاز والفخر عند الأرمن[5] ، فحرص الأرمن على تأسيس كنيستهم في أرمينية مستقلة عن الكنائس الأخرى وقد امتدت دعوتهم من جنوب القوقاز[6] إلى سوريا وبلاد مابين النهرين[7].

---

(١) مرسوم ميلان: هو المرسوم الذي منح للمسيحيين بصورة عامة سنة ٣١٣م، أذ ذكر فيه بأحقيتهم بالممارسة الدينية، وإيقاف الضغوط كافة ضدهم من تهجير وقتل وإقصاء: ينظر: الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٥٣.

(٢) زكي، عزت، كنائس المشرق، (القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩١م)، ص ١٨٨؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ١٠؛ لاروس، أطلس بلدان العالم، ص ٣٨؛ حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٥٩.

(٣) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٦١.

(٤) القومية الوطنية: نظام يتميز بالخصوصية وتعزيز المصالح الكاملة على جماعة او دولة بعيداً عن التدخل الأجنبي مع تطوير والحفاظ على الهوية الوطنية مثل اللغة والدين وهذا ما أعتز به الارمن، كيفورك إستارجيان ، تأريخ الامة الارمنية ،ص ٤١؛ الهوزي ،عبد الاحد، تاريخ الكنيسة الشرقية ، حلب، ط٢ ، ١٩٦٣م، ص١٠٩ .

(5) I,ARAM,The Armenian Church,P141.

(٦) القوقاز: البلاد البعيدة خلف أرمينية ولغة أهلها الأذرية وأغلب جبالها التوائية انكسارية وأهلها مجموعة من القبائل وأقوام مثل الهندية والأرمينية والجرجية والشركسية وأما سكانها الأفغان والبشتو والهند والفرس والأرمن: ينظر: ديورانت، قصة الحضارة، ج٣٠، ص١٤٩؛ عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص٢٦٦.

(٧) باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٤١؛ المطران ديب بطرس، تاريخ الكنيسة، ص ١١٨؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٥،(بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م)،ص ٩٩.

وبدأ انفصال الكنيسة الأرمنية الشرقية عن الكنيسة البيزنطية [١]، وظلت الكنيسة تكتب باللغة اليونانية إلى أوائل القرن الخامس بعد الميلاد إلى أن جاء مسروب مخترع الحروف الهجائية الأرمينية وقد ترجم التوراة (العهد القديم) [٢] إلى اللغة الأرمنية وأصبحت البلاد منذ ذلك الحين تزخر بأدب أرمني ديني تاريخي [٣]، فترجمت المؤلفات الدينية إلى جانب بعض المؤلفات الفلسفية اليونانية [٤] كما ترجمت بعض كتب أرسطو أفلاطون [٥].

وفي ضوء الانفصال عن الكنيسة الرومانية وجد الأرمن أنفسهم مستقلين وأصبحت كنيستهم تعرف با(الكنيسة الارمنية الرسولية الأرثوذكسية)[٦].

وفي سنة ٤٥١ م اجتمع في خلقدونية في القسطنطينية أكثر من خمسمائة أسقف اغلبهم شرقيون وضم الوفد أربعة نواب يمثلون البابا الذين ترأسوا المجمع، وقرر الآباء المجتمعون أن المسيح ذو طبيعة بشرية واحدة [٧]، مما عارض أفكار

---

[١] أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٢٦.

[٢] (العهد القديم) : وهو التوراة ويتألف من الكتاب المقدس (الأنجيل)عند المسيحيين ما يسمى ب(العهد القديم) و(العهد الجديد) ويحتوي الأول على ما يشترك اليهود والمسيحيين عليه، ويضم الأسفار والأحكام والقصص والسرد لحياة الأمم والشعوب والقبائل، قد كتبت باللغة العبرية واليونانية، بينما يحتوي(العهد الجديد) على ما يقدسه المسيحيين فقط. وقد كتب الإنجيل أربع أشخاص مختلفين بالأمكنة واللغة وهم كل من (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) وجمعت وترجمت واختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى: ابن النديم ، الفهرست، ص ٣٦ ؛ الطريحي، الأديان، ص ٢٠٢ ؛ موسوعة الكتاب المقدس، باب ٣ ،ص٣٣٦ ،شحاذة بشير.

[٣] ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٣، ص ١٠٤؛ .I,ARAM,The Armenian Church,P142 -143

[٤] يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية،ص١٧٣؛ حمرو،موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٩.

[٥] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٧٥٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٥.

[٦] الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٢٧.

[٧] في عام ٤٥١ م عقد اجتماع ضم كل الطوائف المسيحية في مدينة أفسس لوضع بعض القوانين والعقائد الدينية الكنسية فنتج من هذا الاجتماع اختلاف ومشاكل منها: حول طبيعة وذاتية=

اوطيخا[1] .

وهكذا وقفت فئة الطبيعة الواحدة في مقاومة مجمع عام ٤٥١م ونبذت الكنيسة اليعقوبية[2]، المجمع الخيلقيدوني وأصبح الانشقاق الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية في روما بصورة نهائية عام ٤٨٤ م[3]، وكانت هذه الرؤية الأرمنية من بطارقة وقساوسة تحمل صورة واحدة في إدارة شؤون الكنيسة بان التنصيب البابوي يجب ان يكون روحياً أكثر منه تنصيباً إدارياً[4] وهذا كان سبب مخالفة الكنيسة الشرقية

=السيد المسيح (عليه السلام) هل هو الله أو أبن الله، ودخلت كل الطوائف المسيحية بنزاع واختلاف، حول تجسيد المسيح (عليه السلام)، بأنه يمثل شخصية طبيعية أم لا ؟، وانفردت الكنيسة الأرمنية حول تجسيد المسيح (عليه السلام)، بأنه يمثل بطبيعتين إلهية وبشرية وتشكل الاثنتان شخصية واحدة وهو ينفرد عن جميع البشر: للمزيد ينظر: يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية،ص٦١ ؛ براون ، بربارا ، نظرة عن قرب المسيحية، ص ٩٥ ؛ متولي ، يوسف شبلي ، أضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية،(الكويت، دار الكويتية للطباعة، ١٩٦٨م) ، ص ٩٤ .

[1] اوطيخا أو اوطاخي: راهب ورئيس دير في القسطنطينية عارض المجمع الخلقدوني عام ٤٥١م وأكد أن عيسى (عليه السلام) ذو طبيعة واحدة أنسان وأله، وهي لا تشبه باقي البشر، والأرمن هم أول القائلين إن المسيح ذو مشيئة بشرية والإلهية منفردة: للمزيد ينظر: يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٩٩، يوسف الدين، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص٣٣٧؛ موسوعة المورد، ص ١٦٢.

[2] اليعقوبية : سميت هذه الكنيسة (اليعاقبة) نسبة إلى مؤسسها الراهب يعقوب البرادعي (ت ٥٧٨م) الذي رسم للقساوسة والأساقفة دورهم ألتبليغي واضعاً حجر الأساس لمراتب الكنيسة، وبعد ذلك صارت تعرف باسمه، وهو القائل بالمشيئة البشرية واللاهية الواحدة المنفردة للسيد المسيح (عليه السلام)، وصاحب الكنيسة للمذهب المناهض لسياسة ملوك الدولة البيزنطية : للمزيد ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢،ص٣٥٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٢،ص٢٥٩ ؛ حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ص ٤١٢ ؛ بن طلال، الحسن ، المسيحية في العالم العربي ،(عمان، دار المعهد الملكي للدراسات، ١٩٩٥م)، ص ٦٣.

[3] خطاب محمود، أرمينية بلاد الروم، ص ٢٦٢؛ فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٧١.

[4] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٢٨٧؛ المطران ديب، تاريخ الكنيسة، ص ٥٦.

الأرمنية للكنيسة الغربية البيزنطية [١]. وجد أرمن القدس بعض الصعوبات في أمر تسوية الخلافات مع بعض الكنائس المؤيدة للمجمع الخلقيدوني ومنهم الشرقيون مثل اليعاقبة أيام بطريرك اليعقوبي ميخائيل الكبير [٢]، وأولت كنيسة الأرمن في القدس عنايتها فأنشأت بطريركية القدس دير مار يعقوب [٣]، كما أصدرت الكنيسة الأرمنية قراراً رافضة مبدأ الوثنية والمانوية [٤].حينئذ وجدت الكنيسة المسيحية نفسها منقسمة في بلاد الشام على أساس الضرورة السياسية في عهد يوسطنيانوس الأول [٥] (٥٢٧ – ٥٦٥ م) وكان هذا الملك من أنصار المجمع الخلقيدوني [٦] الذي يؤمن بالطبيعة البشرية للسيد المسيح (عليه السلام) [٧].

---

[١] متولي، أضواء على المسيحية دراسات في أصول المسيحية، ص٩٤؛ الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص ١٣٣.

[٢] ميخائيل الكبير: أحد رجال بطارقة مصر وأغنى رجالها التابع للكنيسة الأرمنية له من الأملاك والكنائس والأديرة الكثيرة، فقد نجد في زمن احمد بن طولون عندما أراد أن يقوم ببعض الأعمال الإصلاحية والتوسعية في شوارع وأزقة القاهرة دخل بنزاع مما تسببت في مشاكل حول أملاك كنيسة: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٢٧١؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٣١.

[٣] سوف نتناول هذا الدير في ص.١١٠.

[٤] المانوية: تنسب المانوية إلى ماني ولد عام٢١٦م في بابل، والمانوية ترى أن العالم مصنوع من أصلين قديمين هما النور والظلمة وتنظر إلى التأملات رافضة تشجيع الشهوات والعيش في حيات العزلة والاعتكاف وهي امتداد للبوذية والزرادشتية: للمزيد ينظر: المسعودي، التنبيه والأشراف، ص ١١٧؛ حمروش، علاء، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١١٦.

[٥] يوسطنيانوس الأول (٥٢٧ – ٥٦٥ م): الإمبراطور البيزنطي الذي اخذ يدير حكم بلاد الشام وإفريقيا وهو من المعارضين للكنيسة اليعقوبية فكانت زوجته (ثاودورة) تميل الى الكنيسة الشرقية: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠٨.

[٦] ابن طلال، المسيحية في العالم العربي، ص ٦٤.

[٧] الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص ١٣٣؛ خطاب محمود، أرمينية بلاد الروم، ص ٢٦٢.

في عام (١٢٤هـ/٧٤١م) حدثت بعض الانقسامات بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية البيزنطية أصحاب المونوفيزية[١] الذين رفضوا صيغة التجسيد بشخص المسيح (عليه السلام) وهؤلاء في سورية وأرمينية ومصر وأثيوبيا ويعرفون بالكنيسة النسطورية[٢]

بهذا انقسم الأرمن دينيا على: الأرمن الأرثوذكس وهم الأغلبية وموجودون في اغلب البلدان العربية ولاسيما بلاد الشام ويخضعون لمطرانيه أرمينية [٣] والأرمن الكاثوليك وهم أقلية يخضعون إلى روما [٤].

---

[١] الكنيسة المونوفيزية : الكنيسة التي تصدت لبعض رجال الدين من الكهنة والقساوسة، حول عقيدة التجسيد، ويعود الفضل إلى الراهب (ماريعقوب البرادعي) الذي رفض المجمع الخليقيدوني، فانشطرت الكنيسة إلى شطرين أحدهما مع إيمان الكنائس الشرقية ومنها السورية والفارسية والقبطية والأرمنية، والأخرى مع إيمان الكنائس الغربية وتتألف كنائس العراق وبلاد الشام واليمن، ونشأت وتطورت الكنائس المونوفيزية في عهد يوسطنيانوس الاول (٥٢٧– ٥٦٥) وكان هذا الملك من أنصار المجمع الخلقيدوني: للمزيد ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١١٠ ؛الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ص١٣١؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٦١؛ العوادي، حسين، العرب النصارى، (دمشق، دار الأهالي للطباعة، ١٩٩٢م)،ص٣٠ ؛ حتي فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ص٤١٢.

[٢] مذهب النسطورية: وينسب إلى الراهب (نسطور بن يعقوب الرومي) وينسبون إلى نسطور الذي ولد بالقسطنطينية عام (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ويعد أتباعه من أنشط المبشرين للمسيحية في البلاد ومنها العراق وإيران والهند، وانفردت هذه الفرق بقولهم إن المسيح وقع عليه القتل وأنه إله وإنسان وان مريم لم تلد إلها وإنما الله هو ولد الإله: للمزيد ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ ،ج٤،ص٤٦ ؛ ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل،ج ١،ص١١١؛ ابن كثير ،البداية والنهاية،ج٢،ص٥٣٣؛القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٣،ص٢٨٠؛فيسيه، أحوال النصارى في خلافة بني العباس،(بيروت، دار المشرق ،١٩٩٠م) ،ص٢٦١؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٧٢ ؛ محيميد ، اهل الذمة في العصر العباسي، ص ٩٧؛ الطريحي، الأديان، ص ١٩٤.

[٣] خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن، ص٢٧٢.

[٤] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٠٢؛ الأمام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص ٢٩٣؛ العارف باشا، تاريخ القدس، ص ٢٥٢.

تميـزت الكنيســة الأرمنيــة بأنهــا كانــت منفتحــة عبــر التــاريخ نحــو الكنــائس الأخـرى وتسـعى دومـا الى الوحـدة بـين الكنـائس المسـيحية، ولاسـيما في مملكـة أرمينيـة الصـغرى وذلــك بحكــم الموقــع الجغرافي للأرمــن فكانــت علــى تمــاس مــع الكنــائس الشرقية والغربية [١] وبنيت أول كنيسة في أرمينية في أفلوغونيا[٢] وسميت اجميادزين بعد إعلان المسيحية[٣].

أما مصادر تمويل الكنيسة الأرمنية فتنوعت وجاءت في مقدمتها صناعة الشمع التي لاقت رواجاً بين حجاج بيت المقدس[٤] وفن صناعة الصور على الخشب التي برع الأرمـن اذ ازدهـرت بتطعيمـه بالـذهب والفضـة وكـذلك صـناعة الشـمعدانات وأغلفـة الإنجيـل والصلبان[٥] ، وكان الخراج الذي يجبى من المزارع يشكل موردا مهما آخر اذ كان يعد بمبالغ كبيرة تقدر بثلاثمائة ألف درهم[٦] ، وكانت أيضا النذور والقرابين طلباً للشفاء وطرد الأرواح الشريرة ودفع بعض الأسقام موردا آخر من مواردها[٧] ، فضلاً عن دفع بعض الصدقات من أموال النصارى استجابة لبعض أقوال الكتاب المقدس ومنها قوله " تقربوا خبزا ، وانتم قربتم الأعمى ذبيحة أفليس ذلك، شرا وان قربتم الأعرج والسقيم أفليس ذلك شرا ،من فيكم يغلق باباً بل لا توقدون على مذبحي،ملعون ماكر الذي يوجد في قطيعه ذكر وينذر ويذبح[٨]،فضلاً عما يرد ممن أوقف دوراً أو بستاناً، ومن أوقاف بعض العقارات للدير أو

---

(١) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٨١.

(٢) أَفْلُوغُونِيَا: مدينة في أرمينية فيها من القلاع والحصون الكبيرة والقوية تحيط بها الجبال من جميع اتجاهاتها ويخترقها نهر يسمى نصيبين: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٢.

(٣) تعني في اللغة الأرمنية (موضع نزول الابن الوحيد): لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ١٠.

(٤) إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٧٦.

(٥) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٣.

(٦) زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص ١٢١.

(٧) إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٧٦.

(٨) موسوعة الكتاب المقدس، باب ٣، ص ٣٣٦، شحاذة بشير.

الكنيسة ، كما يوجد هناك من يقوم بإعمال الصيانة او الترميم من أسوار الأديرة والكنائس أو إنارة أو توسيع أو تشييد ، فضلاً عن هبات الحكام من مد العون وتقديم العطايا[١].

وكان ومن دواعي الفخر عند الأرمن بأنهم أول من وضع الأبجدية الخاصة بهم فضلاً عن أنهم أول من اعتنقوا الدين النصراني ومنها بدأت إلى العالم الخارجي وهذا التزاوج انطلق من القرن الثالث بعد الميلاد إلى العالم[٢].

ثانياً: وظائف رجال الدين الأرمن ومناصبهم

(البابا): هو لقب يطلق على القائم بأمور دين المسيحية [٣] وله السلطة الإدارية والتشريعية الكبرى[٤]، والبابا معناه عندهم أبو الآباء [٥] ويتم اختيار البابا عند الأرمن بعملية الانتخاب ويمر بمرحلة من الامتحان ويحظىَ بمباركة الكنيسة[٦].

(البطريرك أو البطرك): يدعى باللغة الأرمينية بـ فيهابار، هو الرئيس الروحي الديني الأعلى لعموم أساقفة الأرثوذكس، والبطريك مرتبة كنسية وهو الكبير [٧] كما يعد رئيس الطائفة والقائم بأمور دين المسيحية سواء أكان يمثل مذهب اليعاقبة ام مذهب الملكانية او المذهب النسطوري [٨] ويلقب بالجاثليق[٩]، ويقيم الصلاة ورئيس المسيحيين إمام الدولة ويقومون البطاركة بتعزيز الصداقة وتقوية الإيمان بين المسيحيين عامة، كما تقع عليهم إعانة الفقراء والمحتاجين والمرضى[١٠].

---

[١] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٣؛ شكري منير، أديرة وادي النطرون، ص ١٨٣.

[2] I,ARAM,The Armenian Church,P.198.

[٣] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٢٨٧.

[٤] القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٥، ص ٤٧٢.

[٥] م.ن، ج١٣، ص ٢٧٤.

[6] I,ARAM,The Armenian Church, P.78.

[٧] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ١٥٣.

[٨] م.ن، ج ٥، ص ٤٧٣.

[٩] م.ن، ج٥، ص ٤٧٤؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٨٦.

[١٠] بندكتس، البابا السادس عشر، الكنيسة في الشرق الأوسط، (بغداد، ديوان الأوقاف المسيحية والديانات الأخرى، ٢٠١٢م)، ص٢٦.

(الأسقف) [1] هو نائب البطريرك [2] ويدعى باللغة الأرمينية يبيسكوبوس وتعني المراقب وعادة لكل مدينة أرمنية أسقف واحد يعتني بضواحيها المجاورة ويرتبط هذا الأسقف بالرئيس الأعلى أي أسقف المدينة الكبرى ويتم اختيار الأسقف من خلال ثلاثة أساقفة ومن بعض واجبات الأسقف عقد الزواج، وتوجيه الشماسين [3] والأسقف له تأثير تأثير بليغ في التوجيه والتوعية والدعوة [4] وفي بعض الأحيان هو الرابط والمساعد الموجه المسيحيين عامة [5].

المطران: هو القاضي الذي يفصل في الخصومات بينهم [6] ويطلق عليه رئيس الأساقفة ويدعى باللغة الأرمينية بـ "آرك يبيسكوبوس"، وبما ان هذا المنصب أداري فكان يدعو دائماً الى العيش المشترك ونبذ الخلافات ووحدة الكلمة [7].

القس أو (الكاهن) [8]: هو القارئ الذي يقرأ الإنجيل

---

[1] أسقف: كلمة يونانية وتعني المراقب أو الناظر أو الرئيس للكهنة والأسقف لقب ديني للمسيحيين وهو فوق مرتبة القسيس ودون المطران، وقيل إن الأسقفية درجة لا لقب: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص ٤٧٣؛ فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة ومراجعة: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، (مصر، مكتبة الانجلو المصرية،١٩٥٠م)، ص٢٧٩.

[2] القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١٣، ص ٢٧٤.

[3] الشماس: تعني الخادم وهو دون القس وجمع كلمة شماس شمامسة والشماس مساعد القسيس في في أداء المراسم الدينية وغيرها وهو من يقوم بالخدمة الكنسية وإنها اقل مرتبة دينية، ولا يشترط به أن يكون غير متزوج وفي حال وفاة زوجته الأولى لا يجوز له إن يتزوج مرة أخرى: للمزيد ينظر: يتيم ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٣٠.

[4] يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط٤، ص ٤٧.

[5] البابا بندكتس السادس عشر، الكنيسة في الشرق الأوسط، ص ٢٨؛ فندريس جوزيف، اللغة، ص ٢٧٩؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٨٦.

[6] القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٤٧٣.

[7] البابا بندكتس، الكنيسة في الشرق الأوسط، ص٣١؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٤٧.

[8] الكاهن: وجدت كلمة كاهن في اللغات السامية ويعتقد بأنها أتت من كلمة كوهين العبرية والفعل(كهن) بمعنى "أنبأ" الناس بإرادة الله. ديورانت، قصة الحضارة، ج١، ص١١٧.

والمزامير [١] في داخل الكنيسة ويسمى الكاهن باللغة الأرمنية بـ (القسيس)[٢] . والكاهن أو القس أو القسُ أسماء تدل على معنى واحد [٣] وهو الوسيط بين الناس والكنيسة ولا يشترط به أن يدرس اللاهوت [٤].

الشماس: هو مساعد في أداء المراسم الدينية ومنها الصلاة [٥] والمقيم في الكنيسة [٦]، وكذلك يساعد الأسقف ببعض الأعمال الوعظ والإرشاد [٧]، ويدير أعمال الأسقف في حال غيابة أذا توفى الأسقف وينتخب خلفاً له وكلاهما لهما حق الزواج فقط أما البقية فلا يحق لهم الزواج.

الراهب[٨] هو الذي حبس نفسه للعبادة سواء في الدير او الكنيسة [٩] او المنقطع الى الرب للعبادة [١٠] ولقب الناس الرهبان البكاء [١١].

---

[١] المزامير: كلمة عبرية بالأصل معناها القصيدة العريقة الموزونة. مفردها(مزمور) أما الكلمة المرادفة لها في اللغة العربية (زمراً): ينظر: قاشا، سهيل، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، (بيروت، دار بيسان للطباعة،١٩٩٨م)، ص٧٠.

[٢] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص٤٧٣؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٨٦.

[٣] القس صباح إيليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص ٢٢٦.

[٤] لاهوت: كلمة تطلق على السيد المسيح (عليه السلام)، بأنه يمثل جزئين إنسان وإله، ويطلقون على الجزء الإلهي اسم (لاهوت) وعلى الجزء البشري اسم (ناسوت) ومن ثم تطور المفهوم الى ان = =أصبح دراسة فلسفية تدرس داخل الكنيسة: الخضر، محمد سالم، ثم أبصرت الحقيقة، ط٢، (مصر، دار الايمان للباعة والنشر، ٢٠٠٧ م)، ص ١٠٨.

[٥] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٥، ص ٤٧٤؛ محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص ٩٩؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٨٦.

[٦] القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١٣، ص ٢٧٤.

[٧] الهوزي، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٥١؛ محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص ١٢٣؛ القس، شعراء شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص ٢٢٣.

[٨] الراهب: وتعني في اليونانية موناكوس"Monachos" أي (المتوحد) وكان الراهبات والرهبان الاوائل يهجرون زينة الحياة الدنيا (المال والبنون)، وتقوم حركة الرهبنة هذه على أربع قواعد هي: العمل والطاعة والفقر للعبادة: يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٤٥.

[٩] محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص ٩٩.

[١٠] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٢٧٤.

[١١] البكاء: وسموا بذلك لبكائهم من خشية الله، كما سموا بالسعداء لسعدهم مما سيلقون في الآخرة: شوريز، الكنيسة الكلدانية في التاريخ، ص١٠.

وأما ملابس رجال الدين عند الأرمن فهي تختلف في ألوانها وأسمائها كاختلافهم في الوظائف والرتب فنجد البابا او البطرك يلبس رداء أسود طويل أسمه البيلون وعمامة أو قبعة صغيرة أثناء مراسيم الصلاة، وأما الكاهن فيلبس جبة سوداء وأسمها كودي وفي نهاية الحزام مجموعة من الأشرطة ويرمز إلى أن الكاهن مقيد بتعاليم الكنيسة الارمنية، أما الشماسي فنجده يلبس رداء طويل مائل إلى اللون سمائي أو ازرق منقوش عليه صليب [(١)].

أما الراهبات فيلبسن ثياباً بيض اللون وقد اقسمن ان يبقين عذارى في خدمة الرب، وتتراوح أعمارهن بين السادسة والعشرين الى الثلاثين [(٢)].فقد حتمت القوانين على الرهبان والراهبات ارتداء الملابس الخاصة بهم، لتميزهم عن غيرهم حيث البرانس[(٣)] والمدارع [(٤)] والمسوح[(٥)] كل هذا يميزهم عن غيرهم، فضلاً عن انها امتازت ببساطتها وفضاضتها[(٦)].

وقد حكمت قوانين الكنيسة على الرهبان والراهبات ارتداء الملابس الخاصة بهم مع اختلاف أن الراهبات يلبسن البرانس والمدارع ومُنعت من التزيين بالحلي والجواهر والابتعاد عن التبرج[(٧)].

---

(١) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٨٦؛ الخوري، ناصر الجميل، الرموز المسيحية، ص ٥٥.

(٢) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج ٩، ص١٣١.

(٣) البرانس: ثوب يغطي الرأس من ذراعه إلى القدم ويغطي من المطر أو الحر، والبرانس قلنسوة كبيرة وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام: الدينوري، ابو حنيفة، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٩٦٠م)، ص٢٠٣.

(٤) المدارع: مَا بَين الْعُنُق إِلَى الْمرْفق: مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، (عمان، مكتبة دنديس، (د.ت))، ج١، ص٣٤٦.

(٥) المسوح: اللباس الخشن وهو كساء من شعر يلبسه الرهبان: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٠، ص ٥١٩.

(٦) يعتقد بأن ملابس النساك مأخوذة عن ملابس الكهنة عند المصريين وبعضهم الآخر يعتقد بأنها ليست قديمة بل ظهرت بزمن المسيح (عليه السلام) ويبدو أنها مسألة مختلف فيها: زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١١١؛ شكري، اديرة وادي النطرون، ص١٣٠.

(٧) الخوري، الرموز المسيحية، ص ٥٩.

ثالثاً: الأيقونات الدينية عند الأرمن

بدأ عهد المنشآت المعمارية والأيقونات[١] الذي يشمل جوهره هندسة النحت التصويري الجداري البارز الذي يصور ادم وحواء والسيدة مريم العذراء والسيد المسيح (عليهم السلام)[٢] فقد اهتم الأرمن بفن الأيقونة ففيها مشاهد تفسر ما تقرأ من الطقوس الكنسية وهناك لوحات جدارية أسهمت في نشر العقيدة المسيحية [٣] ، كما حدث في سوريا في القرون الأول بعد الميلاد حين أصبح دين الإمبراطورية البيزنطية[٤] ووجدت الإيقونات قبل تنصير الإمبراطورية البيزنطية والغاية منها تلقين الإنسان مبادئ الكتاب المقدس والانتقال من الصورة الى المحسوس والملموس[٥] ، وساد فن الأيقونات في سوريا وفلسطين فعكس بعض المنحوتات الموجودة على جدران الكنائس ودور العبادة وهذا يؤكد أن البلاد العربية كانت حاضنة للديانة السماوية[٦].

ونجد الأيقونات (الصور) ذات الرسوم الجدارية والنقوش والفسيفساء ذات الزخارف والرسوم الملونة[٧]، كما ظهرت صور الأسماك في بعض الرسوم[٨] لأنها وبحسب

---

[١] الأيقونة: كلمة يونانية الأصلICOM ويعبر عنها بالصور الرسم للسيد المسيح (عليه السلام) ووالدته والحواريين والرسل، فالمسيحيون يعظمون الأيقونة كما وتوضع في الكنائس والأديرة والطرقات وترمز إلى التأمل والعبادة لهذا فهي معجم لاهوتي، فهم لا يقصدون عبادة الصور او الرسوم أنما يستشعرون ما بداخلها من تعاليم عبادية وتنقل المؤمن إلى زمن بعيد من التأمل: بنيامين، التطلبي ، بن الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) رحلة بنيامين التطيلي، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م) ص٢٥٠ ؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج٢٣،ص٢٧.

[٢] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص ١١٠.

[٣] الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص ٣٤٩.

[٤] محفوض، الأيقونة السورية، (دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٧م)، ص ١٣.

[٥] الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٢٧.

[٦] هي، انطون، الصور المقدسة أو الإيقونات، ط ٣، (لبنان، المكتبة البولسية، ١٩٨٩ م)، ص ٢٩.

[٧] المخلصي، نار وروح، ص ٣٧.

[٨] يوجد الكثير من الرموز عند المسيحيون ومنها الأسماك كما أن المسيحيين أيام الاضطهاد الروماني كانوا يتعرفون على بعضهم عن طريق رسم السمكة على الأرض لهذا أخذت السمكة أحد الرمز المسيحية، فضلاً عن كثرة الأسماك في بحيرة طبريا في فلسطين وتعد من البحيرات المقدسة =

المعتقد الديني ترمز إلى الخصب والحياة والسعادة [١]، وفي هذا الفن الكنسي المقدس يستعمل المصور قطعة من الخشب (الجوز او الصاج او العاج) إذ عرف عن الأرمن الدمشقيين والحلبيين إتقان حفر الخشب واشتهروا بالزخارف والإطارات الحُمر والخُضر المزخرفة [٢].

وامتازت الأيقونات بتقنيات الخلط بالألوان الأساسية المكونة من الجص والرمل والمغنيزيوم والتراكيب المعدنية كأكسيد الحديد الأحمر والأسود، ومن أهم الأسس التي يجب مراعاتها من الناحية التقنية ان تكون جميع المواد المستخدمة مواد عضوية طبيعية مستخرجة من الطبيعة دون المرور بمراحل صناعية، كالخشب والألوان والصمغ والقطع المعدنية[٣]، وقد اعتمد الرسامون المسيحيون الشرقيون في حركات وزخرفة الأيقونات إسهامات مستنبطة من قواعد الفن الإسلامي[٤] إذ نجد تأثير الفن والزخرفة العربية واضحة فكانت الصورة أكثر جاذبية مع الواقعية فامتازت بالغنى وكثرة الحركات وامتلاء الصورة[٥].

وبهذا تعد الأيقونة لاهوتاً جمالياً لا يفتش راسمها عن الجمال الفني بل يستخدم الجمال الحسي وعبقريته في تحريك عواطف وقلب المشاهد والمصلي معاً [٦].

ويوجد في دير سيدة المريمات(مريم) في دمشق مكان لحفظ الأيقونات التي تخص السيدة مريم العذراء (عليها السلام) ويزعَم ان هذه الأيقونة من رسم القديس لوقا [٧]،

=عند المسيحيين: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم، ج٢، ص٣٥؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٦؛ فيرجستون، جورج، الرموز المسيحية ودلالتها، (القاهرة، معهد الدراسات القبطية،١٩٩٦م)، ص ٥٩.

[١] الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٦٢.

[٢] أثناسيو، أيقونات دمشق، (دمشق، مركز طارق للتحضير الطباعي، ٢٠٠٢ م)، ص ٢٣.

[٣] محفوض، الأيقونة السورية، ص٢٠٤.

[٤] الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص ٣٥١.

[٥] أثناسيو، أيقونات دمشق، ص ٣٤.

[٦] محفوض، الأيقونة السورية، ص ٤٣.

[٧] لوقا: أحد حواري نبي الله عيسى (عليه السلام) ولد في أنطاكيا ودرس الطب وهو الوحيد من بين تلاميذه لم يكن يهودياً كان رافيق بولص قتل عام ٧٠ م بعد الميلاد عن عمر أربع وثمانين عاماً نقلت رفاته إلى القسطنطينية عام ٣٥٧م: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٢٦٥.

ورسـمت بزيـوت سـائلة ذات الألـوان الطبيعيـة الخالصـة [1]. ونجـد الأيقونـات عنـد الأرمـن تشكل لوحة هندسية ذات رسوم تمثل بشارة زكريا وبشارة مريم (عليهما السلام) إذ نجد الرسام يبالغ بالتفاصيل في تقديم صورة واقعية وبهذا برز فن الرسم الارمني حتى في تزيين المخطوطات ذات الإحجام والإشكال المختلفة [2].

وزاد الاهتمام بالأيقونات وانفردت بعض العوائل المسيحية القديمة في دمشق وحلب وبيروت ونذرت أن تقدم للكنائس والأديرة صورة لتزيين بيوت الله فكانت عوائل سباقة بهذا الأمر [3] فقد اختصت عوائل مثل آل: انطونيوس وميخائيل ونيقولاس وجاورجيوس وديمتريوس بتقديم ما هو الأفضل على أن يكون ارثاً وتراثاً خالداً تجعل من هذا الأمر شفيعاً [4].

ونتيجة للطلب المتزايد على هذه الايقونات أصبحت من أهم صادرات التجارة ولاسيما لتجار سوريا الأرمن، فتركوا مآثر دينية وفنية في عملية البيع فبعض الايقونات تكتب فيها بعض الكتابات العربية وقد أطلق على هؤلاء التجار (حماة الكنيسة) [5].

أما رسوم الأيقونات فقد أخذت تشكل طقساً قصصياً ذا تأثير عقائدي في نفوس الأرمن [6]، ومع ذلك تشبث صناع الأيقونات بالطراز الموروث القديم بصفته عنصراً مهماً في خدمة الطقوس وقد وضعت أسساً ألزمت المصور أن يتبعها قبل ممارسة تصوير الإيقونة الصلاة والخشوع يتلاءم مع الجو العام لكل طقس كنسي، ويتطلب ان يكون منقطعاً للحضرة الإلهية وذلك قبل العمل ويأتي ذلك من خلال تربيته تربية الجهاد الروحي

---

[1] زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٧٠؛ العارف باشا، تاريخ القدس، ص ٢٥١.

[2] الأب المخلصي، نار وروح، ص٦٠.

[3] الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص ٤٨١.

[4] أثناسيو، أيقونات دمشق، ص ٣١٨.

[5] أثناسيو، إيقونات دمشق، ص ١٥.

[6] جرجس، مجدي، يوحنا الأرمني وأيقوناته، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٨ م)، ص ٥٧.

من الخشوع والصلاة [١]. أما صانع الأيقونة فيجب ان يعد نفسه لهذا الأمر بالصلاة والتأمل ويقف أمام رئيس الكهنة لينال نعمة الصلاة والنجاح قبل بدء العمل [٢].

تطور فن الأيقونات وأخذ يستوحي الأفكار من مشاهد العهد القديم ومن العهد الجديد [٣] فانطلقت الكنيسة بالرسوم الجدارية مستوحاة من أفكارها لواقعها بفسيفساء وصور رائعة تبدأ من نزول آدم إلى صورة الكنيسة الأرضية [٤].

رابعاً: الأعياد الأرمنية

وردت لفظة عيد في القرآن الكريم في ذكر النبي عيسى (عليه السلام) في قوله تعالى: ((قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ))[٥] للمسحيين أعياد تشترك بها كافة الطوائف لكن مع هذا كان لكل طائفة عيد خاص بها ومن هذه الأعياد أعياد الدينية السيدية الكبرى[٦] لارتباطها بالسيد المسيح(عليه السلام) ومنها عيد الميلاد، وينفرد الأرمن الأرمن عن باقي الطوائف المسيحية بأن العيد يبدأ ١/٦ كانون الثاني ويستمر ثلاثة أيام وذلك بسبب قيام وعمادة وصعوده إلى السماء في ذلك اليوم[٧] والفصح والصعود يوم واحد ، والتجلي ٦ آب والصليب ١٤ أيلول[٨] فضلاً عن الأعياد الصغرى والتي تستمر من

---

[١] ديورانت، قصة حضارة، ج ٣٠، ص ١٢٥.

[٢] الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٢٧.

[٣] ابن النديم، الفهرست، ص٣٦.

[٤] عون، مشير بأسيل، الأيقونة بهاء وجهك، (بيروت، جامعة الروح القدس،٢٠٠٤م)، ص٤٥.

[٥] سورة المائدة، آية١١٤.

[٦] الأعياد الدينية أو الأعياد السيدية الكبرى: وتسمى الأعياد السيدية لارتباطها بالسيد المسيح عليه السلام، هنالك أعياد تستمر أربعين يوماً مع أيام الآحاد وهي من الأيام المباركة عند النصارى ونجد بعضهم يصوم بذلك اليوم ويمتد إلى ثلاثة أيام وتجري الصلاة والعبادة داخل الكنيسة: للمزيد ينظر: مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٥٦١.

[٧] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢.

[٨] الخوري، الرموز المسيحية، ص ٩٨.

يوم واحد إلى ثلاثة أيام واهتم الأرمن بالأعياد التي ترمز له بيوم خاص باعتبارها من مظاهر السرور والتغيير والتبديل والتبرك والدعاء(١) .

ويعد التاريخ والتقويم أحد مظاهر الاهتمام الخاص بالعيد عند الأرمن، وفي عام (٥٥٢ م) وضع الراهب أوهانس للأرمن تواريخ أعيادهم وتقويمهم ومواعيد طقوسهم وأحداثهم تاريخية (٢) وللأرمن أعياد ثابتة وأعياد ومتحركة (٣)، وجرت عادة الأرمن ذهابهم ذهابهم إلى أرمينية لقضاء أيام الأعياد (٤). وذلك لإجراء طقوسهم الخاصة ومن أهم الأعياد.

١-**عيد البشارة**: ويطلق عليه باللغة الارمنية (افيدوم Avedum) يقصد به بشارة السيدة مريم العذراء (عليها السلام) بميلاد النبي عيسى (عليه السلام)، وقد أكد تعالى ذلك : ((إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) (٥) . ويبدأ عيد البشارة عند الأرمن من العصر ٤/٧ من كل سنة (٦) وكما ويعد من الأعياد الكبيرة السيدية (٧) وتتلى الصلوات والمزامير وفي أثنائها يلبس يلبس الكاهن ملابس خاصة ويرافقه الشماس يتقدمون إلى المذبح وتبدأ الصلوات إلى منتصف الليل ليبدأ العيد كما يوضع جرن مملوء ماء مع زيت وفي نهاية القداس يوزع على الحاضرين (٨) .

٢-**عيد الميلاد**: يطلق على عيد الميلاد بالارمنية (استفادزهايدنوتيون Astvadzhaydnutyun) وهو العيد الذي يحتفل به الأرمن في ٦ كانون الثاني وهو من الأعياد الثابتة ، ويحتفلون

---

(1) Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban, 1980, P.7.

(2) I,ARAM,The Armenian Church,P138.

(٣) الأعياد المتحركة: تتغير كل واحد وعشرين يوماً في كل سنة حسب تغير الأيام القمرية عندهم، مكرديج، الأعياد الارمنية، ط٤، (ايريفان، أرمينيا، ١٩٠٦م)، ص ٢.

(٤) أرام، ديلان يان، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية، (ارمينية، أجميازين ،٢٠٠٦م)، ص ٥٢٩.

(٥) سورة آل عمران، آية ٤٥.

(٦) أرام، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية، ص ٥٣٠.

(٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص٤١٥.

(٨) مكرديج، الأعياد الارمنية، ص ٢.

بعد عيد البشارة بان المولود(عيسى عليه السلام) ولد في بيت لحم من يوم الأحد فهم يوقدون المصابيح في كنائسهم وأديرتهم كما يعدونه من الأعياد الكبيرة [١] وهو من الأعياد الارمنية الذي يحتفلون به من ٣-٤ أيام داخل الكنيسة[٢].

٣-**عيد الفصح** : عيد الفصح بالارمنية (هاروتيون Harutyun) وهو من الأعياد الكبرى ويعتقدون بأن المسيح قام بعد ثلاثة أيام بعد الصلب وأنقذ ادم من الجحيم حسب الاعتقاد المسيحي[٣] ، وكذلك يوجد عيد الفصح عند اليهود ويسمى (الفصح اليهودي)[٤] وقد يصوم الأرمن قبل هذا العيد بثلاثة أيام ولا يأكلون إلا خبزا وملحا وبعض الخضروات[٥] ، كما أن هناك تقليداً متبعاً قديماً في الكنيسة يقضي بغسل أرجل جميع الحاضرين في الكنيسة[٦] أو غسل أرجل الأطفال كما يرمز هذا الأمر إلى عدم التكبر وباب الوصول إلى التكامل حسب الاعتقاد الارمني[٧] كما لأهمية هذا العيد يعاد عند الأرمن في ١٥ نيسان وهو من الأعياد الثابتة ويبدءا من يوم الجمعة عصراً من كل سنة وتتلى

---

[١] القلقشندي، صبح الأعشى ٢، ص٤١٥؛ باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٨٩.

[٢] مروان المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٥٦١؛ فضول، الارمن في الذاكرة، ص١١٣؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص٣٧.

[٣] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٤٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٥.

[٤] الفصح اليهودي: كلمة عبرية تفسر (عبور) أو (العفو) أو (الضربة) فقد يحتفل به اليهود والمسيحيين، وهو من من الأعياد المشركة بينهم، ويستذكرون فيه قيامة المسيح من بين الأموات بعد ثلاثة أيام من صلبه، ويصوموا صوماً كاملاً، هنري س.عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٦٤٨؛ العيثاوي، خالد، الاعياد في الاديان السماوية، ص ٣٨.

[٥] يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٥٧.

[٦] طقس غسل الأرجل: يسميه الأرمن (فودن رفا) ويكون بعد عيد الفصح ويقوم رئيس الأساقفة بغسل أرجل مجموعة من الأطفال والرجال والشبان إذ يجلسون أمامه وبحوزته حوض فيه ماء فيغسل أرجل هؤلاء المجموعة، ويرجع أصل هذا الطقس حسب المعتقد الأرمني إلى أن السيد المسيح (عليه السلام) كان يغسل أرجل تلاميذه الاثني عشر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠١.

[٧] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٨٨؛ الخوري، ناصر الجميل، الرموز المسيحية، ص ١١٣.

الصلوات ، إلى منتصف الليل كما يوضع جرن مملوء زيت الميرون[١] فقط ويمسح أيادي وأرجل الحاضرين[٢] ويكون هذا العيد قبل عيد الشعانين بسبعة أيام[٣].

ونظراً لأهمية هذا العيد عند الأرمن ظهر هذا العيد في رموز فن الأيقونة فأطلق عليه أيقونة الفصح وصورت كيفية وضع المائدة وكبر حجمها بالإضافة لإعدادهم وملابسهم وصورهم[٤].

٤-**عيد الشعانين**: ويسمى بالارمنية(دزاغكازارت Dzaghgazart)هو عيد التسبيح[٥] ، كما يتم في هذا العيد الاهتمام بالأطفال بشكل كبير إذ يتقاطرون إلى الكنيسة مرتدين ثيابهم الجميلة الجديدة حاملين الشموع وسعف النخيل وأغصان الزيتون وهو من الأعياد المتحركة[٦]. وطريقة الاحتفال الأرمن أن يمسكوا بسعف النخيل أو أغصان شجرة الزيتون، الزيتون، وهذا اليوم هو الذي ركب المسيح اليعفور (الحمار) وهو راكب والناس من حوله يسبحون بين يديه، وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[٧]

٥-**عيد الغطاس**: وهو من الأعياد الكبرى، وفيه عمد وغسل السيد المسيح (عليه السلام) بنهر الأردن وتسلق وتكلم مع تلاميذه وهو يصادف السادس من كانون الثاني[٨].

٦-**خميس الاربعين**: ويسمى بالارمنية (همبارسوم Hambarsum) او كما يسميه الشاميون عيد(السلاق) وهو مشتق من التسلق[٩] ويقولون أن المسيح (عليه السلام) تسلق من بين

---

[١] زيت الميرون: أو سر الميرون: ومعناها الدهن أو الطيب ذو رائحة العطرة ويسمى بزيت البهجة والفرح وقد يستخدم كمسحة مقدسة والغرض من استعماله هو نزول الرحمة من روح القدس على المعمدون مع تقوية إيمانهم في النصرانية والميرون سائل اصفر مائل للاخضرار وبحسب اعتقاد الكنيسة الارمنية أول من أستخدم الميرون هو كريكور المنور مسروب ماشدوس: المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٨٥.

[٢] أرام، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية، ص ٣٠٩.

[٣] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣١٤.

[٤] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٤؛ عون، الأيقونة بهاء وجهك، ص٢٣٩.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج١١، ص٣٢٣.

[٦] الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص٢٧٦؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص ١١١.

[٧] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٥؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص ٣٩.

[٨] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٦؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص ٤٠.

[٩] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٤، ص٤٧.

تلاميذه إلى السماء[١] بعد القيام ، ووعدهم بإرسال الفارقليط[٢] وهو روح القدس وهو من من الأعياد المتحركة[٣].

٧-**عيد الخميس**: ويسمى بالأرمنية هوكيكالوست Hokekalust وهو عيد العنصرة[٤]، يعملونه بعد خمسين يوماً من القيام وهو في السادس والعشرين من(ايلول) وهو من الأعياد المتحركة وقيل: ان روح القدس حلت في التلاميذه وحلت البركة في ألسنة الناس فتكلموا بجميع الألسنة يدعون إلى دين المسيح[٥] .

٨- **عيد الختان**: ويسمى بالارمنية تلبادوتيونن كريستوسي Tlpadutyunn Qrisdosi وبحسب الاعتقادات المسيحية الارمنية ان هذا العيد من الأعياد الصغيرة وقد ختن المسيح(عليه السلام) في اليوم الثامن من ميلاده ، وقد يكون الختان في هذا اليوم هو ختان القلب للمؤمنين[٦] .

٩- **عيد الأربعون**: هو من الأعياد الصغيرة، ووقت الاحتفال به في الشهر الثامن من كل عام ودوافع الاحتفال دخول الكاهن سمعان إلى عيسى وأمه مريم (عليهما السلام) داخل الهيكل بعد أربعين يوماً من ميلاده[٧].

١٠-**خميس العهد**: سمي بخميس العدس إذ يطبخ في هذا العيد العدس بأشكاله وأنواعه، وهو قبل عيد الفصح بثلاثة أيام ويأخذ البطريرك أرجل المسيحيين ويقوم بغسل الأرجل وإن الغاية من هذا العيد تعلم أسلوب التواضع في الحياة، فقد فعل المسيح ذلك حيث

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج١، ص٣٩.

[٢] (الْفَارَقْلِيطُ) (paraclete) هُوَ الذي يفرق بين الحق والباطل: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ط٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠هـ)، ج٣، ص٣٨١.

[٣] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٦؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص ٤٠.

[٤] العنصرة: أي يتكلمون بجميع ألسنة الناس، المقريزي، اتعاظ الحنفأ، ج٢، ص٢٨.

[٥] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٦.

[٦] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٧؛ العيثاوي، خالد، الاعياد في الاديان السماوية، ص٤١.

[٧] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٧.

اخذ إناء ماء وملأه وقام بغسل أرجل تلاميذه واشترط عليهم التواضع كما اخذ العهد منهم بألا يتفرقوا ولا يبغضوا ويتواضعوا بعضهم لبعض [١].

١١-**سبت النور**: يحتفلون بهذا العيد قبل عيد الفصح بيوم ويتم إشعال القناديل والمصابيح في الكنيسة [٢] ويدهن الأرمن أنفسهم بدهن الميرون ذي رائحة عطرة [٣].

وبحسب الاعتقاد المسيحي ان الرهبان يعلقون القناديل والمصابيح في بيت المذبح [٤]، فيقومون بإيصال النار إلى القناديل والمصابيح ويعدون شريطاً من حديد في غاية غاية الدقة مدهوناً بدهن الزئبق، فإذا حان وقت الزوال فتحوا المذبح فيدخل الناس ويشعلون المصابيح داخل الكنيسة بالشريط المدهون فتسري عليه وهذا من طبيعة النار تسري داخل القناديل والمصابيح وموعد هذا العيد قبل عيد الفصح بيوم واحد [٥].

١٢-**حد الحدود**: هو بعد عيد الفصح بثمانية أيام في الأحد الأول بعد الفطر، ومن مراسم هذا العيد أنهم يجددون الآلات وأثاث البيوت ويأخذون الاستعداد للمعاملات والأمور الدنيوية [٦].

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٢، ص٤١٧.

[٢] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٧.

[٣] براون، نظرة عن قرب للمسيحية، ص ٩٦.

[٤] بيت المذبح أو سر القداس: القربان المقدس ويعني باللاتينية أداء عمل قدسي "Sacrifice" "To Make holy" ويعد تقديم القربان من الأشياء المقدسة مثل : الطيور والغنم والماعز والثيران والخنزير والحبوب واللبن والماء وهذا يجدد ويقوي العلاقة بين الرب والعبد على وفق مبدأ الهدية أو التطهير من الذنوب ، إذ يحضرون الذبيحة التي تسمى الذبيحة الإلهية وتحتفلون بها في يوم الذبح (في عيد الفصح) وتجرى عملية الذبح او الذبائح داخل الكنيسة ، ويسمى القربان المقدس ، للمزيد من التفصيل ينظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١٣،ص٢٨٤ ص٢٧٣؛ القس ، صباح إيليا ، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ط ٢ ، دمشق ، ٢٠١٧ م ، ص ٢٢٥ ؛ الهوزي ،عبد الاحد، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٥١ ؛ يتيم ، تاريخ الكنيسة الشرقية ،ص.٣٠.

[٥] القلقشندي، صبح الاعشى،ج ٢،ص ٤١٧ – ٤١٨؛العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية،ص٤٣.

[٦] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤١٨؛ العيثاوي، الاعياد في الاديان السماوية، ص ٤٤.

١٣-**عيـد التجلـي**: بايـدزاراكيربوتيون Baydzaragerbutyun، وقـد يسـمى عيـد التجلـي (الرشاشـة) [١] ويسميه الأرمن أناهيد نسبة إلى آلهة الماء والينابيع وهو من الأعياد الكبرى ويحتفلون به في السادس من شهر كانون الثاني [٢]، وتوجد أيقونة لعيد التجلي تعد أول صورة جسدت تجلي المسيح رسمت في (٤٠٠بعد الميلاد) [٣] ويظهر فيها السيد المسيح وهو يرتفع عن الأرض مع إحاطته بتلامذته فقد صورت اللوحة حالة التجلي وهو عيدهم السعيد [٤].

١٤-**عيد الصليب**: ويسمى بالأرمنية: فاراكا سورب خاج varaqa surp kach ويحتفل الأرمن بعيد الصليب ويعد من الأعياد الصغيرة. ودوافع الاحتفال بعيد الصليب تحوم حول قصة قسطنطين بن هيلانه[٥]، ونجد الأرمن يعظمون قسطنطين ملك الروم البيزنطي لأنه أول ملك اعتنق النصرانية وأخذ بها[٦] ، وبنى كنيسة القسطنطينية العظمى وسائر كنائس الشام ، ولما تنصر قسطنطين خرجت أمه هيلانه إلى بلاد الشام فبنت بها الكنائس[٧]، كما سارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي يزعم المسيحيين ان المسيح صلب عليها فحملت إليها فغشتها بالذهب واتخذت ذلك اليوم عيداً[٨]، وجرت العادة عند الأرمن بالاهتمام بهذا العيد بعيدا عن الصخب والحركة والبحث عن الأماكن المرتفعة كالتلال

---

[١] الرشاشة: ويرمز لعيد التجلي عند الأرمن بعيد الماء والينابيع والحياة، ويطلبون الصحة والعافية: زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ص ٣٢ ٣٣؛ مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص ٥٦١؛ فضول، الارمن في الذاكرة، ص ١١٣.

[٢] الخوري، الرموز المسيحية، ص ١١٥.

[٣]عون، الأيقونة بهاء وجهك، ص٢٢٩.

[٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٥.

[٥] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٢٨٤.

[٦] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٢، ص ٢٧٤؛ كبوجي، الراهب ايلاريون، الكنائس الأرثوذكسية في المشرق، إشراف بادية حيدر، بيروت، المركز العربي للمعلومات، العدد الخامس والأربعون، ٢٠٠٧م، ص ٣٥.

[٧] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢٥٢.

[٨] مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦١؛ فضول، الأرمن في الذاكرة، ص١١٣.

والجبال ويتم استقبال الصليب حفاة القدمين[١] ، ويحتفلون بعيد الصليب بعد أن يرفع عاليا داخل الكنيسة بعد أن يفسح المجال للجميع برؤية الصليب وتجسيد المسيح المصلوب كما يتخلل هذا العيد تكريس الزينة بالورود وتقديم التهاني والتبريكات[٢].

١٥-**عيد تذكار الموتى:** وهو من الأعياد الثابتة عند الأرمن ويبدأ بعد الانتهاء من الأعياد السيدية الكبرى، فيزور الأرمن قبور موتاهم [٣].

بناء الكنائس والأديرة الأرمنية في بلاد الشام

انتشرت في بلاد الشام منذ القدم الكنائس والأديرة وتوسعت في بقية المناطق دون غيرها وامتازت هذه الكنائس والأديرة بفن البناء والأعمار ولم تقتصر حركة العمران على ما قام به الخلفاء والوزراء والإداريون على بناء المساجد فحسب بل امتدت الى بناء وتعمير الكنائس والأديرة [٤]، فشهدت بلاد الشام حركة عمرانية واسعة للكنائس والأديرة [٥] وهذا وهذا ما أكده المستشرق بارتولد[٦] ، وجاء هذا بدعم وتشجيع مباشر من الخلفاء وهو نتيجة طبيعية لسياسة التسامح الديني التي سار عليها الخلفاء ولاسيما الخلفاء الفاطميون[٧].

---

[١] أرام، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية، ص١١٦.

[٢] العيثاوي، الأعياد في الأديان السماوية، ص ٤٤.

[٣] مقابلة خاصة مع رئيس طائفة الأرمن في العراق الدكتور آفاك اسادوريان، يوم الثلاثاء١٠/٧/٢٠١٨ الساعة العاشرة صباحاً.

[٤] امتازت بعض الكنائس والأديرة في سوريا ومصر بحركة من العمران والبناء وهذا الأمر جاء بتشجيع من بعض الخلفاء والوزراء، كما أخذوا على عاتقهم تعمير تلك المشاهد وهذا ما فسره التشريع الإسلامي الذي أعطى كل الحرية للممارسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية، البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٢٣٨ -٢٣٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٧٠، ص ١٢٣.

[٥] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٤٦.

[٦] تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٤(القاهرة، دار المعارف،١٩٦٦م) ص ١٨ – ص٢٠.

[٧] للمزيد ينظر: ابن حماد، محمد بن علي بن عيسى الصنهاجي القلعي، أبو عبد الله (ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: تحقيق: د. التهامي نقرة د. عبد الحليم عويس (القاهرة، دار الصحوة،١٩٨٠م)، ص٩٩؛ متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر، ج١، ص١١٢.

وعلى الرغم من ان الخلفاء هم الذين قاموا بالعبء الأكبر في بناء وتجديد تلك الكنائس والأديرة كانت هنالك مبادرات فردية أسهمت في هذا النشاط العمراني [1] وبوجود الكنائس والأديرة في البلاد العربية القائم على أساس الاعتراف والاحترام المتبادل [2] باستثناء فترات محدودة [3] وفي خلافة الحافظ لدين الله الفاطمي(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٢٩-١١٤٩م) بنيت كنائس عديدة ولاسيما في عهد بهرام الأرمني(٥٢٩-٥٣١هـ/١١٣٤-١١٣٦م)[4].

ويمكن أن نذكر في هذا السياق أن سخط المسلمين أحيانا على بعض المسيحيين واليهود لم يكن نتيجة لتعصب ديني، وإنما كان رد فعل لتسلط أهل الذمة على كثير من أمور الدولة الفاطمية، حتى أن بعض الشعراء أعلن ذمّه ونقمة المصريين على ذلك التسلط وما صار إليه المسيحية من مكانة كبيرة ورفيعة في دولة الفاطميين ومن ذلك قاله ابن بشر الدمشقي:

---

[1] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٥١٠؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ١٨؛ لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ١٧.

[2] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٥.

[3] لقد تعرضت بعض الكنائس والأديرة إلى بعض المضايقات في مدة حكم مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م)، إذ شهدت تضييقاً على الكنائس والأديرة فضلاً عن الهدم والتخريب، وكذلك في عهد الحاكم بأمر الله في مصر فقد قام بهدم كنيسة القيامة(٣٩٩هـ/١٠٠٨م) والتي تعد من أقدم الكنائس في دمشق فضلاً عن الظروف الطبيعية كالزلازل: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص٢١٣؛ الإنطاكي، تاريخ الإنطاكي، ص٢٧٨-٢٧٩.

[4] بهرام الأرمني : يعد من الشخصيات السياسية المرموقة في مصر تقلد الوزارة ولقب بتاج الخلافة نجح في مهمته ووطد الأمن العام في البلاد وتحسنت الأحوال الاقتصادية والزراعة فكان من كبار الأمراء شغل منصب قائد ثم أصبح وزير في الجيش المصر ويعد بهرام من الذين يتولون المهام الرسمية الشاقة وذلك لكفاءته المعروفة في الأمور الإدارية وكانت مدة حكمة سنتان من ١١ جمادي الأخر ٥٢٩هـ إلى ٢١ جمادى الثاني ٥٣١ هـ ، للمزيد ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ١٥٥؛ مرعي الكرمي، نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، ص١٠١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٢٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص١٣٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ٢٠٥؛ كيفورك إستارجيان ، تأريخ الأمة الارمنية ،(الموصل، مطبعة الاتحاد والجديدة ، ١٩٥١م)، ص ١٩ ؛ السيد ، أرمينية في التاريخ العربي ، ص ٢٩٥ .

تَنَصَّـــرْ، فَالتَّنَصُّـــرُ دِيـــنُ حَـــقٍّ	عَلَيْـــهِ زَمَانُنَـــا هَـــذَا يَـــدُلُّ
وَقُـــلْ بِثَلَاثَـــةٍ عَـــزُّوا وَجَلُّـــوا	وَعَطِّـلْ مَـا سِـوَاهُمْ فَهُـوَ عُطْـلُ
فَيَعْقُـــوبُ الْـــوَزِيرُ أَبٌ، وَهَـــذَا	الْعَزِيـزُ ابْـنٌ، وَرُوحُ الْقُـدُسِ فَضْـلُ[1]

وحافظ الأرمن على المباني القديمة واشتهرت القدس بمبانيها المبنية من الحجر الأبيض والقرميد الأحمر وبساتينها التي كانت تحيط بمعظم بيوتها [2]، اذ امتازت بعض الكنائس والأديرة بسعة الخير والرفاهية نظراً لكثرة الفاكهة وزينتها من الذهب والفضة والزجاج الملون والبلاط والفرش المجزع [3].

ومن الجدير بالذكر تعد كنيسة مريم من الكنائس القديمة التي بنيت في دمشق القريبة من سوق الصالحية الحالي [4]، ونجد تعدد وتنوع الكنائس والتي لا ينحصر فقط في بلاد الشام بل توسعت حتى في مصر وبلاد الحبشة، فقد ذكرت المصادر أنه وجد في مصر أكثر من مئة وعشرين كنيسة عدا الأديرة فكانت هذه فقط لطائفة اليعاقبة[5] .

اولاً: الكنائس الأرمنية في بلاد الشام

١. الكنائس الأرمنية في سوريا

توجد في سوريا أقدم الكنائس الأرمنية وهي كنيسة القيامة والتي يعود تاريخها الى (٥٣٩ بعد الميلاد) [6] والتي أخذت شهرتها من قدمها [7] إذ كانت معبداً للإلهة الوثنيين إذ كانوا يضعون فيها أصنامهم للعبادة ثم تحولت دور الوثنيين إلى دار لعبادة المسيحية [8].

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٤٧٨؛ المقريزي، خطط المقريزي، ج١، ص ٢٩٨.

[2] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٥١٠، زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٩٨.

[3] ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٧.

[4] الحميري، الروض المعطار، ص٢٤٠؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٩٩؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص ٧٣.

[5] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٥؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج ٢، ص ٥١١ -٥١٢.

[6] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٦١؛ فضول، الارمن في الذاكرة والقلب، ص ١٠٦.

[7] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٢٥٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ج٤، ص٥١٢؛ المطران يوسف الدين، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص ٢١٤.

[8] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٦٥٥.

وفي سوريا أيضاً توجد أكبر الكنائس الأرمنية ألا وهي كنيسة هيلانه المقدسة في حمص شيدت عام(٣٢٦م) حيث عدت من إحدى عجائب العالم [١].

كما وتوجد على السفوح الشمالية بحمص كنيسة القديسة العذراء الأرمنية التي يعود بناؤها الى (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) بنيت للحجاج الأرمن الذين يمرون باللاذقية في طريقهم الى القدس قادمين من آسيا الصغرى وكيليكيا [٢]، وفي عام (٦٨٨هـ /١٢٨٩م) قام الملك هيثوم بتوسعة الكنيسة بإضافات في باحتها وكان للجنود مشاركة في بناء سور الكنيسة [٣].
[٣]

وتعد كنيسة الأربعين شهيدا في حلب التي شيدت في حي الصليبة من أهم كنائس الأرمن في المنطقة وفيها مصلى صغير[٤] وهي ذات طراز مزين بالصور وفيها أضرحة لبعض رجال الأرمن ، وقد هدمت هذه الكنيسة في عصر قريب بسبب الهجمة على الأرمن من بلاد الأناضول[٥]، كذلك كنيسة لليعقوبيين وكنيسة حنانيا كلتاهما في دمشق[٦] وكنيسة القديسة العذراء التي بنيت (٧٠٠هـ/١٣٠٠م)[٧] في حلب التي كانت مزاراً وممراً للحجاج الأرمن[٨] واهم الكنائس في دمشق مار سركيس وكنيسة القديس غريغوريوس المنور في حلب وكنيسة المعونات، وكنيسة الأربعين شهيداً وكنيسة مار جرجس والتي بنيت في دمشق وكلها للأرمن[٩].

---

[١] المسعودي، التنبه والأشراف، ص ١٢٢-١٢٣؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج٩، ص٦٦٢.

[٢] عثمان هاشم، الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، ص ٦٨.

[٣] عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلدان العربية، ص ١١٧.

[٤] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٧؛ عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلدان العربية،ص٥٥.

[٥] هم سكان المنطقة الممتدة القريبة من شرق أوربا غرب أسيا وتشمل الأراضي التركية وسكنتها الأتراك يتكلمون اللغة الأناضولية، كما ويسكن العديد من الاقوام في تركيا ومنهم الحيثيون الرومان البيزنطيين والسلاجقة، ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٣٧.

[٦] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٥؛ عثمان فارس، الكرد والارمن – العلاقات التاريخية،ص٩٩.
التاريخية،ص٩٩.

[٧] المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٥٥٨.

[٨] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٤٢.

[٩] فضول، الأرمن في الذاكرة والقلب، ص ١٠٧؛ كبوجي، الكنائس الأرثوذكسية في الشرق، ص ٣٤.

كما تعد كنيسة (مار سركيس) من أهم كنائس الأرمن الأرثوذكس[١] وتوجد فيها مخطوطات تعود إلى حقب منصرمة[٢]، نالت شهرة عظيمة ويجتمع في كنيسة مار سركيس الفن الهندسي والتخطيط والزخرفة وفن المعمار الأرمني الذي كان شائعا في سوريا ومن ثم انتشر في مصر وروما[٣]، كما تمت إعادة بناء الكنيسة لمرات عدة وما تزال اللوحات الحجرية محتفظاً بها داخل الكنيسة كالصور والأيقونات التي ترمز إلى السيد المسيح والى جانبه والدته السيدة مريم المقدسة (عليهما السلام)، كما أن كنيسة مار سيركس تحمل الطابع المعماري الهندسي ذي القبب الدائرية وتوجد فسحة واقعة في صدر الكنيسة ومن الملفت للنظر وجدت داخل الكنيسة صور كتب الأناجيل الأربعة[٤].

وامتازت بالألوان الزاهية المرسومة الذي يظهر أبداع الفنان الارمني الدمشقي من الحركات الفنية الرائعة ومن أهم ما عُرفت به هذه الكنيسة أنه وجدت مدرسة داخل الكنيسة اسمها تاركمانتشاتس.

---

[١] شيدت في دمشق عام (٥٣٧م) وللكنيسة بابان جنوبيان، وبابان شماليان ويطل هذان البابان على رواق كبير، وفيها سبع نوافذ من جهة الجنوب، وسبع نوافذ من جهة الشمال الواقعة باتجاه سور المدينة دمشق من الجهة الشرق، القريب من باب الشرقي لباب توما في دمشق، كما وساعد الحجاج الأرمن المقبلين من أرمينية أو من كيليكيا في أن تكون محطة للوافدين لاستكمال سفرهم إلى بيت المقدس: الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٩٦ ص٢٤٠؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،ج١،ص١٩٩ ؛ الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي،ج٢ ، ١٩٩٩م ، ص١٤٧؛ سامي، القول الحق في بيروت ودمشق، ص ٩٩؛ ضو ، تاريخ الموارنة ص ٢١٩ .

[٢] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٥؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٦٤.

[٣] ضو، تاريخ الموارنة، ص٣٠٦.

[٤] الأناجيل الأربعة : وتشمل الكتب المقدسة عند المسيحيين عامة، تحتوي الأناجيل للأربع شخصيات، وهم كل من لوقا الذي ولد في أنطاكيا وكتبه باللغة اليونانية، ومتى بن لاوي بن حلفى اليهودي الأصل كتبة باللغة العبرانية وكان من العشارين (جباة العشور) للدولة الرومانية أصبح من المبشرين للمسيحية قتل عام ٦٢م. ومرقس واسمه يوحنا كتبة باللغة الرومية وأصله من اليهود وقد رافق بولس وبرنابا وذهب إلى ايطاليا عام ٤٥ م ثم سافر إلى إفريقيا، أسس المدرسة ألالاهوتية بالإسكندرية وقد قتل عام ٦١ م ، ويوحنا ابن الزبدي ولد في صيدا سافر إلى اليونان توفي وهو شيخ كبير كتب الإنجيل باللغة اليونان، وحضت هذه الأناجيل بالقدسية والاهتمام، وسميت بالعهد الجديد، علماً أن هناك أناجيل أخرى غير المذكورة وعددها خمس وعشرون أنجيل: المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٣٥ ؛ الشهرستاني، الملل و النحل، ج١ ،ص ٢٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج٢،ص٥٢٩.

٢ . كنائس الأرمنية في الأردن وفلسطين

كان الأرمن يشكلون تجمعات صغيرة في بعض المدن الأردنية مثل معان [(١)] والبتراء [(٢)] واربد [(٣)] والكرك [(٤)] والزرقاء [(٥)]، لذا فان الكنيسة الأرمنية في الأردن ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالكنيسة الأرمنية في القدس [(٦)].

وقد أشرنا سابقاً أن الوجود الأرمني في الأردن ومدن الشام الأخرى يعود إلى جهود الملك ديكران وفتوحاته [(٧)]، حيث عدت بعض المدن الأردنية مدناً فلسطينية آنذاك [(٨)]، وذكرنا أيضا يوجد حي للأرمن في مدينة الكرك بالإضافة إلى أنشاء أهم كنيسة في المنطقة باسم كنيسة القديس يعقوب وفي عهد الملك هيثوم الأول ملك كيليكيا (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) [(٩)]. (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) [(٩)]. وامتازت الكنائس في الأردن بأنها مزينة بالذهب والفضة والزجاج الملون الملون والبلاط المجزع [(١٠)].

وفي عام(٧٣١هـ/١٣٣٠م) قدم الملك الأرمني ليفون الخامس فقد زار بيت المقدس وبعد الانتهاء من مراسم الحج انتقل إلى الكرك وأهدى لكنيسة، مار جرجس مخطوطة

---

(١) معان: مدينة في أطراف الشام ملاصقة للأردن: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٣.

(٢) البتراء: مدينة في الشام قريبة من جبل موسى تعتبر محطة لمرور القوافل التجارية المارة عبر أراضيها، البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص١٦١.

(٣) أربد: قرية صغيرة بالأردن قرب طبرية، فيها مجموعة من قبور الأولياء، للمزيد ينظر، البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص ٥٠.

(٤) الكرك: مدينة عظيمة محدثة البناء، فيها أسواق ويجاورها النصارى درت لهم فيها معايش، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٢؛ صبح الأعشى ٤، ص ١٥٥ – ١٥٦.

(٥) الزرقاء: مدينة صغيرة ملاصقة لبادية الشام: الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (المتوفى: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (بيروت، دار عالم الكتب،١٩٨٢م)، ج٢، ص٦٩٦.

(٦) عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٢٢.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٨٩؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ٣٦٣.

(٨) خوريناتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ١٠٧.

(٩) لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٤٦.

(١٠) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٧.

أرمينية كتبت في عهود تاريخية منصرمة [١]، ونجد الكنيسة الارمنية منذ تأسيسها كانت منفتحة على العالم المسيحي إيمانا منها بان الكنيسة الأرمنية مثمرة ومميزة تسعى لإقامة علاقات مع سائر الكنائس [٢].

وأما في فلسطين التي هي مهد للمسيحية وحافظت على هذه الأهمية من خلال مقامها الديني فانتشرت المسيحية خصوصا في المدن الساحلية مثل عكا وصور [٣] واحتلت القدس مكانة هامة في وجدان الأرمن فتقدست كنائسهم ووجودهم بتقديسها إذ ان وجود الأرمن في القدس يعود إلى بدايات تاريخ ولادة السيد المسيح (عليه السلام) [٤] وشيدت في فلسطين أقدم كنائس الأرمن ومنها كنيسة الميلاد وكنيسة التجلي وكنيسة الفصح التي بنيت في(٣٣٥م) وهي جميعها للأرمن [٥]. كما أسسوا الخانات ومراكز للضيافة في فلسطين لاستقبال الحجيج القادمين لبيت المقدس[٦].

ومن اجل حماية الكنائس والأوقاف التابعة للأرمن في القدس توجه البطريرك أبراهام القدس [٧]، بنداء إلى النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) وطلب الحماية والأمان ومنح النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) العهد وهذا العهد محفوظ في دير القديس يعقوب في القدس ومختوم بخاتم الرسول الكريم [٨]، كما أقر الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب(١٣-٢٤هـ/٦٣٤-٦٤٤م) هذا العهد النبوي وذلك إثناء فتح العرب المسلمين

---

[١] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ٣٦٤.

[٢] بولاديان، العلاقات الارمينية السورية، ص ١٣.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٨٩؛ الهوزي، عبد الاحد، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٣٢.

[٤] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٥؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٠؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص ٢٣.

[٥] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٥؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٢.

[٦] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٣؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٢.

[٧] بورنزسيان، ارمن دمشق، ص ١٥.

[٨] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨؛ ابن خلدون، خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٧٦.

لمدينة القدس وظل الأرمن يتمتعون بالحماية الكاملة[١] وحدث ذلك في (١٥هـ/٦٣٦م) إذ تم إقرار الأمن على أهل القدس[٢].وقام الأرمن ببناء كنائس عدة في القدس منها كنيسة القيامة[٣]، وكنيسة كريكور المنور في القرن الرابع الهجري، وتسمى كنيسة حبس المسيح[٤]كما يطلق عليها الحبس المقدس.

وللأرمن في القدس ممتلكات منها كنيسة الجلجلة وكنيسة (مار كريكور لوسا فوريتش) ويسمونها هيلانة[٥] وكنيسة (المريمات)[٦] وكنيسة بيت لحم وكنيسة الزيتون من من الكنائس القديمة التي أصبحت محطة لاهتمام الكثيرين[٧]، وكنيسة القديس يوحنا قرب ساحة القيامة[٨] وهي جزء من كنيسة المهد في بيت لحم وتوجد كنائس للأرمن في عكا عكا والناصرة وغزة ويافا وبيت لحم حيث موضع مولد السيد المسيح (عليه السلام) له

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،٢، ص٣٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٣، ص١٩١؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٦.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩.

[٣] الصرصري، نجم الدين سلمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي(٧١٦هـ/١٣١٦)، الانتصارات الإسلامية في كشف شبة النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، (الرياض، مكتبة العبيكان،١٩٩٨م) ج١، ص٣٩.

[٤] حبس المسيح: تقع في القدس ويعود تاريخها إلى (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) الواقعة في بستان جتسماني قرب حي النبي داود (عليه السلام)، على جبل صهيون وفيه (قبر السيدة مريم العذراء والمسمى ببستان الزيتون)، وفي (٦٦٩هـ/١٢٧٠م) تم أصلاح سور وأرضية كنيسة حبس المسيح وزيادة بعض الرسوم والنقوش في أعمدتها برعاية الراهب دزالفا وربطت الكنيسة بممرات ودهاليز ضيقة وفيها مغارة رطبة في جوف الأرض كانت مأوى الهاربين وفيها قبور لعدد من رهبان وأساقفة الأرمن :للمزيد ينظر: زهر الدين، الكنيسة الأرمنية ،ص ٢٧٦ ؛ العارف، تاريخ القدس، ٢٥١؛ كبوجي، الكنائس الارثوذكسية في المشرق، ص ٣٥.

[٥] القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١٣، ص ٢٨٣؛ البدري، موسوعة شهيرات النساء، ص ٢٥٧.

[٦] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٦؛ العارف، تاريخ القدس، ص ٢٥١.

[٧] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٦٥؛ يوسف الدين، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص٢١٨.

[٨] لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٤٥.

قدسية عند عامة المسيحيين[1].وكنيسة سان رسافيور التي تقع على قمة جبل صهيون خارج أسوار مدينة القدس وتم تشييدها في (٥٠٠هـ/١١٠٦م) [2].

والملاحظ أن أرمن القدس كانوا اقل عدداً من الطوائف المسيحية الأخرى ومع ذلك تمتعوا بعلاقات أفضل مع العرب المسلمين كما منحت للكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية امتيازات خاصة رغم خلافاتها مع الكنيسة الغربية [3].

كما ساعد وجود الرهبان والقساوسة الساكنون في القدس على انتشار الكنائس الأرمنية الأرثوذكسية فقد تحولت بعض الإحياء بأسماء ساكنيها، مثل حي الأرمن في القدس وفي دمشق وهذا يدل على التعايش السلمي فنجد الأرمينيين يحتفظون في نفوسهم ونفائسهم ومصادرهم التاريخية بوثيقة أمان النبي محمد صل الله عليه واله وسلم [4].

٣. الكنائس الأرمنية في لبنان

عُرف بناء الكنائس الأرمنية في لبنان ببروز فن العمارة الارمنية واحتوت هذه الكنائس على خزائن من الأواني الفضية والذهبية والأشياء الثمينة وصارت محطة لاستقطاب طلبة العلم فأصبحت رافداً للكتاب والمطالعة[5] ، وللكنائس في لبنان عائدات مالية من الأبنية والحقول والبساتين وطاحونة ماء إذ كانت هذه تباع أو تؤجر، فان قيمتها وعائداتها ذات مبالغ باهظة تعود ملكها للأمة الارمنية[6] ، ومن ضمن الكنائس الارمنية في لبنان كنيسة الأم وكنيسة القديس سيركس وكنيسة القديس ميناس، وينتمي معظم الأرمن

---

[1] ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٢٨٣.

[2] اسرائل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٦٤.

[3] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٢٥.

[4] بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص٢٣؛ لقاء مع السفير أرمينية في سوريا الدكتور أرشاك بولاديان في يوم الأحد ٢/١١/ ٢٠١٨ الساعة التاسعة صباحاً؛ لقاء مع نائب رئيس طائفة الأرمن في دمشق ديرطار كيرجيان في كنيسة مار سركيس الساعة الثانية عشر من يوم الثلاثاء ٢٠١٨/٢/١٣.

[5] إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، ص١٦؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٧٨.

[6] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٨٣، خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص٢٧٢.

في لبنان إلى الكنيسة الأرثوذكسية الغريغورية[١] الرسولية وهذه التسمية حملها مؤسسها وظلت ملازمة له[٢].

أما كنيسة سورب نيشان في لبنان فكانت محطة للحجاج الأرمن القادمين من القدس [٣]، كما أخذت هذه الكنيسة على عاتقها تدريس الأطفال من أجل خلق مجتمع تربوي [٤] يتوجه توجهاً سليماً وهذا النشاط في ميدان التربية والتعليم [٥].

ثانياً: الأديرة الأرمنية في بلاد الشام

الدير وجمع الدير [٦] أديار أو ديارات هو خان المسيحيين [٧]، ويعد المكان الذي يتعبد فيه الرهبان [٨]، كأدائهم الصلاة والتقرب إلى الله [٩]، ويرجع أصل كلمة دير في اللغة الآرامية الى البيت والمنزل [١٠]. وغالباً ما يكون الدير في الصحارىَ، أو على رؤوس الجبال، أو في الأودية أو على السهول الفسيحة الخضر، أو في المناطق المنقطعة عن الناس[١١] ويكون

---

[١] كبوجي، الكنائس الأرثوذكسية في المشرق، ص ٣٣.

[٢] موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤؛ كجو، غسان وآخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص٩٣٦.

[٣] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص١٧٣-ص١٧٥.

[٤] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص٦٠.

[٥] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧.

[٦] ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٨.

[٧] الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(٧١٨هـ/١٣١٨م)، القاموس المحيط والقاموس الوسيط في اللغة، (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م)، ج٢، ص٣٣.

[٨] الاصبهاني، علي بن محمد بن أحمد بن هيثم المرواني الاموي ابو فرج (٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الديارات، تحقيق: جليل العطية، لندن ،١٩٩١م، ص ١٣؛ الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، ص٣٠٨.

[٩] كرد، علي محمد، خطط الشام، ط٢ (بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٠م) ج٦، ص٤.

[١٠] الزيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، ط٣، (بيروت، دار المشرق،١٩٩٩م)، ص ١٥.

[١١] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٣٩؛ زيات، الديارات النصرانية، ص٩؛ الطريحي، محمد سعيد، الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، (بيروت، (د. مط)، ١٩٨٠م)، ص٧٠.

بالقرب من مصدر مائي[1] يوجد في الأديرة مساكن وملاحق وبيوت للسكن ودور الضيافة ومستودعات لحفظ الأمانات وحدائق وبساتين كما يجمع فيها الطعام لعدة أيام دون الخروج ولبقاء الرهبان داخل الدير للعبادة[2] كان الرهبان والراهبات يقيمون داخل الأسوار في الأديرة فامتازت بارتفاعها الشديد[3] وأبوابها الحديدية ونتيجة لأحاطتها بالأسوار وسميت سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م) عصر المسورة[4].وعلى الرغم من كثرة الأديرة والصوامع[5] المنعزلة فقد تفاقم خطر غارات البدو وهجمات اللصوص[6]،فبني سكان القرى الأرمينية منازلهم متلاصقة أو متصلة بعضها مع البعض[7].

وكانت الديارات تقصد للصلاة والعبادة والتوسل لله تعالى وتعبد الرهبان والراهبات وتضم غالبية الديارات دور الضيافة[8]، وكان المسيحيين يقصدون الأديرة أيام الأعياد وكان لكل دير عيد خاص به في يوم محدد من السنة عدا الأعياد التي يشترك فيها المسيحيين عامتهم[9] كذلك نجد المسيحيين يعظمون سائر الكنائس ودور العبادة[10].

---

(١) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز(٤٨٧م/١٠٩٥م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٤٥م) ج١،ص٦٠٣.

(٢) الزيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص ١٩.

(٣) الاصبهاني، الديارات، ص ١٤.

(٤) شكري، منير، أديرة وادي النطرون، (الاسكندرية، مطبعة النهضة، ١٩٦٢م، ص ٢٣٤.

(٥) الصوامع: أو الصومعة: المكان الذي ينفرد فيها الراهب للتنسك والعبادة والتأمل ويقيم فيها المتصوف لعدة أيام، كما تم ذكر الصَّومعة في القرآن الكريم: ((**وَلَولاَ دَفعُ اللهِ النَّاسَ بَعضَهُم بَبعضٍ لَّهُدِّمَت صَوَامِعُ وَبِيعٌ**)):سورة الحج،آية ٤٠،؛ياقوت،الحموي،معجم البلدان،ج٢، ص٥٣٧.

(٦) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٨١.

(٧) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٧٥.

(٨) الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج١، ص ٣٠٨.

(٩) عواد، ميخائيل، دير قُنَّى موطن الوزراء ومعقل المسيحية في العراق، (بيروت، مطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٩م)، ص١٨٨؛ اسحق، روفائيل، تاريخ نصارى العراق، (بغداد، مطبعة المنصور، ١٩٤٨م)، ص٩٧؛ الطريحي، الديارات والأمكنة، ص٥١.

(١٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٢٨٣.

وشملت بعض الأديرة المسيحية ملاحق عدة منها الصَّومعة ولكي يسمح للراهب أو الناسك [1] بالانفراد ينبغي له أن يقضي ثلاث سنوات في الدير حتى يتوغل في العزلة وينفرد وينفرد عن المدن كان أقرب الى نظام الكنيسة [2].

وتحتوي الصَّومعة على خزانة بالذخائر والتحف توضع فيها كتب الراهب ومقتنياته [3]. ويذكر عن الإمام علي (عليه السلام) أنه سأل عن الزهد [4] الرهبان وعن سبب بكائهم فقال:" **ذكر المعاد وتخوف النداء، قالوا له: وما أعددت لذلك قال : وأين تبلغ العدة ؟ إنما هو عفو الله أو النار يسره** " [5].

وقد ورد سجن الرهبان لأنفسهم، فسئل أحدهم عن سبب سجنه لنفسه؟ فأجاب: " **أَيْقَنْتُ أني خارجٌ منها كارهاً فأحببت أن أخرج منها طائعا** " [6].

وقد نجد أن بعض الأديرة ليست للعبادة والتنسك بل نجد بعضها محطة للتداوي ومركزاً طبياً لمعالجة بعض فقراء الأرمن وعابري السبيل بشكل عام [7] فلهذا تعد بعض الأديرة في أرمينية مكاناً لعزل المجانين وأمكنة لاستشفاء المرضى كما هي الحال في دير سيفان في أرمينية الذي خصص لهذا الأمر [8].

---

(١) الناسك: ويقال أيضاً النساك المنقطع عن الناس الذي يعيش في صومعة او مغارة أو فوق شجرة أو سرداب ويحافظ على الصمت والدعاء والصلاة والتأمل ويكون قريباً من الدير أو الكنيسة: الاصبهاني، أبو الفرج، الديارات، ص٢٥.

(٢) يتيم ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ص ٨٢ .

(٣) الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) الديارات، ط٢(بيروت، دار الرائد العربي،١٩٨٦م) ص٤٩.

(٤) عبده، محمد، نهج البلاغة (شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط٢(بيروت، دار الأندلس، ١٩٦٣م) ج١، ص١٣٤.

(٥) ابن عساكر، تهذيب تأريخ ابن عساكر، ص٤٤٣.

(٦) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، البصائر والذخائر، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، (دمشق، مطبعة أطلس الانشاء، ١٩٦٤م)، م١، ص٢٤٧.

(٧) لقاء مع الراهب خاتشيك ددیان المسؤول الإداري لجميع الكنائس الارمنية في لبنان ٢/٩ / ٢٠١٨ في في يوم الجمعة الساعة العاشرة صباحا.

(٨) هوانيسيان، ل ٠أ، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، (حلب، الجمعية الخيرية الارمنية، ١٩٦٨م) ص١٧.

١. الأديرة في سوريا

انتشـرت حيـاة الرهبنـة فـي سـوريا ولاسـيما فـي باديـة حلـب الجنوبيـة[(١)]، ومـن أشـهر وأبـرز الأديـرة في سـوريا ديـر صـليبا يقـع بنـواحي دمشـق[(٢)] مشـرف على الغوطة[(٣)]،ويعرف كذلك بدير السائمة[(٤)]، ويعرف دير صليبا بدير خالد[(٥)] لان خالد بن الوليد نزله عندما كان محاصراً أيام حصار العرب لدمشق وما قدم خالد بن الوليد لفتح بلاد الشام تجمعوا وتحصنوا حتى طلب المدد لان ملك الروم هرقل جاء بمائة ألف، واستشهد في المعركة عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وعمرو بن سعيد بن أمية وإخوة أبان بن سعيد فضلاً عن عدد من أنصار في يوم الثاني من جمادي الأولى عام١٤ هـ .فضلا عن أن دير صليبا الذي كان يشمل ديرين أحدهما للرجال والأخر للنساء[(٦)].

ومن أشهر وأقدم الأديرة دير سمعان [(٧)] وهو من الأديرة المقدسة لأنه أصبح مقبرة لدفن الموتى لرجال الدين الذين عاشوا في هذا الدير، إذ كان بعض النساك من يذهب ويبقى فيه أياماً فضلاً عن أن اغلب المسيحيين كانوا يبجلون الراهب سمعان

---

(١) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٣٤.

(٢)ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٧؛ الاصبهاني، الديارات، ص١١١.

(٣) الغوطة: كورة في أعلى دمشق ذات مساحة تقدر بثمانية عشر ميل تحيط بها الجبال العالية وتخللها وتخللها أنهار وبساتين خضراء. البغدادي، مراصد الاطلاع، ج٢، ص١٠٠٥.

(٤) الاصبهاني، الديارات، ص ٢١.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٥٧٩.

(٦) ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٧؛ زيات،حبيب،أديار دمشق وبرها في الاسلام، ص٨٣. ص٨٣.

(٧) دير سمعان: دير بنواحي دمشق وموقع الدير بالقرب من معرة النعمان يمثل هذا الدير قمة الفن الارمني من ناحية التخطيط والزخرفة وطريقة البناء اذ كان على شكل صليب مزين بنصوص من الإنجيل، ويعد دير سمعان من الأديرة التاريخية القديمة إذ شيد عام ٤٧٦م، كما تعددت الأديرة السمعانية التي تحمل الاسم نفسه: البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج ١، ص ٥٦٤؛ زيات، حبيب، أديار دمشق وبرها في الإسلام، ص ٨٣.

ويتبركون بضريحه فأصبح محطة ومزارا المسيحيين [١] ونتيجة لتقادمه أدى إلى سقوط بعض جدرانه عام (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) [٢]، كما عد محطة لضيافة كبار رجال الدولة العباسية [٣] وفيه دفن الخليفة عمر بن عبد العزيز [٤].

ومن الديارات القديمة في الشام (دير بشارة مريم) [٥] و(دير بطرس وبولس) بظاهر دمشق ويقع دير عدس في الشام [٦]. و(دير مران) يقع بقرب دمشق [٧]، تعرض للتضييق في في خلافة مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م) من هدم وتخريب [٨] ويعرف دير الزيتون الزيتون باسم دير مار أركنجيل [٩] ويقع خلف دير مار يعقوب من الشرق وفيه مدرسة للبنات [١٠] وعُرف دير مار يعقوب بفن عمارته البديعة يعلو بوابته المرتفعة قوس مدبب والدير يشبه قلعة ذات أبراج ضم أربعة طوابق تعلوه شرفة مستطيلة [١١] وتوجد به كنيسة باسم الملائكة القديسين [١٢]. أما مار جرجس فهو من الأديرة التي تعد محطة لاستراحة الحجاج لبيت المقدس نظراً لما يحويه من ماء جاري والفاكهة المتنوعة والماء

---

[١] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٤٣٨؛ المطران، يوسف، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص ٣٠٦.

[٢] زيات، أديار دمشق وبرها في الإسلام، ص ٩٤.

[٣] الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٥١؛ زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص ٦٦.

[٤] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٥٦٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٧١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٢٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٩٦.

[٥] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٦.

[٦] الاصبهاني، الديارات، ص ١١٨.

[٧] الاصبهاني، أبو الفرج، الديارات، ص١٥٣؛ زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٧٨.

[٨] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص١٤.

[٩] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٦؛ كبوجي، الكنائس الارثوذكسية في المشرق، ص ٣٥؛ المطران، المطران، يوسف الدين، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص ٢١٨.

[١٠] كما يوجد دير باسم مار يعقوب في لبنان وفلسطين يحمل الاسم نفسه: العارف، تاريخ القدس، ص ٢٥١؛ محفوض، الأيقونة السورية، ص١٢١؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٧.

[١١] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٦؛ فضول، الارمن في الذاكرة والقلب، ص١٠٧؛ كبوجي، الكنائس الأرثوذكسية في المشرق، معلومات، ص٣٤.

[١٢] إسرائيل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٦٢.

الجاري [1]، ودير السيدة مريم الذي يقع في بضواحي دمشق ويعد من الأديرة القديمة ويحتوي على العديد من المخطوطات التي تعود الى أزمان غابرة [2].

فكان الأرمن في سوريا يتوزعون دون أن يشكلوا كثافة سكانية مميزة ففي بعض المدن مثل قامشلي، كسب، حمص،اللاذقية، دير الزور لكن هذه المدن لا توجد فيها كنائس الأرمنية [3].

٢. الأديرة في فلسطين

اتخذت حياة الرهبنة في فلسطين مظهرا خاصا فعاش الرهبان بالعيشة النسكية المنعزلة فالراهب يعيش حياة العزلة والانفراد فيقضي خمسة أيام بعيداً عن الناس منعزلاً ويصوم يوم السبت والأحد ويقضيها مع بقية أخوته للصلاة والطعام [4] ولعل أهم الأديرة في القدس دير السيدة بوشلفاط جوار كنيسة قبر العذراء [5] ودير الخصيان الذي يقع بين دمشق وبيت المقدس [6].

ومن أديرة فلسطين دير القديس قرة بيت بني عام(٤٢٨م) في جبل الزيتون وقد تم بناؤه بأياد أرمينية وكانت أرضية الدير من الموزاييك [7]. أما (دير الأرمن) فيقع في منطقة الخليل بين باب النبي داود وحارة الأرمن [8]، كما يوجد دير للأرمن شيد عام

---

[1] زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٤٣؛ فضول، الارمن في الذاكرة والقلب، ص ١٠٧.

[2] زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٧٠.

[3] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٩٩؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٣٤.

[4] يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٣٣.

[5] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٦٢؛ خطاب، أديرة القدس الشريف (اتحاد الكتاب العرب، دمشق) ١٩٩٨م ص ١٨٠.

[6] الاصبهاني، الديارات، ص ٧٩.

[7] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٠٧؛ يوسف، تاريخ سوريا الدنيوي والديني، ص ٢١٤.

[8] غوشة، القدس الشامخة عبرالتاريخ ص ١٥٥.

(٦٠٠هـ/١٢٠٣م) قرب كنيسة القديس يعقوب [(١)]، كما وهنالك يوجد دير مار فرنسيس [(٢)] ويقع دير حبس المسيح خارج أسوار مدينة القدس [(٣)].

وفي بلاد الشام بين الرملة وفلسطين (دير الماطرون) [(٤)] وفي (٦٦٩ هـ/١٢٧٠م)، تم أصلاح سور وأرضية الدير برعاية (الراهب دزالفا) كما وردت نقوش في أحد أعمدة أوتاد البناء الدير ويعد محطة للراحة والهدوء فنجد من الشعراء من تغنى به [(٥)]. ودير القديس يعقوب الكبير [(٦)] دير أرمني يقع بجوار القلعة في فلسطين ويضم الدير مسكناً لطلبة العلم ومدرسة ومتحفاً لمقتنيات الدير [(٧)]، وكذلك تم في العام نفسه(٦٦٩هـ/١٢٧٠م) إصلاح سور سور وأرضية الدير برعاية الراهب دزالفا الذي أصلح دير حبس المسيح في فلسطين [(٨)].وفي

[(١)] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٥؛ الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص ٥١؛ خطاب، عبد الطيف، أديرة القدس الشريف، ص ١٧٩؛ سفينسيسكايا، إ.س، المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ط٢، (دمشق، دار علاء الدين ،٢٠٠٧م)، ص٣٢٧.

[(٢)] محمد، الأرمن في مصر، ص ٤٩.

[(٣)] ويقع دير حبس المسيح في حي النبي داود (عليه السلام)، وفي ساحة الدير عدد من قبور الرهبان الأرمن وقساوستهم، العارف، عارف باشا، تاريخ القدس، ص ٢٥١؛ اسرائل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص٦٤؛ سفينسيسكايا، إ.س،المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية،ص٣٢٦ ؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية ، ص ١١٧.

[(٤)] دير الماطرون: وهو من أديرة القرن السادس الهجري، فقد اشتهر هذا الدير بجودة خمرته وكثرة القيان والمغنين والإطراب واللهو، فكان هذا الدير محطة لاستراحة الخلفاء والامراء، فنجد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، من رواد هذا الدير، فعندما توفى معاوية بن ابي سفيان كان يزيد حاضراً في هذا الدير: للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٢؛ الاصبهاني، ابو الفرج، الديارات، ص١٥١؛ زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٧٤ – ٤٢٢.

[(٥)] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢.

[(٦)] القديس يعقوب الكبير: هو أحد قساوسة المسيحيين الذي تم قتله بأمر هيرودس بإيعاز من اليهود في ٤٤ بعد الميلاد: إسرائيل، ماجد عزت، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص٦٠؛ كبوجي، الكنائس الارثوذكسية في المشرق، ص ٣٥.

[(٧)] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٦.

[(٨)] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١١٧.

فلسطين (مكتبة) دير ماريعقوب [1] فيها أكثر من ٣٠٠٠ مخطوطة وهي من أبرز المكتبات الغنية التي تعود للأرمن الأرثوذكس [2]، ونتيجة التسامح الديني وحرية العبادة [3] التي كان يعيشها الأرمن في القدس وسورية دفعهم إلى بناء الأديرة والكنائس اذ شيدوا نحو سبعين ديراً وكنيسة في جميع أنحاء فلسطين [4].

٣. **الأديرة في لبنان**

من أقدم الأديرة الأرمنية في لبنان دير الزمار يقع في أعلى الجبل [5] ودير الكريم ودير بيت خشباو [6] وكل من هذه الأديرة كانت محطة للتشاور واللقاء بين القساوسة للوقوف على ابرز أحوال الأرمن في العراق وسوريا ومصر [7]، ويعد دير الكريم ألأرمني ملجأ للمضطهدين ونقطة لاستراحة الحجاج الأرمن الذاهبين إلى القدس [8].

ولا يقتصر الدير على الصلاة والعبادة والدعاء بل أن بعض الأديرة كانت محطة لطلب العلم ورافداً من روافد طلب المعرفة فقد نجد مكتبة في دير ماريعقوب في لبنان الذي يحتوي على ٦٠ ألف كتاب و ٣٧٠٠ مخطوطة تعود إلى قبل الميلاد المسيح وبعده [9].

وكانت للأرمن مخطوطات بلغات متعددة بعضها مترجم للعربية والقبطية والسريانية

---

[1] مكتبة دير ماريعقوب: من أكثر مكتبات القدس شهرة، فهي تحتوي على ثاني أكبر مجموعة من الوثائق الأرمنية في العالم إذ يوجد فيها وثائق ترجع الى القرون الأولى للمسيحية، فضلاً عن العهود والمراسيم والرسائل من قبل الحكام المسلمين الى طائفة الارمنية في القدس: زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص ٣٠٠.

[2] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٣٠٠.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص ٦٥٥؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١٩١؛ يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٣.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٦٢؛ إسرائيل، الارمن في القدس عبر التاريخ، ص٥٨؛ كبوجي، الراهب ايلاريون، الكنائس الارثوذكسية في المشرق، ص٣٣.

[5] يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٧٥.

[6] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص١٨٧؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٣٣٠.

[7] يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١٧٥.

[8] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص١٨٨.

[9] م . ن، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٧.

والإثيوبية[١] ، وفي عام (٣٠٠هـ/٩١٢م) عثرت الكنيسة على عدد كبير من المخطوطات تحوي على أحداث مهمة أرخت بعض الحكام الأرمن وأهم الشخصيات والتواريخ الأرمينية ويبلغ عدد هذه المخطوطات ١٥٠٠٠ مخطوطة، وهي محفوظة الآن في مكتبة أرفان الوطنية[٢] وهنالك دير آخر يسمى دير القديس جيمس الكبير وفيه مدرسة ودار لنسخ المخطوطات وكان في الأصل للروم ثم أخذه الأرمن من الروم بالأجرة فصار لهم[٣] ، وأما دير دير مار أنطونيوس الذي يحتوي على اثنتين وأربعين غرفة عدُت من أروع وأجمل ما شيد بأياد أرمينية لبنانية[٤].

٤. أديرة الراهبات الأرمنيات

لم تقتصر الاديرة والكنائس على الرجال الرهبان فقط بل هنالك أديرة للنساء ايضاً، كما يطلق على النساء الراهبات بنات العهد[٥]، إذ أن السيدة مريم بنت عمران (عليها السلام) وهبتها أمها محررة لتخدم في مسجد بيت المقدس[٦]، فقال تعالى"**فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ**"[٧].

---

[١] شكري، أديرة وادي النطرون، ص ٢٦٨.

[2] I,ARAM,The Armenian Church,P152.

[٣] العارف، تاريخ القدس، ص ٢٥١.

[٤] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص١٩٠.

[٥] بنات العهد: تسمية للراهبات المشهود لهن بالحياة العفيفة، كما إن هناك قوانين خاصة للراهبات منها: لا يجوز عصيان الراهبات ذات المقام العالي، بل تكون طاعة الراهبات لها واجبة، فقد ورد في القرآن الكريم قصة السيدة مريم العذراء (عليها السلام)، وهذا ما يؤيد أن الرهبنة لم تكن ابتكاراً جديداً للمسيحيين: حداد، بطرس، الرهبانيات النسائية في الكنيسة الكلدانية (بغداد، مطبعة الأديب، ١٩٧٢م)، ص٢٨.

[٦] الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٢٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٦٥.

[٧] سورة آل عمران، أية، ٣٦.

ولـديارات الراهبـات قـوانين خاصـة بهـن فقـد يسـمح للراهبـات بترتيـل الأناشـيد الروحيـة المـداريش[١]، ولابـد مـن أن تكـون للـدير رئيسـة على الراهبـات تـدعى السـيدة أو المدبرة، وتقع على عاتقها إدارة الـدير وتنظيمـه، ويبـدو أن المـدبرة تعتلي هـذا المنصب عـن طريـق الانتخـاب والترشـيح فيقـال : " **أنهـا انتخبـت مـن اخواتهـا** " [٢] ويسـمح لهـا بتوزيـع القربـان على الراهبـات والنسـاء والاولاد في حالـة غيـاب الكاهن[٣]، وكانـت بعـض الراهبـات الأرمينيـات يعملـن في تهـذيب الفتيـات وتقـويمهن بسـلوك ديني أرمني[٤] فقـد ظهـرت راهبـات يعملن على تربية الأطفال او تعليم نساء أصول وتقاليد دينية[٥]

وهنالك عشرات الأديرة في المشرق العربي للنساء (دير مارت موثا) في مدينة حلب[٦] حلـب[٦] وديـر للنسـاء بجانـب ديـر صـليبا يعـرف بـدير السـائمة [٧] ويقـع ديـر النسـاء بجانـب كنيسة مريم العذراء التي يعود تاريخ تشييدها إلى عام (٣١٢هـ/٩٢٤م) [٨] ومن الـديارات التي التي كانـت لهـا سـمعة جيـدة في كثرة العطـاء والهبـات والصـدقات (ديـر برصـوما) في نـواحي الشـام [٩] كمـا توجـد كنيسـة الزيتونـة في القـدس للراهبـات الأرمينيـات وتوجـد فيهـا أيقونـة بالفسيفساء يعود تاريخها إلى (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[١٠].

---

[١] المداريش والتراتيـل عبـارات وكلمـات روحيـة مسـتوحاة مـن الكتـاب المقـدس تصـاغ على شـكل بعـض الأناشيد وأوزان وقافية ممزوجة ببعض الأدعية والصلوات كما تقام تحت أنغام الموسيقى الدينيـة: ابـن خلـدون، ديـوان المبتـدأ والخبر، ج١، ص٥٣٤؛ علي، جـواد، المفصـل في تـاريخ العـرب قبـل الإسلام، ج٩، ص ١٠٦.

[٢] بطرس، تاريخ الكنيسة، ص ١٢٣.

[٣] إيليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص٢٢٦.

[٤] بطرس، تاريخ الكنيسة، ص ١٢٥.

[٥] يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ٢٣٠.

[٦] الاصبهاني، الديارات، ص٢١.

[٧] زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص ٣٣.

[٨] الاصبهاني، الديارات، ص ٢١.

[٩] الاصبهاني، الديارات، ص٢٥؛ الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، ج ١، ص٣١١.

[١٠] لازاريان، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٤٥.

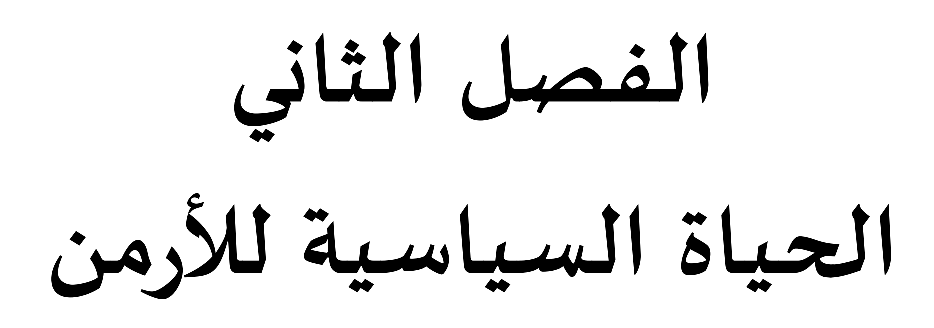
ومن أديرة النساء كذلك (دير مران) في سفح جبل قاسيون [1] بدمشق [2] ويقع في بقعة حسنة من الأراضي الزراعية والمنازل والبساتين ذات الفواكه والخضر [3].

---

[1] جبل قاسيون: سمي جبل قاسيون بهذا الاسم لأنه قسا على الكفار فلم يقدروا ان يتخذوا منه أصناماً، وقيل لأنه لم تنبت فيه الأشجار، وجبل مقدس له مغارة تسمى مغارة الدم او مغارة الجوع والى جانبه مسجد وهو منزل الزهاد والعباد: ابن كنان، محمد بن عيسى، المروج السندسية في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد احمد دهنان (دمشق، مديرية الاثار، ١٩٤٧ م) ص ١٨-٢٠.

[2] الاصبهاني، الديارات، ص ٢١؛ الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج١، ص ٣١٤.

[3] زيات، أديار دمشق وبرها في الاسلام، ص ٨٢.



الفصل الثاني
الحياة السياسية للأرمن

الفصل الثاني
الحياة السياسية للأرمن

الأمارات الأرمنية في قيليقيا
أولاً: أمراء قيليقيا وإماراتها

قامت مملكة أرمينية الكبرى في إقليم قيليقيا وعاصمتها (آني)[1]، وتسمى بلاد التكفور وهي ارض الأرمن، كما وتعد مدينة أخلاط المحطة الأولى قبل سيس فتركها الأرمن واستقروا فيها وذلك بسبب جودة الأرض وموقعها ،فهي تعد الممر للقوافل التجارية الذاهبة إلى بلاد الشام وعملوا سكانها في الزراعة والتجارة، وان حدودها قديماً تمتد من أخلاط إلى بحر الروم مارة بمرعش وطرسوس حيث تتربع عند ملتقى الطرق غرب آسيا وشرق أوروبا [2]وأصبحت عاصمة في عهد اشوط الثالث (٤٥٨–٣٦٨هـ/٩٧٧–٩٥٩ م) للأرمن كما يغلب عليها الجسور والقناطر وتمتاز بالموقع التجاري بين طرابيزون وفارس وبلغت ذروتها وتقدمها في عهد جاجيك الاول(٣٨٠–٤١١هـ/٩٩٠–١٠٢٠م) وتعد مقراً لبطارقة الأرمن[3]، أما عاصمة مملكة أرمينية الصغرى فسميت(سيس)[4]، وقد أدى استقرار الأرمن في(سيس) إلى فتح صفحة جديدة من تاريخها السياسي والاقتصادي

---

[1] آني: كانت أعظم مدن الثغور بين انطاكيا وطرسوس ويطلق أهلها عليها سيس او سيسية وتحدها بلاد الأناضول من الغرب وأذربيجان وإيران من الشرق، مما جعل موقعها بوابة الأولى للفتوحات التوسعية من الشرق والغرب ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٣ ، ص ٢٩٧ ؛ بن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ط١،تحقيق،أنور محمود زناتي ،(القاهرة ، (د.ط)،٢٠٠٨م)، ص ١٠٩.

[2] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣١، ص١٤٤.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٩؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص ٤٠٦؛ زهر الدين، ص٢٦٦؛ اسكندر، فائز نجيب، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية (آني) سنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤ م)، (الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ١٩٨٧م)، ص ٨؛ مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٢٤.

[4] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص ٤٠٦؛ اسكندر، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية (آني) سنة(٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، ص ٨.

والثقافي[١]، وبعد هجرة الأرمن من الموطن الأم أرمينية[٢] أقاموا لهم مملكة صغيرة سموها أرمينية الصغرى تيمنا بمملكتهم القديمة[٣].

كما يطلق على كيليكيا اسم قيليقيا [٤] (بلاد التكفور) [٥] وتتألف قيليقيا من مناطق سهلية وجبلية متنوعة [٦] وأغلب سكانها خليط من المسلمين ويغلب على أهلها المسيحية [٧]. أصبحت الإمبراطورية البيزنطية في بداية عام(٥٧٥هـ/١١٧٩م) عاجزة عن حماية حدودها الشرقية فعملت على تغيير في استراتيجيتها إذ اتخذت من الأرمن قوة ودرعاً لحماية أطرافها الشرقية ضد غارات السلاجقة[٨] ولابد من أن نبين حرص الإمبراطورية البيزنطينية وتاريخها الطويل من الدبلوماسية على تجنب الصدام العسكري مع القوى الأخرى لمنع السيطرة على الأراضي التابعة لدولتها[٩] فقد كرست جهودها لحفظ التوازن وبسط نفوذها في المنطقة فكانت تقف لتقوية إمارة وإضعاف أخرى وخلق أزمات مع بعض الإمارات الأرمينية في قيليقيا ولتؤدي دوراً للتبعية السياسية [١٠].

---

[١] عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٣٠٣.

[٢] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١، ص٣٧٠.

[٣] مروان، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٢٤.

[٤] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩١؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن، ص١٨٧؛ مروان، الارمن عبر التاريخ، ص٢٢٢؛
Manandian, H.A, the Trade and Cities of Armenia In Relation To Ancient World Trade, P.173.

[٥] بلاد تكفور: اسم يطلق على ملوك سيس ويعني بلد الملوك، ويعد هذا الاسم خاص لملوك أرمينية فقط: العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٣١٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٨؛ الداوداري، كنز الدرر، ج٨، ص٩٤.

[٦] الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص١٧٩.

[٧] القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٩٥.

[٨] الغزي، نهر الذهب في اخبار حلب، ج٣، ص١٢٨؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (القاهرة، جامعة بيروت العربية،١٩٧٧م)، ص٢٢٩.

[٩] الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص٥.

[١٠] عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٩.

وأن الصراعات على مملكة أرمينية التي أفرزتها الظروف السياسية دفعت الأرمن إلى الهجرة خارج أرمينية بين إيران وبلاد الرومان وبلاد الشام وأفريقيا [١]، وأخذ شكلا انعكس في تحطيم أرمينية [٢]، إذ أدى إلى تقسيم أرمينية وتحطيم المملكة الأرمينية بشكل نهائي [٣]، وفقدان الشعب الأرمني دولته [٤]، وأدت هذه العوامل إلى انقسام المملكة إلى ثمان ممالك مستقلة خارج أرمينية الكبرى [٥]، غير إمارة سونيك SIUNIK الصغيرة [٦].

١) إمارة فيلاريتوس

أسس هذه الإمارة فيلاريتوس براخاميوس(٤٦٣-٤٨٢هـ/١٠٧١-١٠٩٠م) وهو من زعماء الأرمن كان نائب الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع[٧]، (٤٥٩-٤٦٣هـ/١٠٦٧-١٠٧١م) وواحداً من جنوده[٨]، وبعد أن أسس إمارته كون علاقات طيبة مع يهود القدس

---

[١] زكار، سهيل، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج٥، ص ١٠٨.

[٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٧٩؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر الاسلامي، ص١٩.

[٣] الانطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص١٣٦؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٨؛ حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص١٠٧؛ كجو، وآخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٣.

[٤] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٥؛ موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٢٧٨؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٤٢.

[٥] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٣٣، اللهيبي، فتحي، علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر الإسلامي، ص ١٩.

[٦] إمارة سونيك: إمارة صغيرة تقع بين جبال آرارات وتركيا تحيط بها الجبال مشكلة حصن صغير: خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص٢٢.

[٧] رومانوس الرابع: هو رومانوس دخيانوس وهو الإمبراطور البيزنطي الذي خسر في معركة ملاذكرد(٤٦٤هـ/١٠٧١م)، فقد جاء مع مائة ألف مقاتل لمواجهة السلاجقة في هذه المعركة: للمزيد ينظر: الحموي، محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني (٦٩٧هـ/١٣٩٤م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، جمال الدين شيال، (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧م)، ج٤، ص١٩٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص٢٦٢.

[٨] اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص٢٩.

والإمبراطورية البيزنطية وأخذ يدعو إلى التعاون مع خصوم الأرمن ولاسيما في الرها وطرطوس وتمكن فيلاريتوس براخاميوس من الاستيلاء على مدن في ملطية[١] وطرسوس وعين زربة[٢] ثم على إمارة الرها[٣] عام(٤٦٤هـ/١٠٧١م) وعمل على تأسيس دولة امتدت حتى الأسرة الباقرادونية[٤] عام(٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) ثم أعلن ولاءه بصورة مباشرة للروم بقيادة نقفور[٥].

كما ازدادت قوة فيلاريتوس بعد نجاحه في استرداد ملطية من السلاجقة عام (٤٦٩هـ/١٠٧٧م) وظهرت قوته على أمراء الأرمن وأصبح يدير ثلاث مدن رئيسة في قيليقيا هي مرعش[٦] ورعبان[٧]

---

[١] ملطية: منطقة حدودية متداخلة من بلاد الروم حتى بلاد الشام كثيرة الجبال والوديان ومركز تقاطع طرق عدة وأهمها قباقب: ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٩٢.

[٢] عين زربة: ثغر قرب المصيصة قرب الشام، بناه هارون الرشيد ثم استولى عليه الروم ثم بناه سيف الدولة بن حمدان بثلاثة الإلف درهم ويغلب على أهله الأرمن: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٧؛ الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٤٤.

[٣] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب.

[٤] الدولة الباقرادونية (الأسرة الباقرادونية): تأسست في أرمينية منذ عام(٢٧٢-٤٦٤هـ/٨٨٥–١٠٧١م) عندما قام (آشوط الأول ابن سمباط) بصد الغزو البيزنطي عام (٢٤٧هـ /٨٤٦–٨٦١ م) بتنصيب آشوط ملكاً على أرمينية فاستجاب لهم كما أرسل أليه التاج الملكي ومن ذلك التاريخ أصبح عميداً للأسرة الباقرادونية كما اهتمت الدولة الباقرودونية بالأدب والفن والعمران: ينظر: المدور، الارمن عبر التاريخ، ص٢١٠؛ زهر الدين، العلاقات الاسلامية الارمنية، ص ١٢٤.

[٥] نقفور: هو الإمبراطور البيزنطي الذي كانت حملاته من أشد الاعداء على المسلمين إذ كان كل همه الوصول إلى أراضي المسلمين: الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص٩٦؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٩؛ الحديثي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٣٦٥؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٤٧.

[٦] مرعش: مدينة بين الروم وبلاد الشام ولها سوران وخندق ويتربع وسطها حصن يسمى الحصن المرواني نسبة إلى بانيها مروان بن محمد(١٢٩-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م)، عرفت كذلك بكثرة القلاع التي تحيط بها لأنها كانت تتحكم بالطريق التجارية من آسيا الصغرى إلى بلاد الشام: البَلَاذُري، جمل من أنساب الأشراف، ج ٩، ص ٢١٩؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٥٥٠؛ كي لاسترنج، بلدان الخلافة الاسلامية، ص١٦١؛ طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ١٣٠.

[٧] رعبان: من مدن الثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات خربتها الزلازل عام (٣٤٠هـ/٩٥١م): ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥١.

والابلستين[١]. وهكذا وضع فيلاريتوس أساساً للدولة الأرمينية الجديدة في الجزء الجنوبي الشرقي من أسيا الصغرى[٢] وهي الدولة التي اكتمل نموها في زمن الأسرتين الأرمينيتين الروبينية والهيثومية[٣]، وأظهر فيلارتوس جانباً من الاعتدال في حكمه مع الحذر من السلاجقة الذين لم يغفلوا عن السياسة التي مارسها فيلارتوس[٤] فتمكن السلاجقة عام(٤٧٧هـ/١٠٨٥م) من أخذ أنطاكيا[٥] في عام (٤٨٢هـ/١٠٩٠م) توفى فيلارتوس فاستغل الأمراء الفراغ السياسي فشهدت البلاد أوضاعاً متردية داخلية وخارجية مما أدى إلى تكوين إمارات صغيرة لم تلبث حتى توسعت وتقاتلت فيما بينها ومنها آمارة الرها[٦].

٢) إمارة الرها

ومؤسسها توروس ارمني الأصل نائب فيلاريتوس بدأ حياته السياسية في خدمة الإمبراطورية البيزنطية[٧]، كما تعد إمارة الرها الارمنية من الإمارات التابعة للدول البيزنطية[٨]، تحملت إمارة الرها أعباء الدفاع عن بقية الإمارات الصليبية وذلك لقربها من بلاد الشام وقربها من الخلافة العباسية[٩] وعندما استطاعت الجيوش الصليبية

---

[١] الابلستين: مدينة معروفة في بلاد الروم قريبة من أفسس وهي مدينة أصحاب الكهف كما ولد فيها قلج ألب ارسلان السلجوقي: ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص٧٥.

[2] Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow,P7.

[٣] خانجي، تاريخ الارمن، ص ٢٢٠؛ مروان، الارمن عبر التاريخ، ص٢٠٩-٢٢٢.

[٤] اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص٦٧.

[٥] عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٠٠.

[٦] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٢٢؛ اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص ٣٠.

[٧] الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٧٣؛ اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص ٢٩؛ الحويري، محمود محمد، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩ م، ص ٩٣.

[٨] الملغوث، سامي بن عبد الله، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الاسلامي في العصور الوسطى، (السعودية، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٩م)، ص ٥٢.

[٩] ظهرت أهمية الرها بسبب الموقع الجغرافي والثروة الطبيعية التي تمتلكها وازدادت أهميتها وخطورتها في بداية الحروب الصليبية، لأنها أولى الأمارات الصليبية القريبة بين الموصل وحلب،=

احتلالها مع أنطاكيا وتوجه نحو بيت المقدس رحب الأرمن بالغزاة وعدوهم منقذين لنصرانيتهم وحماة لهم [1].

فقد أراد بعض أهالي الرها من الأرمن استغلال الصليبيين لصالحهم فاخذوا يراسلونهم للتخلص من الحكم السلجوقي [2]، وعندما دخل الصليبيين الرها عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م) [3] وكان السلطان ألب أرسلان [4]، قد استطاع عام (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) تحرير الرها بعد حرب استمرت خمسين يوما [5].

وفي (٥٣٩هـ/١١٤٤م) استطاع عماد الدين زنكي [6]، السيطرة على الرها وعامل المسيحيين بشكل عام وبكل طوائفهم معاملة طيبة ولم يتعرض لهم بسوء [7].

=تحملت الرها مشقة الدفاع عن الجبهة الشرقية وهذا مما ساعد على استقطاب الصليبيين بشكل كبير، مما ترتب استقطاب جهتين البيزنطية والسلجوقية: الأنطاكي، تاريخ الانطاكي، ص٤٢٧؛ الجنزوي، علية عبد السميع، أمارة الرها الصليبية، (القاهرة، الهيئة العامة المصرية، ٢٠٠١م)، ص ٤٠.

[1] الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٤٢٧ -٤٣٣؛ الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع اسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، (القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر،٢٠٠٦م)، ص ٤٦٦.

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٦٩.

[3] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٢٧٧.

[4] السلطان ألب أرسلان: هو محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق الثاني بن دقاق رابع حكام السلاجقة (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م) ملك ألب أرسلان خراسان بعد أبيه وسيطر على أراضي غرب آسيا وجعلها خاضعة لسلطة السلاجقة وفتح العراق من يد ابن عم أبيه قتلمش، واستقر في العراق حين توفي عمه السلطان طغرلبك، كما ويعد أول سلطان تركي ذكر على منابر بغداد بالحاكم والسلطان: الطبري، الكامل في التاريخ، ج٨، ص ١٨٥؛ ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج١، ص٣٧٣.

[5] Josephe Laurent, Etude d’histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P. 64;

زكار، سهيل، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج٥، ص١٠٨.

[6] عماد الدين زنكي: من الشخصيات البارزة حكم حلب في (٥٢٢هـ/ ١١٢٨م) واستطاع ان يستعيد الرها ورأس العين والرقة من الإفرنج الصليبيين: اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص٢٠٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٥٨.

[7] العديم، عمر بن هبه الله بن ابي العقيلي(٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة حلب في تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٩٦م)، ج٢، ص ٢٨٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٨٥.

ولم تقتصر أهمية إمارة الرها الإستراتيجية على كونها خط دفاع الأول بل كانت خط مواصلات إسلامية تجارية بين الشام والعراق [(١)].

٣) **إمارة ملطية**

مؤسس هذه الإمارة جبريل الارمني وهو أحد رجال فيلاريتوس، حاول استرضاء السلاجقة وذلك للمحافظة على إمارته واستمر على هذا الحال [(٢)]، حتى تمكنت الإمبراطورية البيزنطية عام (٣١٩هـ/٩٣١م) من احتلال مدينة ملطية للمرة الأولى [(٣)]. وتعد ملطية البوابة الأولى للدخول إلى بلاد الشام ونقطة التقاء لكونها متداخلة مع الروم [(٤)]، كما يعد جبريل الارمني هو من ساعد القوات الصليبية نحو الشرق وحبب تقدم الصليبيين الى بيت المقدس كما وعدهم بتسليم ملطية في حال تم التخلص من السلاجقة [(٥)].

وفي عام (٤٩١هـ/١٠٩٧م) تمكنت الإمبراطورية البيزنطية من احتلال إمارة ملطية للمرة الثانية [(٦)]. كان جبريل الأرمني صهر أمير الرها (توروس) وقد زوج ابنته (مورافيا) وكان هذا الزواج لاسترضاء الصليبيين والحفاظ على إمارته التي استمرت قائمة حتى عام (٤٩١هـ/١٠٩٧م) [(٧)].

[(١)] أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٣١؛ ابن الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٩.

[(٢)] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٨٩؛ اللهيبي، علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر الإسلامي، ص ٣١؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١١٥.

[(٣)] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٩.

[(٤)] ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٨١.

[(٥)] هنا نجد تقارب بين الإمبراطورية البيزنطية وجبريل الأرمني الذي دخل تحت وصايا الإمبراطورية البيزنطية بعد اعتناقه للكنيسة الغربية وأتنازل عن المذهب العقيدة الواحدة فكان هذا إحدى الشروط مساعدته للتخلص من الحكم السلجوقي كما وعدهم بتسليم ملطية بعد الانتهاء من السلاجقة: الجنزوري، أمارة الرها الصليبية، ص ٤٨.

[(٦)] ابن الجوزي، المنتظم، ج ٥، ص٤٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٧٦٤.

[(٧)] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٨٩.

٤) أمارة مرعش

استطاع فيلارتوس من السيطرة على إمارة مرعش [(١)] وأسس إمارته المستقلة بعد ان سيطر على قيلقيليا وطرسوس وعين زربة والمصيصة [(٢)]. وفي سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) تحولت مرعش إلى واحدة من ثغور الشامية ومدينة هامة في مملكة أرمينية الصغرى [(٣)] وبعد وفاة فيلاريتوس سيطر عليها السلاجقة عند وصول الحملة الصليبية الأولى (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)الى بلاد الشام [(٤)] ويلاحظ التعاون السياسي والاقتصادي الذي عرفت به مرعش في تقديم الدعم للحملة الصليبية بكل وسائلها [(٥)] سقطت في عهد أليكسوس كومنين [(٦)] كما سيطر عليها ابن لآوون الأرمني [(٧)] في عام (٥٦٩هـ/١١٧٣م) فاستردها نور الدين زنكي في العام نفسه[(٨)].

[(١)] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٨.

[(٢)] المصيصة: وهي من مدن الثغور الشامية بين انطاكية وبلاد الروم وتقارب طرسوس غرب نهر جيحان: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٥.

[(٣)] دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص ٣٠.

[(٤)]ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٩، ص١٩؛ حافظ،تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم،ص١١٥.

[(٥)] الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص ٥٢؛ زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج٥، ص١٠٨.

[(٦)] أليكسوس كومنين: هو حاكم الإمبراطور البيزنطية شهدت مدة حكمة بالهدوء والاستقرار فعقد مع صلاح الدين الأيوبي الهدنة بين الطرفين بينهما حول بيت المقدس وإيقاف القتال: للمزيد ينظر: الصَّلاَّبي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ص٤٧١.

[(٧)] ابن لآوون الارمني: يعد أحد أمراء الأرمن استطاع أن يسيطر على أنطاكيا قبيل وفاة صلاح الدين الأيوبي(٥٢٢-٥٨٩هـ/١١٢٧-١١٩٢م) أذ شهدت المنطقة فراغ سياسي كما اضطربت بلاد الشام ومصر من وقوع زلازل مما أدى إلى سقوط سور مدينة: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤١٣؛ الغزي، نهر الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص ١١٠.

[(٨)] اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص٢٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص١٦٨؛ ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٦٦٥ هـ/١٧٦٦م)=

٥) إمارة أبي الغريب

يعد ميشيل الخامس(٤٣٣-٤٣٤هـ/١٠٤١-١٠٤٢م) الذي حكم إمارة أبي الغريب[١] اتسمت فترة حكمه بالضعف ولاسيما بعد وفاة فيلاريتوس[٢]. وخضعت هذه الأمارة إلى الإمبراطورية البيزنطينية فترة من الزمن [٣] نتيجة للتنافس الواضح بين الأسرة الهيثومية والأسرة الروبينية فنجد التنافس وعدم الاستقرار بين روبين الأول الذي أراد ان يضم غرب قيليقيا وبين اوشين الأول الذي أراد بضم إمارة أبي غريب أليه وتعد هاتان الأسرتان من أهم الأسر الأرمينية في قيليقيا الصغرى وأزداد التنافس بينهما بشكل كبير بسبب التبعية السياسية فيلاحظ أن روبين كان يرفض التبعية للإمبراطورية البيزنطية.

٦) أمارة كوغ باسيل

مؤسس هذه الإمارة كوغ باسيل [٤] وشملت هذه الإمارة منطقة رعبان وكيسوم [٥] شمالي إمارة مرعش الارمنية وذلك في(٤٧٥هـ/١٠٨٢م). وظلت ألإمارة قائمة حتى قدوم الصليبيين في (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) وقد ساعدته شجاعته وإعلان التبعية للدولة البيزنطية في البقاء على رأس إمارته لثلاثة عقود من الزمن [٦] حتى وفاته عام (٥٠٦هـ/١١١٢م) واتسمت سياسته بالتبعية للفرنجة تارة ولإمبراطورية البيزنطية تارة أخرى[٧].

=الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، ط٢، (القاهرة، دار الكتاب المصري،١٩٩٨م)، ج١، ص٣٢٧.

[١] اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص ٣٢.

[٢] اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٦٧.

[٣] عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص ٢٣٢؛
Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P9.

[٤] كوغ باسيل: وهو ذو أصل أرمني اتصفت مدة حكمة بعدم الاستقرار والضعف سياسي لقب باللص لان عصاباته الأرمنية لها دور كبير في قطع الطرق والجسور ولقيامها بالغارات السلب والنهب، توفي عام (٥٠٦هـ/١١١٢م) : ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٩،ص١٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٤٦؛ اليافعي،مرآة الجنان وعبرة اليقظان،ج٢،ص٢٥٥؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،٤،ص٣١٣؛ الجنزوري ، إمارة الرها الصليبية، ص ٥١ ؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج٣، ص٤٢٤.

[٥] كيسوم: قرية صغيرة بين الروم وحلب وهي أرض زراعية خضراء. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٧.

[٦] الجنزوري، أمارة الرها الصليبية، ص٥١.

[٧] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٤٦.

٧) الإمارة الروبينية

مؤسس هذه الإمارة روبين الأول [(١)] حكم عام (٤٧٣-٤٨٩هـ/١٠٨٠–١٠٩٥م) استطاع أن يضم إليه الأرمن في مملكة قيليقيا[(٢)]. هاجر روبين من أرمينية إلى هذه البلاد عقب سقوط الدولة الباقرادونية(٣٠٢-٤٦٤هـ/٩١٤-١٠٧١م) وبالفعل أنشأ دولة وسرعان ما التف حوله الأرمن وأعلنوا الاستقلال تحت زعامته [(٣)]، ومن اجل فرض سيطرته على قيليقيا بشكل نهائي عمل على تكريس مذهب المانوفيزي والانقياد للمذهب الأرثوذكسي المعارض للإمبراطورية البيزنطينية [(٤)].

أتخذ روبين مدينة سيس عاصمة له فأصبحت موطناً للأرمن [(٥)] وتأكيداً لاستقلاله بشكل نهائي رفض التبعية للدولة البيزنطينية [(٦)]، وفي السياق ذاته عدَ روبين الأول نفسه وريث الأسرة الباقرودونية الحاكمة في أرمينية الكبرى [(٧)] وتحديداً بعد مقتل اخر ملوكها كاكيك الثاني(٤٣٤–٤٣٧هـ/١٠٤٢-١٠٤٥م) [(٨)]، ولم يبق من الدولة الأرمينية إلا إمارة سونيك SIUNIK الصغيرة [(٩)].

كما وانتعشت الروح القومية الارمنية واستمرت سياسة روبين في رفض التبعية للإمبراطورية البيزنطية فسعى البيزنطيون لإضعاف مملكة روبين وهذا ما حفز شعبه على الاهتمام بالصناعة[(١٠)] ونشطت سواحل البحر المتوسط بالتجارة الخارجية بهدف عدم

---

(١) المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٢٤.

(٢) رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، (بيروت، دار الثقافة،١٩٩٧م)، ج٣، ص٢٢١.

(٣) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢١٩.

(٤) مذهب الطبيعة الواحدة مخالفة لكنيسة البيزنطية والغربية ونشأت وتطورت الكنائس المونوفيزية في (٥٢٧-٥٦٥م): للمزيد ينظر: يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٦١؛ العوادي، العرب النصارى ٣٠؛ حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ص٤١٢؛ توما، الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، ص٨٢.

(٥) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٦٥.

(٦) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص ٢٢١.

(٧) خانجي، تاريخ الارمن، ص ٢٢٠.

(٨) الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص ١٨٠.

(٩) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٢٠.

(١٠) أستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص ٢٠٨.

التبعية البيزنطيين[١] ، واستمرت سياسة الملك روبين الأول ضد الإمبراطورية البيزنطية وحليفتها الإمارة الهيثومية حتى توفي عام (٦١٦هـ/١٢١٩م)[٢] وفي السياق نفسه حرص الأمراء الروبينييون على عقد تحالفات مع الصليبيين ووجدوا ضالتهم فيهم ليكونوا سندا لهم في صراعهم مع البيزنطيين والهيثوميين مع تعزيز كيانهم في الشرق[٣] ، ويتضح ذلك لنا من خلال دعم الأرمن للحملة الصليبية الأولى وذلك بإرشادهم إلى الطريق وتقديم المساعدات المادية والتجارية المارة عبر أراضيهم ولاسيما عند حصار بيت المقدس عام (٤٩١هـ/١٠٩٨م)[٤] هذا وسقطت الأمارة بصورة نهائياً عام(٦٢٥هـ/١٢٢٧م)[٥].

٨) الإمارة الهيثومية

يعد الأمير أوشين الأول مؤسس هذه الإمارة(٤٦٥-٥٠٤هـ/١٠٧٢–١١١٠م) حكم إقليم كنجة[٦] التابعة إلى أرمينية الكبرى أضطر ترك موطنة الأم بسبب ضغط السلاجقة[٧]، هاجر أوشين إلى قيليقيا[٨].

ونتيجة للتنافس بين الإمارتين الروبينية والهيثومية المستمر فيما بينهما وسعت الأمارة الهيثومية بزعامة أوشين التبعية للدولة البيزنطينية خوفا من المسلمين وحصن أمارته بالرجال والسلاح والمناجيق خوفاً من قدوم المسلمين[٩]، كما عملت هذه الإمارة المتنافسة مع الأمارة الروبينية الى ضم مدن قيليقيا (طرسوس والمصيصة وعين زربة

---

[١] رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص ٢١٩.

[٢] ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٤، ص١٠٥.

[٣] خانجي ، مختصر تواريخ الأرمن ،ص١٨٨.

[4] Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Armenian In Relation To Ancient World Trade,P.174.

[٥] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص٤٨٠.

[٦] كنجة: مدينة عظيمة بين خوزستان وأصبهان ويطلق عليها أهل الأدب جينزة: ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٢.

[٧] ابن الغزي، نهر الذهب في أخبار حلب، ج٣، ص١٢٨.

[٨] رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص ٣٧٦.

[٩] ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٤، ص٨ -١٠٥.

وأضنه)[1] التي كانت تحت سيطرة القوات السلجوقية. وهكذا استطاع أوشين ان يؤسس الدولة الهيثومية مستعيناً بالقوات البيزنطينية ويلحظ أنه دخل بعلاقات ود وتحالف معها لتثبت دولته الفتية آمنة ومستقرة[2] واستمرت هذه الإمارة حتى عام(٧٣١هـ/١٣٢٠م)[3].

ثانياً: مدينة آني ومدينة سيس وسقوطهما

قبل عام (٣١٧-٣٤٢هـ/٩٢٩-٩٥٣م) كان المجتمع الأرمني في (آني) مجتمعاً أقطاعياً يميل إلى الانفصال والتبعية[4] فقد فشل أغلب الملوك في إخضاع الأمراء والنبلاء حتى تولى عباس البجراطي[5]، واتبع أسلوب السياسة اللامركزية، على الأمراء الأرمن الآخرين، وكان له دور كبير في أعمار البلاد ومن أعماله أنه جدد بلدة اختمار بجزيرة (وان) الواقعة حولها مملكته لتكون عاصمتها[6].

وظل عهد المملكة البجراطية عهد رخاء للأرمن وأخذ طابع النهضة الفكرية فقد ازدهرت التجارة بين الدولتين بين أرمينية ولبيزنطة وشهدت هذه الفترة ازدهار طرق تجارة بحرية عبر البحر الأسود وبحر قزوين وطرق تجارية برية من أرمينية إلى مناطق مختلفة[7]، وفي عام (٣٧٩هـ/٩٨٩م) حارب الملك كاكيك الأول القوات البيزنطية وأختلف معهم

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٠؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٢٣.

[2] الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ص ٥١.

[3] المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٤٠؛ حافظ، تاريخ الشعب الارمني منذ البداية حتى اليوم، ص١٦٦.

[4] أبن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٩٨.

[5] عباس البجراطي: وهو أحد ملوك أرمينية تولى العرش بعد وفاة الملك أشوط الثاني، وكان عباس محبوباً من قبل عامة الأرمن، توفي سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م) بعد حكم دام خمسه وعشرين عاماً، وبني كنيستها الشهيرة التي انتقل إليها كاتدرائية الأرمنية في عام(٣١٦هـ/٩٢٨م)، عاصر الملك عباس ملك أرمينية الخلفاء العباسيين كل من: المقتدر بالله (٢٩٦–٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) ثم عاصر القاهر(٣٢٠-٣٢٣هـ/٩٣٢-٩٣٤م) ، ثم الراضي (٣٢٣–٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م) ، ثم المتقي (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠–٩٤٤م) ثم المستكفي (٣٣٣-٣٣٥هـ/٩٤٤-٩٤٦م) ، ثم المطيع (٣٣٥-٣٦٤هـ/٩٤٦-٩٧٤م) ينظر: استارجيان، تأريخ الأمة الأرمنية، ص١٨٢.

[6] حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٣٣.

[7] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٣٧٧؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٤٥.

بسـبب توسـعهم وتـدخلهم بشـؤون أرمينيـة الداخليـة ممـا عكـس في الواقـع الاجتمـاعي فدخلت (آني) بنزاعات واقتتال داخلي [1].

لكن قوة الأسلحة والعدة والعدد وخديعة القوات البيزنطية أجبروا الملك كاكيك الأول على التنـازل عـن (آني) عاصـمة أرمينيـة الكبرى [2]، وفي عـام(٤٤٦-٤٤٧هـ/١٠٥٤-١٠٥٥م) ازدادت غـارات السلاجقة مـن قبـل الحكـم السـلجوقي على هـذه المنطقـة بشـكل كبير وأحرق بعض القصور والكنائس الموجودة في أرمينية [3]

وعلـى أثـر انتصـارات السـلاجقة فـي معركـة ملاذكـرد(٤٦٤هــ/١٠٧١م) أخـذت الانتصارات السلجوقية بالتوسع نحـو الشـمال [4] حتى بحيرة (وأن) وتعدها وبسطت حكم أرمينية بشكل كامل وأصبحت القسطنطينية مهددة وذلك عام (٤٦٤هـ/١٠٧١م) لصالح السلاجقة [5].

فقد ظلت أرمينية الصغرى خاضعة للمماليك حتى حكم السلطان المنصور محمد بـن قـلاوون [6] فكـانوا يسـتغلون فـرص ضـعفهم مـع الصـليبين والمغـول، للـتخلص مـن التبعيـة المملوكيـة والتوقـف مـن دفـع الجزيـة [7] وسـتمر هـذا حتى عـام(٦٧٣هـ/١٢٧٤م)

---

[1] الحويري، الاوضاع الحضاري في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ص٩٣.

[2] حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ١٣٨.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص٣٢١؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٤٦٩.

[4] اليـافعي، مـرآة الجنـان، ج٣، ص٦٧؛ طقـوش، تـاريخ السـلاجقة في خراسـان وإيـران والعـراق(٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٨-١١٩٤م)، ص١١٥.

[5] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٨٠؛ المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص ١٦.

[6] السـلطان الناصر محمـد بـن قـلاوون: يعـد مـن أبـرز سـلاطين الدولـة المملوكيـة فقـد خـاض حروبـاً ضد الصليبيين البيزنطيون والمغول، ولد في مصر فقد شهدت مصر في فترة حكمه نهضة حضارية وعمرانية ،ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١،ص٩٢ .

[7] ابـن خلكـان، وفيـات الاعيـان، ج٧، ص١٦٨؛ ابـن خلـدون، ديـوان المبتـدأ والخبر، ج٥، ص٤٩٢؛ طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ١٩٨.

سنوات كبديل على الخضوع والطاعة [1] مما أضطر الأرمن إلى التخلص من المماليك او الجزية وبأي شكل من الإشكال [2].

وأما مدينة سيس تمكن الأرمن في قيليقيا[3] من تأسيس مملكة أرمينية الصغرى سموها (أرمينية الجديدة)[4]، وكان ذلك خوفاً من التمدد السلجوقي والبيزنطي إذ راح الأرمن يبحثون عن موطن يكون بعيداً عن السلاجقة، فاتجهوا إلى قيليقيا بين جبال طرطوس البحرية وتمركزوا بين ملطية والرها وأنطاكية[5].

ثم بدأت هجرات الأرمن نحو قيليقيا وتجمعت الجاليات الأرمينية بتأسيس مملكتهم في (٤٧٣هـ/١٠٨٠م) بقيادة روبين البقردوني وريث الأسرة البقرادونية[6] وعرفت باسم مملكة أرمينية الصغرى في قيليقيا [7].

وتأسست مملكة قيليقية الأرمينية الجديدة خارج أراضي أرمينية التاريخية [8] والتي تقع على ساحل آسيا الصغرى المطل على البحر المتوسط وتحيط بها ثلاث سلاسل جبلية وبذلك كانت من البلدان الحصينة [9].

---

[1] الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص١٨٠؛ عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ص ٢٣٠.

[2] أسكندر، فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية، ص٥٩.

[3] الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر،٨، ص١٧٩؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ ديب، تاريخ الكنيسة، ص ١١٩.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٩٧؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج ١، ص ١٦٧؛ ديب، تاريخ الكنيسة، ص ١١٩.

[5] القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١، ص٣٧٠؛ طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ١٢٩.

[6] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٥.

[7] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ هوفهانيسيان، العلاقات التاريخية الارمنية العربية، ص ١٨.

[8] الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص٧٨.

[9] ابو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ج١، ص١٠؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١١٢.

وقد اتسم تاريخ الأرمن الطويل بفترات عدم الاستقرار السياسي [1]، تخللها فترات الاحتلال والقهر الأجنبي ومصحوبة بهجرات مختلفة [2] وبدأت الأمارات الأرمنية تتباعد وتفتقر إلى الوحدة والتآلف وتحولت إلى دويلات ضعيفة لكل منها سياستها الخاصة فتوالت عليها النكسات والهزائم [3]، نتيجة سياسة بعض ملوكهم فنجد في عام(٥٥٢هـ/١١٥٧م) هجم الأرمن على مناطق بلاد الشام فقتلوا وسبوا من الأغنام والأبقار واستأسروا بعض المسلمين [4].

وفي أعوام (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) و (٦٦٤هـ/١٢٦٥م) و(٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، زاد عدد المهاجرين الأرمن من قيليقيا[5] الى فلسطين وسورية وبلاد أفريقيا[6].

وفي عام (٧٠٣ه/١٣٠٣م) ونتيجة لتفتت أرمينية الصغرى إلى إمارات صغيرة ومع تفوق في العدد والعدة العسكرية عند القوى الأخرى نتج فقدان السيطرة على أرمينية

---

[1] ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم، (٦٨٤هـ -١٢٨٥م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحى زكريا عبارة، (دمشق، إشبيلية للدراسات ،١٩٩١م)، ج١، ص١١٦.

[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٧٩؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ الشريفي وفكرت البغدادي، مئة عام على الإبادة الارمنية، ص ٤٧.

[3] اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٦٧؛ دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص٤٩؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٤.

[4] مسكوية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٥، ص٣٣٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج١٤، ص١٥٠.

[5] القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٢١.

[6] وذلك بسبب ظهور حركات غير نظامية في شوارع دمشق مثل العيارين والشطار التي تقوم على السلب والنهب والقتل والفتوة وكانوا يؤلفون عناصر مسلحة معارضة للسلطة السياسية يتمتع قائدهم بأسماء خاصة مثل الرئيس أو المقدم واستخدم هؤلاء الغوغاء بعض الأعمال التخريبية، كما ظهرت هذه المجموعات في بلاد الشام وبغداد :ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج١٠،ص٧٩ ؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان،ج٢،ص٣٠٥؛ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر،ج٥، ص٤٩١ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول،ص٤٩٨؛ محاسنة، محمد حسين ، تاريخ دمشق خلال الحكم الفاطمي(دمشق، دار الاوائل، ٢٠٠١م)، ص ١٤٠؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٤٣.

من الداخلية والخارج [1]. وبهذا استمر الضغط المملوكي على الأرمن ومن خلال الغارات السنوية المكثفة والتراجع في المجالين الاقتصادي والسياسي وعجز حكامهم عن توفير الرفاهة، ومهما يكن من أمر فقد سقطت مملكة أرمينية الصغرى(سيس) بعد أسر الأمير ليون السادس وانقرضت دولة قيليقيا عام(٧٨٤هـ/١٣٧٥م) بصورة نهائية. والراجح كان ومن العسير على هذه الدولة البقاء طويلاً وسط هذه التيارات المعادية والمحيطة بها [2].

ونستطيع القول ان سياسة ملوك الأرمن ومساعيهم للتحالف مع القوى الأخرى، أدت نتائج سلبية بكثرة حروبهم وإضعافهم داخلياً [3] مما نتج عنه تفكك أرمينية الصغرى وسقوطها بشكل نهائي [4].

علاقة الأرمن مع الخلافة العربية الإسلاميةوالقوى الكبرى

أولا: علاقة الأرمن مع الخلافة العربية الإسلامية (العباسية والفاطمية)

اتسمت العلاقات العربية مع الشعوب الأرمينية بطابع الصداقة التاريخية المستقبلية المميز[5]، حيث التفاعل الحضاري الإنساني الوثيق بين التاريخ العربي والأرمني[6].

---

[1] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص١٥.

[2] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧ ص١٦٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٠؛ طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص٣١٩-٣٢٠.

[3] موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٨.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٧٩؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٠٥؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص ٣٠٥؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٢٨.

[5] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٦١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٣؛ ددهيان، أبراهام، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية، ص ٢٥.

[6] الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، ص ٢٠؛ زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص٩.

إذ تعود العلاقة بينهما الى القرون الأولى قبل الميلاد وبعده[1] وازدادت هذه العلاقات متانة عندما قاتلت فرقة عربية مع جيش الملك ديكران الثاني (٩٥-٥٥ق.م)[2]، أما العرب المسلمون فلم يستعملوا القوة في فرض دين الإسلامي على أهل الذمة استناداً لقوله تعالى(**لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ**)[3] فارتبط الأرمن بعلاقات طيبة مع العرب المسلمون كما أكدها الرسول محمد (صل الله عليه واله وسلم) من خلال حرصه على الاهتمام بحقوقهم كافة[4] فكتاب الأمان الذي أسس الرسول محمد (صل الله عليه واله وسلم) ونص على قواعد التعامل مع أهل الذمة[5].

ففي أيام عمر بن الخطاب(١٣هـ-٢٤هـ/٦٤٣م-٦٤٤م) أعطى كتاب الأمان إلى أهالي مدينة القدس وهو :(بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبرئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من صليبهم ، ولا

---

[1] خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص٢٤٨؛ جواد الله، فاطمة، سورية نبع الحضارات (سوريا، دار الحصاد، (د.ت))، ص ٩٩.

[2] خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٦٥؛ اليافعي، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، ص ٦٢.

[3] سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

[4] ابن الاثير، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٩.

[5] أكد الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) على حفظ حقوق ومعاملة أهل الذمة بالعدل والإنصاف، وظهر تسامحه من خلال عهود الصلح التي أبرمت معهم، الذين وفدوا عليه عام (١٠هـ/٦٣١م)، وأمنهم فيه على أرواحهم وممتلكاتهم ومنحهم في حرية الدين والعقيدة والأيمان: للمزيد ينظر : السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تعليق: مجدي منصور بن سيد رشدي،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩١م)،ج٣،ص٣-٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢،ص٢٣؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر،ج٣،ص١٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥،ص٥٥؛حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، (بيروت، دار النفائس، ١٩٨٧)،ص١٧٥-١٧٦؛جمعة،إبراهيم،مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام، (د .ت)،ص٤٩.

من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بايلياء معهم من اليهود، وعلى أهل ايلياء أن يعطو الجزية كما يعيي اهل المدائن ، وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوت؛ فمن خرج منهم فانه أمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو أمن ، وعليه مثل ما على أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فأنهم امنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ؛ ومن شاء سار مع الروم ؛ ومن شاء رجع إلى أهله فأنة لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد ومعاوية بن ابي سفيان))[1] أطلق عليها فيما بعد(العهد العمرية)[2] التي احتوت على حقوق وامتيازات للكنيسة الأرمينية في القدس[3].

وبهذا الكتاب يكون التشريع الإسلامي وضع قواعد التعامل مع عموم المسيحيين بشكل يدعوا للتفاهم والتفاعل الحضاري مع جميع أهل الذمة فكتبت العهود والمواثيق فسار الصحابة على هذا الأمر [4]

وفي أيام معاوية بن أبي سفيان(٤٠هـ/٦٦٠م) أرسل كتاباً إلى أهالي أرمينية بيد القائد العربي حبيب بن مسلمة[5] هذا نصُه " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٦٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ٣٤٧؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٣، ص١٩١؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٦؛ الطريجي، المسيحية في الإسلام، ص٢١٧.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٣٤٩.

[3] اسرائل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٥٩.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٤؛ أبو الفداء، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨.

[5] حبيب بن مسلمة: يعد حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري من القادة الشجعان فكان ذا حنكة ودهاء في الحروب ففتح أرمينية وملطية عام(٣١هـ-٦٥٢م)، وأباد الجيوش البيزنطية التي كانت هنالك، فكان عامل للبيت الأموي على الجزيرة والشام وثغورها، توفي عام (٤١هـ-٦٦٢م):=

حبيب بن مسلمة لنصارى إلى أهل دبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم ، إني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج" [١]، أما القواعد العسكرية الثابتة التي أسسها حبيب بن مسلمة تهدف إلى تأمين الأراضي ذات الموقع الاستراتيجي التي فتحت من البيزنطيتين من جهة، أما من جهة أخرى فإنها تؤدي إلى فتح منافذ مؤدية إلى أرمينية لحماية حدودها من أي خطر بيزنطي في بلاد الشام[٢].

استمرت العلاقات بين الأرمن والدولة الأموية بشكل يدعو للتفاهم والوئام من خلال زيارات الأباطرة والملوك الأرمن [٣]. فنالوا حظوة كبيرة [٤] إذ زار القائد ثيودور الرشتوني[٥] دمشق زمن معاوية بن أبي سفيان فنال الكثير من الهدايا والهبات ومنح حكم حكم أرمينية وجورجيا والقوقاز[٦] كما زار بطرياك الأرمن في دمشق أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م))[٧].

=الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣٩؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٧٧.

[١] البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٠٠.

[٢] الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٧٤.

[3] Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P.129.

[٤] الإمام، العلاقات العربية الارمنية، ص٣٥.

[٥] ثيودور الرشتوني: هو القائد الارمني في الجيش البيزنطي تخلى عن الإمبراطورية البيزنطية وسياستها المعادية للمسلمين، فقد كان يجنح للسلم والهدوء: طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ص٣٧٤.

[٦] حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص٧٣؛ المدور، عبر التاريخ، ص ٢٦؛

Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Armenia In Relation To Ancient World Trade,P.150.

[٧] زار بطرياك الأرمن هوفهانيس دمشق فاستقبل استقبالا بحفاوة وإكرام، وأندهش الخليفة عمر بن عبد العزيز مما على البطرياك من شعرة المسبل وعصاته المذهبة المرصعة بالأحجار الكريمة، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ، ج٧، ص٣١؛ السيد، ارمينية في التاريخ، ص ٨٩؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٤٨٠.

ومن الجدير بالذكر ان الفتح العربي لأرمينية فتح أفاقاً من الهجرات المتبادلة عكس صورة حسنة عن فتح العلاقات العربية والارمنية، حتى أن بعض أسماء العلماء العرب أنجبتهم أرمينية وانتسبوا إلى مدنها مثل أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي أديب وشاعر ولغوي سريع القول يلقب بشاعر كندة له مصنف في الحيوان (الطير) توفى في (٣٥٦هـ/٩٦٧م) نسبة إلى مدينة قيليقيا [١].

أما في العصر العباسي فقد ظهرت فرقة من فرسان الأرمن ضمن تشكيلات الجيش العربي وذلك خلال عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦–٨٦١م) [٢] وكان هؤلاء الفرسان يعرفون بالفروسية والشدة في القتال [٣].

في حين تولى عدد من رجالات الأرمن مراكز قيادية في الدولة العباسية حين كلف علي بن يحيى الأرمني [٤] مرة في أيام المعتصم (٢١٨–٢٢٧هـ/٨٣٣–٨٤١ م) ومرة أخرى في أيام الخليفة العباسي الواثق بالله(٢٢٧–٢٣٢هـ/٨٤١–٨٤٦م)[٥] بولاية الثغور الشامية ثم ولاية أرمينية عام(٢٤٨هـ/٨٦٢م) وهو أحد قادة الثغر الشامي[٦]، فقد اعتمد عليه

---

[١] ابن العماد، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناووط (بيروت، دار ابن كثير، (د.ت))، ج ٥، ص ٢٣: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٢٢٦؛ زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص٢٠.

[٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٩٤.

[٣] دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص ٨٧.

[٤] علي بن يحيى الأرمني: أرمني الأصل، يعد من المتفوقين في ميدان الحرب والسياسة والإدارة، قاد الثغور الشامية والآذرية والمصرية في العصر العباسي، كان شديد الوطأة على الروم والبيزنطيين، كان محب للأدب والشعر والقصائد النثري: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج٦،ص١١٩ ؛ ابن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر،ج٥،ص٤٤٤؛ ابن الاندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربة(ت ٢٣٨هـ/٨٥٢ م) العقد الفريد ،تحقيق :مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١،١٩٨٣م، ج١،ص٢٣٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الأعلام ، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م ،ج ٥، ص٣١.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص١١٩.

[٦] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص١٧١.

الخليفة الواثق بالله(٢٢٧– ٢٣٢هـ/٨٤١–٨٤٦م) وقربة واستدعاه وكلفه بتنظيم حملات الصوافي والشواتي[١] ثم عين على ولاية مصر ثم إمارة أرمينية وأذربيجان واران والجزيرة وقد قتل داخل بلاد الروم[٢].

ويعد حسام الدين لوزون من الشخصيات الأرمينية التي مارست العمل السياسي العسكري ولقب باللؤلؤ [٣] فنجده من القادة الذين اعتلوا المراتب العليا في الأسطول البحري العربي في مصر [٤] جاء إلى مصر بعد دعوة الملك العادل [٥] لاستعادة مدينة آيلة[٦] وله مشاركات في صد الغزو الصليبي في مصر وبلاد الشام، فقد وصل إلى ينبع[٧] حيث كان الأسطول الصليبي مرابطاً هنالك فاستطاع إحراق مراكبهم لإرهابهم مما اضطروا إلى التوقف والهدنة[٨].

ولم يقتصر دور الأرمن على الرجال في مجال السياسة والاقتصاد بل نجد أن النساء الارمنيات تواجدن في قصور الخلافة العباسية كزوجات وأمهات ومن أبرزهن بدر الدجى من أصول أرمينية تعرف بقطر الندى وقيل علم [٩] وهي جارية تزوجها الخليفة

---

[١] الصوافي والشواتي: عرفت بالغزوات التي تخرج إلى منطقة الثغور والقلاع لمهاجمة أراضي الإمبراطورية البيزنطية حيث تقوم صيفاً وشتاء وتتوغل في بلادهم فسميت الصوافي والشواتي. البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٣.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٦١.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص٥٥٧.

[٤] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٨١؛ مورغنطا، قتل الأمة، ص ٢٠.

[٥] الملك العادل: هو سيف الدين الأيوبي أخ صلاح الدين الأيوبي، هو من دخل بمفاوضات مع ريتشارد قلب الأسد ملك بريطانيا واستمرت خمس عشر شهراً: الصلابي، علي محمد، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٨م)، ص١٢.

[٦] آيلة أو (إيلات): مدينة بين مصر وبلاد الشام وهي من الموانئ البحرية الحدودية الاستراتيجية: ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٢.

[٧] ينبع: مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر وتبعد عن المدينة المنورة مائتين وخمسين ميلاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٥٠.

[٨] حسين، احمد، موسوعة تاريخ مصر، (القاهرة، مؤسسة دار الشعب، (د.ت))، ج٢، ص٦٢٥.

[٩] ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٦٣٧ -٧٧٩.

العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م) وهي أم الخليفة العباسي القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) فكانت موصوفة بالجمال والأدب والعقل، توفيت في رجب عام (٤٥٢هـ/١٠٦١م) ودفنت في جانب الرصافة في بغداد [١].

وأما قرة العين ارجوان [٢] وقيل اسمها(نور) [٣]، وهي من أصول أرمينية [٤]، دخلت قصر الخليفة القائم بأمر الله كواحدة من الجواري الارمنيات اللواتي يخدمن سيدة القصر الكبيرة بدر الدجى [٥] وهي أم الخليفة المقتدى بأمر الله (٤٦٧ـ٤٨٧هـ /١٠٧٤-١٠٩٤م) [٦] وقد أدركت خلافة حفيدها المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) وخلافة المسترشد بالله (٥١٢–٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)، توفيت سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) [٧]،

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٥٣؛ ابن العماد: شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود عبد القادر الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط، (بيروت، دار ابن كثير ،١٩٨٦ م)، ج٤، ص٤٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٤ ص١٦٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص٦٣؛ العمراني، محمد بن علي (ت٥٨٠ هـ/١١٨٤م) الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: د قاسم السامرائي(القاهرة، دار الافاق العربية، ١٩٩٩م)، ص١٩٨؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص ٩٤.

[٢] أرجوان: ويعني أحمر شديد الحمرة، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ/١٥٠٥م) المستظرف في أخبار الجواري، تحقيق: صلاح المنجد، ط٢، (بيروت، دار الكتاب الجديد ،١٩٧٦م)، ص ٥٨؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢١٠؛ لويس معلوف، المنجد في اللغة، ص٢٦٦.

[٣] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٣٩.

[٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٣؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٤، ص١١٧؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٣٩؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص ١٣٢.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص ٢١٧؛ مورغنطاو، هنري، قتل الأمة، طبعة شركة دلتا، حلب، ص ٢٠؛ فيسيه، أحوال النصارى في الخلافة العباسية، ص٣٠٣؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٠٥.

[٦] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ١٦٥.

[٧] ودفنت في دار الخلافة إلى مقربة من قبر الأمام أبي حنيفة لنعمان، وكان لهذه السيدة الكثيرة البر والمعروف وقد أسلمت وحجت بيت الله ثلاث مرات. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،=

وكانـت ملازمـة لسـيدتها بـدر الـدجى، ولـم تفـرقهم إلا بالحادثـة البساسـيري سـنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[١].

وأما غضة وهي أرمينية الأصل[٢] وتدعى أيضاً غضوضة[٣]، جيء بها من أرمينية إلى دار الخلافة في بغداد في (٥٣٥هـ/١١٤٠م)[٤] فتزوجها الخليفة العباسي المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) وهي أم الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٦هـ/١١٧٠-١١٨٠م)[٥]، وهذا يؤكد على أن ظاهرة تعدد الزوجات كانت على نطاق وأسع عند الملوك والأمراء[٦].

أما في ظل الخلافة الفاطمية برز مجموعة من رجال الأرمن الذين استطاعوا بخبرتهم وقدرتهم الكبيرة أعادة بريق الأمل إلى عصر الخلفاء الفاطميين وعودة الهدوء والاستقرار إلى الدولة المصرية بعد حالة من الدمار التي كانت عليها وسوء أحوال العامة ، ولم تكن الدولة الفاطمية في مصر تحكم بجيوش قوية بل نجد الخلفاء الفاطميون يتركون أعمال الدولة إلى الوزراء[٧] لهذا نجد خليفة المستنصر بالله الفاطمي(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦–١٠٩٤م) استنجد ببدر الجمالي[٨] واستدعاه وكلفه بضبط الأمن في مصر.

=ج ٦، ص ٥٤؛ السيوطي، المستظرف، ص٢٦؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ص١٤٢؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٧٣.

[١] البساسيري: قائد تركي ثار(٤٢٧هـ/١٠٣٥م) على الخليفة القائم العباسي وقضى على فتنة طغرل بك السلجوقي: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٢٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٥٧٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٢١؛ مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، ص١٣٣.

[٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٩٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١٩٢.

[٣] ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٩٠.

[٤] ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص٤٤٥.

[٥] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٩.

[٦] السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٣.

[٧] المقريزي، أتعظ الحنفا، ج٢، ص٢٦٨.

[٨] بدر الجمالي: أحد رجال الأرمن الذي تولى شؤون مصر وابتدأ عصر وزارة التنفيذ بعد ان كانت وزارة التفويض وأصبح السلطان الفعلي(٤٤٦هـ/١٠٧٤م) منذ ذلك الوقت فوطد أركان للدولة الفاطمية، =

ودخل بدر الجمالي القاهرة بثوب زائر يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الأولى سنة (٤٤٦هـ/١٠٧٤م) وقد بلغت مدة حكم أمير الجيوش بدر الجمالي ٢١ سنة واستمرت حتى ربيع الثاني سنة(٤٨٧هـ/١٠٩٤م) [١] واليه ينسب حي الجمالية وحي مرجوش أي امير الجيوش بالقاهرة[٢]، فقد اهتم ببناء المكتبات والمراصد ودعم الفنون العلمية[٣] وعمل على استكثار الأرمن ليكونوا له سنداً من الأتراك الذين أصبح أعدادهم في تزايد[٤]. ومن أهم الآثار التي شيدت في عهد بدر الجمالي التي ما تزال باقية حتى يومنا هذا الأبواب الثلاثة الكبرى لسور القاهرة (باب زويلة، وباب النصر، وباب الفتوح) التي تشهد بعظمة العمارة الفاطمية[٥] توفي عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)[٦].

=فقلد (وزارة السيف والقلم)، وأصبح الحاكم في دولة المستنصر الفاطمي، وكان حازما شديدا على المتمردين، وقد قوت قبضته في بلاد الشام بشكل كبير. وعندما كان مركز الخلافة الفاطمية يقترب إلى النهاية أيقن المستنصر بأنه لا يمكن إنقاذها إلا من خلال الاستعانة بقوة عسكرية خارجية لها القدرة على فرض القانون والنظام والأمن، فاستنجد المستنصر بالقوى الخارجية القريبة التي يمكنها المساعدة فأخذ بدر الجمالي يعد العدة للزحف إلى القاهرة فجمع تشكيلات فبادر من مدينه عكا بحرا مع جيش خاص من الأرمن الذي كان يصطفيه ممن يثق بهم ويتميزون بالشجاعة والجرأة والإقدام، ثم جهز مائة مركب متوجهاً إلى القاهرة: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص١٣٨؛ الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) تحفة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي و زهير حميدان الصمام ،(دمشق، دار الاحياء العربي، ١٩٩٢م) ، ج٢، ص٤٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث٢٠٠٠م)، ج٦،ص٢٥٥؛ الأمين، حسن، صلاح الدين بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، (لبنان، دار الجديد، ١٩٩م)، ص٩٦ .

[١] المقريزي، خطط المقريزي، ج٢، ص٢٧٠.

[٢] الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص٤٥.

[٣] بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص ٢٦.

[٤] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٦.

[٥] الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص ٣٤٤.

[٦] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٩٦؛ المقريزي، خطط المقريزي، ج٢، ص٣٢٩.

وقد حل الأفضل [1] محل والده بدر الجمالي في الوزارة كما نجده حمل ألقاب والده أمير الجيوش وهادي دعاة المؤمنين، وورث دولة قوية ومستقرة تمكن من السيطرة عليها وإدارتها بشكل صحيح، ويمكن القول قبض عليها بقبضة من حديد وأصبح هو الذي يعين الخلفاء [2].

وجاء بعده احمد بن الأفضل الجمالي [3] فقد كانت مدة وزارته قصيرة جدا لم تتجاوز سنة ونصف ويشوبها كثير من الاضطرابات والغموض، ولاسيما بعد مقتله عام (٥٢٤هـ/١١٢٩م) كما زالت الأسرة الجمالية عن مسرح التاريخ ولم يبق لها ذكر غير آثارهم شاهدة على تاريخهم [4].

كانت لآل الجمالي وهم ذوو أصول أرمينية أهميتهم في التاريخ العربي الإسلامي بصورة خاصة، من خلال دورهم في تاريخ الخلافة الفاطمية في مرحلها الأولى في بلاد الشام ومصر، ونظراً للدور الكبير الذي قاموا به في رسم السياسة الفاطمية الداخلية

---

[1] الفضل ابن بدر الجمالي: ولد في عكا سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) وقد ورث عن والده ولاية العهد منصب رئاسة البلاد، كان الأفضل محباً للعلم والأدب واللغة فقد ترك مكتبة ضخمة تضم خمسمائة ألف كتاب وكان يشجع الشعراء والعلماء، وبقي يحكم ما يقارب ثمانية وعشرين عاما(٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٤– ١١٢٢م)، عاصر خلالها ثلاثة من الخلفاء الفاطميين هم كل من المستنصر(٤٢٧-٤٦٦هـ/١٠٣٦-١٠٧٤م) والمستعلي بالله ابن المستنصر(٤٨٧–٤٩٥هـ/١٠٩٤–١١٠١م) والحاكم بالله، حيث اغتيل في عام (٥١٥هـ/١١٢٢م)، وقد اتفق أكثر المؤرخين على ان الأفضل كان صائب الرأي حسن التدبير محبا للعدل مترفعا عن أموال الرعية، فنقل ثروته إلى دار الخلافة: ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٨، ص٤٩٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١٦، ص٢٥٢ ؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٨٨ -٢٩١.

[2] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٦، ص ٧٦.

[3] ومن المهم ذكره أن اغتياله كانت فاتحة لتصفية الأسرة الجمالية شملت بقية أفراد هذه الأسرة، ولاسيما بعد تمسكهم بمقاليد الوزارة وترشيح الابن الأكبر للأفضل لهذا المنصب: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٨٠.

[4] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٥٥؛ المقريزي، خطط المقريزي، ج٣، ص١٤٤.

والخارجية للمدة (٤٤٦–٥٢٤هـ/١٠٧٤–١١٢٩م)، إلا أن الفضل في جهود هذه الأسرة وشهرتها يعود إلى رئيس البيت وسيده بدر الجمالي [١].

ولم يقتصر دور الأرمن في المجال السياسي على آل الجمالي بل برزت شخصيات أخرى لامعه منها يانس الأرمني [٢] الذي تولى الوزارة في عهد الخليفة الحافظ الفاطمي(٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٣٠-١١٤٩م) [٣] فقد عرف عهده استقرار أحوال الخلافة وحفظ القوانين [٤] إلا أنه عرف بالشدة واستبد بالسلطة مما دفع الخليفة لتدبير مكيدة لقتله[٥].

ولم يكد عصر الخليفة الفاطمي الحافظ(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦–١٠٩٤م) ينتهي حتى برزت شخصية أرمنية أخرى هو بهرام الأرمني [٦] الذي لقب بـ (تاج الدولة) والذي

---

[١] ابن، خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٤٨؛ أبن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٠٧؛ المقريزي، اتعاظ الحنفأ، ج٢، ص ٢٣١.

[٢] يانس الأرمني: ولقب بالسيد وتولى الوزارة ونعت بناصر الجيوش وسيف الإسلام، فقد كان عظيم الهمة شديد الهيبة بلغت مدة حكمه سنة واحدة فكان من غلمان الأفضل ابن أمير الجيوش وفي عهده حفظت القوانين وأحوال الخلافة، وذلك يرجع الى استبداده ونتيجة لهذا العمل حصر السلطة بين أبنائه وان هذه التجربة جعلت الحافظ يعزف عن تعيين وزير له وبقى بلا وزير ما يزيد عن عشر سنين بعد يانس الارمني: المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج٣، ص١٤٤؛ السيد ، أرمينية في التاريخ العربي،ص٢٩٤ ؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص١٩٣؛ زهر الدين ، الكنيسة الارمنية ، ص٣٢١؛ زهر الدين، تاريخ الفاطميين بين الدولة والدعوة، ص ٢١٤ -٢٠٧.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٢٨٥؛ حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٣، ص١٤٩.

[٤] المقريزي، خطط المقريزي، ج٣، ص١٤٤؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٩٤.

[٥] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٥٣؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٢٣م)، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٤م)، ج٢٨، ص١٩٢.

[٦] بهرام الأرميني: يعد من الشخصيات الأرمنية السياسية البارزة في مصر ظهر أيام عصر الحافظ مارس سلطة حفظ الأمن أخذ على توطيد الأرمن في مصر جمع بين السلطة الدولة وأهتم بالقضاء، أصلح البلاد وتحسنت الأحوال الاقتصادية والزراعة ودفن في داخل كنيسة للأرمن بالقاهرة كما أحزن الخليفة الحافظ كثيراً على موته وأعلن الحداد ثلاث أيام كما شيع بحضور=

نجح في القضاء على الثورة التي اندلعت في أفريقيا [١] واهتم بالقضاء [٢]، وحافظ على العلاقات بين مصر والسودان [٣] وحفظ الأمن ووطده وشغل منصب قائد الجيش في مصر [٤] فقد تولى مهمات رسمية عدة في سنوات قليلة في مصر وذلك عام(٥٢٩هـ/١١٣٤م) [٥] إلى أن توفي عام(٥٣٥هـ/١١٤٠م) [٦].

وفي تلك الظروف استطاع بعض رجال الأرمن مساعدة الخلفاء الفاطميين في أدارة شؤون الحكم والاستقرار الذي شهدت مصر أبان حكمهم الذي دام ثمان وسبعون عاماً شهدت أوضاع العامة حالة من الهدوء والاستقرار في عموم البلاد [٧].

ثانياً: علاقة الأرمن بالسلاجقة

منذ بداية تقدم السلاجقة لم تكن في حساباتهم مهاجمة البيزنطيين فقد كان أقصى ما يطلبون إثبات قوتهم عن طريق تأمين الحدود والثغور [٨]، وذلك في نصف القرن الخامس الهجري/منتصف القرن الحادي عشر الميلادي فكان التوسع السلجوقي من الجهة الشمالية والوسطى اتخذ شكل أفقي مما أدى إلى تخوف الأرمن من التوسع المخيف إذ أدى إلى عزل الدول البيزنطية عن أرمينية وأماراتها [٩].

=كبار رجال الدولة ودفن في كنيسة للأرمن: الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٦، ص٥٠٧؛ المقريزي، خطط المقريزي، ج٣، ص١٥٥.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٨١.

(٢) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص ٩٣.

(٣) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٦، ص٥١٤.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص٣١٧.

(٥) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص٢٠٠.

(٦) المقريزي، خطط المقريزي، ج٣، ص١٧٥.

(٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٦٢.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٥٩.

(٩) الحويري، محمود محمد، الأوضاع الحضاري في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م)، ص ٩٢.

وأمام تنافس القوى والصراع بين السلاجقة والبيزنطيين أصبحت أرمينية تعيش حالة من الفوضى والاضطراب [١] لذا عاش الأرمن حياة غير مستقرة في ظل هيمنة هاتين القوتين [٢].

وتمكن السلطان ظاهر بيبرس [٣] من إضعاف أرمينية الصغرى [٤] ثم تقدم إلى مدينة سيس وأحرق أغلب مدنها وغنم من البقر والأغنام ومنع التحالف الارمني المغولي بعد هذه الواقعة فأضعفت مملكة أرمينية الصغرى [٥]. ومع بدايات غارات السلاجقة عام (٤٣٤هـ/١٠٤٢م) على أرمينية الصغرى [٦] ونتيجة لتخوف الأرمن من السلاجقة أقاموا قلاعاً وحصون حدودية تحمي بلادهم واتخذوا بعض الإجراءات الاستباقية لإضعافهم كما وعملوا على تخفيض الضرائب على البضائع الأوربية المارة بقيليقيا من ٤% إلى ٢% من قيمة البضائع لغرض فرض حصاراً اقتصادي عليهم [٧]، كما عملوا على فتح موانيهم للسفن البيزنطية وحولوا نشاطهم الاقتصادي عن طريق إياس [٨] نحو الجزيرة وتبريز [٩].

---

[١] علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص ١٩.

[٢] لازاريان، تاريخ نشأة ووجود الارمن في البلاد العربية، ص ٢٢.

[٣] السلطان الظاهر بيبرس: هو ركن الدين أبي الفتوح المملوكي، أستطاع أن يحكم مصر وبلاد الشام معاً ويعد أحد أبرز سلاطين الدولة المملوكية كما استطاع أن يدخل إلى بلاد الروم ويكبدهم خسارة كبيرة في بلستين وعمره ٥٨ سنة توفي عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) وجاء بعده ابنه الملك السعيد ناصر الدين بركه خان ثم خلع بعده سنتين وشهرين وثمانية أيام، ثم جاء بعده أخية بدر الدين سلامش وهو ابن سبع سنين وبعد مئة يوم عزلة أتابكة سيف الدين قلاوون وتولى الحكم مكانه: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٣٠.

[٤] ابن الأثير، لكامل في التاريخ، ج ١٠، ص٣٢٠.

[٥] اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، ص٣٠٥؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩٢؛ ابن شداد، عز الدين محمد بن ابراهيم (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) تاريخ الملك الظاهر، تحقيق: أحمد حطيط، (بيروت، الطباعة الحديثة، ١٩٨٣م)، ص ١٠٦.

[٦] ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٦٨٧.

[٧] عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ص ٢٣٢.

[٨] اياس: مدينة على ساحل قيليقيا فيها ثلاثة حصون: أطلس وشمعة واياس تحيط بها الصخور من جميع اتجاهاتها كأنها درع حصين، تربط بلاد تركيا مع بلاد الشام: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥.

[٩] تبريز: أشهر مدن أذربيجان ذات أسوار محكمة تداخلها الأنهار الجارية والبساتين والفواكه وأهلها طلاب علم وأدب: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣.

وفي عام (٤٦٤هـ/١٠٧١م) قام السلاجقة بمهاجمة أرمينية وحاربوا مدينة (آني) ووجدت مدينة فوجدت مملكة (فاسبوراكان) نفسها مهددة بخطر السقوط [١].

وفي عام (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) توجه السلطان السلطان الظاهر بيبرس نحو إياس فكبد الأرمن خسائر كبيرة وفتح الحصار [٢] وجرت تلك المعركة قرب تل حمدون [٣] وفي تلك الظروف أجبرهم السلطان بيبرس على دفع الجزية واستمرت لسنوات [٤]، فعند حصار الفرنج عكا أمتنع الأرمن عن دفع الجزية ضناً منهم سقوطها بيد الافرنج [٥].

نتج عنها فقدان القيادة بسبب الصراعات الداخلية والتنافس بين الأسرة الواحد[٦] دفع كلاً من السلاجقة والبيزنطيين إلى بسط النفوذ السياسي والعسكري على أرمينية لأنها شكلت ممراً لجيوش هذه الدول وحروبها المستمرة فوق أراضيها [٧].

ثالثاً: علاقة الأرمن مع البيزنطيين

دخلت كل من الإمارات الأرمينية في صراع مستمر فيما بينها فنجد تاريخ الأرمن مرتبطاً بصراع طويلة وذلك لأن مناطق قيليقيا المختلفة ساعدت تلك السياسة على عدم الاستقرار [٨]، وذلك بسبب عامل الصراعات والتمزق الداخلي لعب دورا في إضعافها، كما

---

[١] فاسبوراكان: مدينة صغيرة في أني للأمير الارمني سنكرين الذي تنازل عن فاسبوراكان عام(٤١٢هـ/١٠٢١م) للبيزنطيين لقاء منحه مقاطعة كبادوكية فعقد حاكمها معاهدة مقايضة مع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني: السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ١٩٠؛ أميل، تأريخ أرمينيا، ص ٢٨.

[٢] أبن العماد، شذرات من ذهب في أخبار من ذهب، ج ٧، ص٧١٥؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص ١٠٧.

[٣] تل حمدون: منطقة حدودية تقع بين المصيصة وحلب: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٨١٤؛ محمد، كرد على، خطط الشام، ج٢، ص١٣٩.

[٤] عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ص ٢٣٠.

[٥] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص٢٥٨.

[٦] خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص١٨٨.

[٧] اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص٦٧؛ لازاريان، تاريخ نشأة ووجود الأرمن في البلاد العربية، ص ٢٤.

[٨] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٢١؛ دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم، ص١٥٧؛ اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص ٣٦.

لا ننسى تدخل الدول الأجنبية والتنافس بين الإفراد الأسرة الواحدة، وإغفال الملوك إلى مشاكلهم الخاصة ونسيان وحدة الدولة أدت إلى التمزق ونسيان الهدف الأسمى [١].

وأن عدم معرفة حكام الأرمن بفن السياسة وبروز زعماء ضعاف لا يحسنون أدارة البلاد ومع وجود الإقطاع [٢]، انعكس هذا كله سلباً في ضياع بعض الإمارات الأرمينية [٣].

كما وأدى تخبط أرمينية في حكم ملوكها إلى اضطراب أوضاعها الداخلية ولاسيما خلال حكم العائلة الباقرادونية الذين تعاقبوا عليها خلال الأعوام (٢٧٢-٤٦٤هـ/٨٨٥-١٠٧١م)، لذا نجدهم استعانوا بالبيزنطيين لمواجهة السلاجقة، ولم يتمكن الأرمن من المحافظة على سياسة التوازن بين القوتين [٤]، وبهذه التخبط نجد السياسة الارمنية كانت متقلبة ومتغيرة بتغير مصالحها فنتج عن هذه السياسة حقد على السلاجقة والبيزنطيتين معاً [٥].

على الرغم من ذلك استطاع الأرمن أن يقيموا دولة مستقلة في قيليقيا عام(٤٦٤هـ/١٠٧١م)[٦].

وبرزت خلال هذه المدة علاقات ودية بين الأرمن والبيزنطيين إذ قام الأمير سمباط بتبادل الهدايا مع الإمبراطور البيزنطي [٧]، استمرت علاقة الأرمن مع الدولة البيزنطية بشكل جيد عن طريق الاتفاقيات التجارية وتبادل الهدايا مع أمراء البيزنطيين

---

[١] المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٩٠.

[٢] موسيس، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٨.

[٣] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١؛ القزويني، اثأر البلاد وأخبار العباد، ص٤٩٥؛ زهر الدين، العلاقات الاسلامية الارمنية، ص ١٢٢.

[٤] حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص ١٣٥.

[٥] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤-٤٤٥؛ زهر الدين، العلاقات الاسلامية الارمنية، ص ١٢٣.

[٦] ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٩؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٦٠؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص١٧٩؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص ٢٢٤؛ عصفور، معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، دار النهضة، ص٣٠٣؛ لسترينج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٦٠.

[٧] المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢١١.

كما كانت هنالك زيجات دخلت بعلاقات سياسية للكسب والتأييد والمساندة فأصبحت أرمينية إمارة تابعة للدولة البيزنطية [١].

وبحكم تعاون الأرمن في قيليقيا مع البيزنطيين من خلال تقديمهم المساعدات للقوات العسكرية البيزنطية [٢] بهدف إزاحة التسلط السلجوقي على معظم أراضي أرمينية الكبرى مما دفع الأرمن نحو التخبط السياسي لردع خطر السلاجقة المتمدد [٣] ولاسيما بعد تفوق السلاجقة على البيزنطيين في فن الحروب وتحديداً بعد ملاذكرد عام(٤٦٤هـ/١٠٧١م) التي كانت بداية لنهاية الإمبراطورية البيزنطية [٤].

رابعاً: علاقة الأرمن بالحروب الصليبية

بدأت الحروب الصليبية[٥] في (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) من فرنسا بقيادة أربان الثاني Urban [٦]، ضد المسلمين في بداية القرن الخامس الهجري وحشدت القوى الصليبية من ثلاثة اتجاهات هي الأندلس وصقلية وإفريقيا فكانت البابوية الكنسية المحرك الأساسي للحروب الصليبية والهدف من هذه الحروب الصليبية كان ضرب الإسلام بصورة

---

(1) Josephe Laurent, Etude d’histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P. 137.

(٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، (القاهرة، دار سيناء للنشر، القاهرة ،١٩٩٥م)، ص ١١٥.

(3) Josephe Laurent, Etude d’histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P. 137.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٢٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص٣١٣.

(٥) عصر الحروب الصليبية: العصر الذي شهد أعظم الأحداث في التاريخ الإسلامي والعالمي، لأن الذي فكر في الحروب الصليبية ومولها وباركها وقام بها هو الغرب النصراني وبتوجيه من البابوية، والغرض هو الاستيلاء على المقدسات المسيحيين، ولاسيما في فلسطين ومدينة القدس ومكان ولادة المسيح عيسى بن مريم في بيت لحم في فلسطين: الرابي، بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (٥٦٩هـ/١١٧٣م) رحلة بنيامين التطيلي، (ابو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص٤١.

(٦) أربان الثاني: هو المفجر الأساسي للحروب الصليبية فقد أخذ يحرض الحكام الأوربيين والنصارى بشكل مباشر ويدعوهم لحرب المسلمين، فقد أخذ يجمع التبرعات والمساعدات من حكام الأوربيين وإرسالها إلى الحملات الصليبية: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٧، ص٤٧؛ خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٣٨١.

مباشـرة[1] واسـتمرت قـرنين مـن الـزمن وعـد المسـيحيين هـذه الحـروب مقدسـة ولقيـت استقبالاً كبيراً بحجة الوصول إلى بيت المقدس ، ومنذ ذلك الحين أخذت هذه الحروب تشكل عامل عـدم الاسـتقرار السياسـي والاقتصـادي[2] والحـروب الصـليبية التي أخـذت طابعـاً دينيـاً سياسـياً وبـين أعـوام(٤٩٢-٦٩٠هـ-٥٩٥هـ /١٠٩٨-١٢٩١-١١٩٨م) كانـت الأشـرس على المسـلمين[3] بسـبب حركـة الحـج وطموحـات البابويـة فاسـتمرت هجمـات الصليبية وتعددت[4] .

---

[1] عمران، محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية، (بيروت، دار النهضة، ٢٠٠٠م)، ص ١٣م؛ الرومي، سليمان بن عبد الله بن صالح، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، (الرياض، مكتبة الرشيد،٢٠٠٧م)، ج١، ص١٢٢.

[2] عطيـة، سـوريال، عزيـز، الحـروب الصـليبية، ط٢، (القـاهرة، دار الثقافـة، (د.ت)، ص٧؛ حمـادة، محمـد مـاهر، وثـائق الحـروب الصـليبية والغـزو المغـولي، (بيروت، مؤسسـة الرسـالة، ١٩٧٩م)، ص١٧؛ حسـين، ممـدوح، الحـروب الصـليبية في شـمال افريقيـا، (عمـان، دار عمـار، ١٩٨٩م)، ص ١٢٩.

[3] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص٢٩٠.

[4] تعددت الحروب الصليبية إلى سبع حملات وبدأت على أثر دعوة الامبراطورية البيزنطينية إلى العالم الاوربي وكانت الحملة الصليبية الاولى في بدايات عام (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) فتحرك الغرب على أثر هذه الـدعوة وانطلقت من الاحياء الفقيرة من الفلاحين والكسبة حتى وصلت إلى القسـطنطينية نهايـة عـام (٤٩١هـ/١٠٩٧م) وأسـفرت هـذه الحملـة على احـتلال القـدس، ثـم بـدأت الحملـة الصـليبية الثانية عـام (٥٤٢هـ/١١٤٧م) وشـارك فيـه الملوك من فرنسـا وألمانيا فقـاموا بحصار دمشـق وانتهت هـذه الحملـة عـام (٥٨٨هـ/١١٩٢م)، وفي عـام (٥٨٣هـ/١١٨٧م) بـدأت الحملـة الصـليبية الثالثـة فقـاموا بتطويـق عكا بعـد خسـارتهم في معركـة حطين التي قادهـا صـلاح الـدين الايـوبي، ثـم بـدأت الحملـة الصـليبية الرابعـة عـام (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) فقـاموا بتطويـق مصـر لكـن سـرعان مـا انتهـت بالفشـل، وفي عـام (٦١٠هـ/١٢١٣م) بـدات الحملـة الصـليبية الخامسـة فقـاموا بتطويـق سـوريا وأنظمت في هذه الحملة المانيا وهولنده ،ثم بدات الحملة الصليبية السادسة عام(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) والتي قادهـا الامبراطـور الالماني فريـدريك الثـاني وتوجـه إلى القـدس، كمـا قـاد الملك الفرنسـي لـويس التاسع الحملـة الصـليبية السـابعة عـام(٦٤٢هـ/١٢٤٤م) وتوجـه إلى مصـر والقـدس وانتهت للحـروب الصـليبية بالفشـل عـام (٦٤٨/١٢٥٠م) واسـتمرت في أضـعفت أوربـا بشـكل كبير مـن الناحيـة الاقتصـادية والاجتماعيـة : للمزيـد ينظـر : عاشـور الجهـاد الإسـلامي ضـد الصـليبيين والمغـول في=

وان معركة ملاذكرد[1] كانت المحفز الأساسي الاستدعاء الصليبيين واستقطابهم إلى البلاد العربية[2]، ووجود الأرمن في بلاد الشام وأطرافها بين آسيا والدولة البيزنطينية ساعد على تحرك الصليبيين بشكل أكبر فضلا عن وجودهم في وأفريقيا[3] فقد ارتبطت مملكة قيليقيا المسيحية بعلاقات سياسية واجتماعية وعسكرية مع الصليبيين[4]، وكانت العلاقات الأرمينية الصليبية قوية مع بابا الدولة البيزنطية الذي كان له دور فعال في الحروب الصليبية [5].

وبعد وفاة عماد الدين زنكي عام (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) [6]. أخذ صلاح الدين الأيوبي [7] يعمل على فك الحصار عن حلب والقدس بعد أن أحرق الصليبيين أغلب مساجدها نشر

=العصر المملوكي، ص ٢٢٩ ؛ عمران ،تاريخ الحروب الصليبية، ص ٢٥ ؛ رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ص ٤٧ ؛ كاهن ، الشرق والغرب في زمن الحروب الصليبية ، ص ٧٧ .

(١) طقوش، تاريخ السلاجقة، ص١١٥؛ حنا، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، ص١٣٩.

(٢) العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية،١٩٩٦م)، ص٢١٤.

(3) Dadoyan, Seta B, The Armenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow,P.7 .

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية،١، ص٦١؛ كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص ١١٥؛ المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص٨٨.

(٥) رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ص٣٧٧؛ حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص١٧؛ حسين، الحروب الصليبية في شمال افريقيا، ص ١٢٩.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٨، ص ٤٨.

(٧) صلاح الدين الأيوبي: يعد من القادة البارزين الذي تفرغ لمحاربة الصليبيين في بلاد الشام حيث انتصر عليهم في موقعة حطين فسلمت له من المدن طبرية ، عكا ، نابلس ، الرملة ، ويافا والساحل فلسطيني وأسترد بيت المقدس من الصليبيين وأمضى معاهدة الصلح التي عقدت بينهما في فلسطين عام (٥٨٧هـ/١١٩١م) والتي نصت جميع الأراضي بلاد الشام للمسلمين ما عدا (صور ويافا) توفي عام (٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) بدمشق في المدرسة الجقمجقية وله من العمر سبعة وخمسون عاماً: للمزيد ينظر: أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٢٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٢٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦ ، ص٣١؛ الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص١١٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢١، ص٢٨٧؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٧٩.

الرعب بين سكانها [١]، كما وردت أخبار بأن فيليب السادس ملك فرنسا، يستعد للقيام بحملة صليبية ثانية على بلاد الشام [٢]، فقام صلاح الدين الأيوبي بتجهز جيش وفتح القدس عام(٥٨٣هـ/١١٨٧م) [٣] فحاربهم وهدم دورهم وسلبهم ثم حرق قلعة المناقير [٤].

أدى الأرمن دوراً بارز وفعالاً في إمارة أنطاكياعام(٦٢٣هـ/١٢٢٦م) [٥] ولا يمكن إغفال دور الأرمن في تقديم الدعم للصليبيين وإرشادهم إلى الطرق وتقديم المساعدات والمؤن من المأكل والملبس والسكن وهذه المساعدات كانت تقدم عن طريق التجار الأرمن [٦]، كما وتأمر الأرمن مع الصليبيين ضد السلاجقة في عهد بوهميند الأول (٤٩٢–٥٠٤هـ/١٠٩٨–١١١٠م) [٧].

كما أن التعاون أمراء الأرمن مع الصليبيين وفي بدايات الحروب الصليبية [٨] نتج تحالفات غير مدروسة مع القوى المختلفة سواء صليبية أم بيزنطية فكانت تهدف أيجاد منافذ تبقيهم في عروشهم [٩]، الأمر الذي جعل السلاجقة يتخوفون من هذا التعاون

---

[١] طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ١٩٧.

[٢] فأيد، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر، ص٢٣٤.

[٣] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٥٤.

[٤] قلعة المناقير: قلعة غنية وحصينة وشامخة سكنها عدد من التركمان والعرب المسلمين كانت محطة لمدخرات لحكام الأرمن من الآلات الزراعة والذهب والفضة والنحاس: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٥؛ الحريري، سيد علي، الإخبار السنية في الحروب الصليبية، ط٣، (القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٥م)، ص١٨٣.

[٥] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٦٩.

[٦] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٦؛ اللهيبي، علاقة الارمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، ص٥٤.

[٧] بوهيمند الأول: هو أحد أمراء الرها الذي سهل عملية وصول المساعدات فقد اتسمت مدة حكمة بالاستقرار والهدوء النسبي: حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص٤٧٥؛ اللهيبي، علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر الإسلامي، ص ٥٤.

[٨] الرومي، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، ج١، ص١٢٢؛ الحويري، الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ص٩٣.

[٩] ظهرت الحملات الصليبية بصور وأحجام والإشكال فضلا عن توجهها فنجد حملة توجهت إلى بيت المقدس وأخرى إلى الرها وأخرى إلى أنطاكية ومصر وتونس فكانت بداياتها (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) عندما

بسبب ظهور الحملات الصليبية على شكل دفعات وحملات مختلفة شكل أرباك من قبل السلاجقة بسبب مسير الحملات الصليبية المارة عبر سكناهم [١].

فأدت هذه السياسة إلى ظهور دويلات جديدة نتيجة لتدخلات داخلية وخارجية أهمها البيزنطية والصليبيون [٢] وهكذا تركزت التجمعات الأرمينية عند أماراتهم فكان ذلك مؤهلاً لاستقطاب الحروب الصليبية الوافدة إلى بلاد الشام [٣] وقد استمرت الحروب الصليبية حتى نهاية(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) [٤].

خامساً: علاقة الأرمن مع المغول

أدرك هيثوم الأول(٦٢٤-٦٦٨هـ/١٢٢٦-١٢٦٩م) بعد تأسيس دولته في مملكة أرمينية الصغرى وعاصمتها سيس [٥] وبعد توسع المغول [٦] وحملاتهم على الجيش المملوكي في مناطق الشرق ومنها إيران وبلاد الشام ضرورة التحالف مع المغول

قام الراهب الفرنسي بطرس الناسك بزيارة بيت المقدس وشاهد سيادة المسلمين فذهب عازما على نصرة المسيحيين الى بابا أربان الثاني: للمزيد من التفصيل ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص٣١٣؛ المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص٤٥؛ رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ص٣٧٧.

[١] المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص٨٨؛ المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٢٢٥.

[٢] رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ص٣٧٦.

[٣] عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ص ٢٢٩ -٢٣٠.

[٤] أبن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٠٨؛ عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص٣١٥.

[٥] الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص١٧٩.

[٦] المغول: وهم مجموعات قبلية منتشرة في معظم منغوليا، ووجد التتار من هضبة منغوليا بمناخها القارص البارد والغالب عليه طول فصل الشتاء سكن لهم، واستخدموا أساليب المعيشة البدائية فعاشوا على الصيد وهم معرفون بالقوة لذلك استطاعوا إخضاع اغلب القبائل تحت لوائهم وتمتعوا بشهرة واسعة وشوكة كبيرة لدرجة دفعت القبائل الأخرى إلى التحالف معهم خوفاً ورجاء: الهمذاني، جامع التواريخ، ج١، ص٦٢-٦٣.

عـام(٦٥٢هـ/١٢٥٤م) [١]، وبعـد أن وجـد هيثـوم الأول في المغـول حليفـاً قويـاً لأرمينيـة الصغرى بديلاً عن الصليبين الذين أخذت دولتهم بالانهيار والضعف [٢].

ونـتج عـن هـذا التحـالف أن وصـلت الحمـلات المغوليـة إلى أقـاليم مـا وراء النهـر والمنـاطق الشـرقية لـبلاد المسـلمين ومـن ضـمنها أرمينيـة [٣] وقـد حقـق الأرمـن مـن هـذا التحالف استقرار ما يقرب على عشرين عاماً خلال حكومة هيثوم الأول وأعترف المغول خلالها بأرمينية الصغرى وحكومة هيثوم الأول حكومة شرعية [٤].

ولزيـادة الترابط وترسـيخ النفـوذ بـين الطـرفين كانـت المـؤن والمسـاعدات تقـدم للقوات المغولية عن طريق التجار الأرمن [٥] من المأوى والمأكل والملبس وإرشادهم إلى طرق بلاد الشام [٦].

فـنتج عـن التعـاون المغـولي الأرمني امتعـاض الدولـة البيزنطيـة والتي لـم تـرض بهـذا التحالف الذي كان سيجعل من الأرمن ذو تبعية سياسية للمغول [٧].

توقـع الأرمـن أن يوسـع المغـول حملاتهـم على الجـيش المملـوكي عـام (٦٤١هـ/١٢٤٣م) في مناطق الشرق ومنها إيران وبلاد الشام [٨].

---

[١] طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ١٣٠ – ١٣١.

[٢] هـلال، عـادل، العلاقـات بـين المغـول وأوربـا وأثرهـا على العـالم الاسـلامي، (القـاهرة، دار العـين الدراسات، ١٩٩٧م)، ص١٦٩.

[3] Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, p.135 ; Adontz,Nicholas,Armenia in The Period Of Justinian,Calouste Gulbenkian Foundation,Lisbon,1970,P54.

[٤] رنسيمان، تاريخ الحملات الصليبية مملكة عكا، ج٣، ص ٣٤٩.

[٥] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤ -٤٤٥؛

Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P. 137.

[6] Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971, P.135.

[٧] رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٣ ، ص ٥٠٧.

[٨] رستم، أسد، كنيسة مدينة أنطاكية، (بيروت، دار الفنون، ١٤٥٣م)، ص ٣١٣.

وفي عـام (٦٥٧هـ/١٢٥٨م) أدرك هيثـوم الأرمـن أهميـة زيـادة أعـداد المغـول في المنطقة فحاول جاهدا التقرب إليهم وزيادة اجتذابهم، ومساعدتهم للتخلص من المماليك وتخليص بيت المقدس وبلاد الشام من أيديهم [١].

لجأ هيثوم الأول إلى سياسـة الدبلوماسية وكسـب الوقت ففتح باب المفاوضات مـع السـلطان الظـاهر بيبرس [٢] الـذي أدرك خطـورة موقـع أرمينيـة الصـغرى والقـوى المسيحية [٣] فتوقع هيثوم الأول هجوماً عليه فـأجرى اتصالات لتجنب الحـرب ودخـل في مفاوضـات [٤] عـام (٦٦٤هـ/١٢٦٦م) مـع المماليـك [٥] نتجـت عـن دفـع الجزيـة السـنوية والـدخول في طاعـة السـلطان الظـاهر بيبرس وفـتح طريـق التجـاري بين أرمينيـة الصـغرى وبلاد الشـام لتجنـب القحـط والمجاعـات التي سـببها الأرمـن مـن ارتفـاع أسـعار الحنطـة والشعير في الأسواق [٦].

لكن المفاوضات لم تؤدِ الى نتيجة وكانت الحرب واقعة لا محال فأسرع هيثوم الأول يسـتنجد بـالقوات المغوليـة عـام(٦٦٥هـ/١٢٦٦م) فـأنتهز السـلطان الظـاهر بيبرس غيـاب ملك الأرمـن هيثـوم الأول ودفـع بجيشـه نحـو قيليقيـا[٧]، فأرسـل السـلطان جيشـه لمهاجمة ارمينيـة الصـغرى وتحديـداً في بلسـتين[٨] في عـام (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) فتمكنـت مـن هزيمة الأرمن قرب دربساك[٩].

---

[١] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤.

[٢] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٧، ص٦٩٠.

[٣] عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ص ٢٢٩.

[٤] عاشور،الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، ص ٢٣٠ .

[٥] خانجي، مختصر تواريخ الأرمن، ص١٨٨.

[٦] ابـن خلـدون، ديـوان المبتـدأ والخبـر، ج٥، ص٤٤٤؛ طقـوش، تـاريخ المماليـك في مصـر وبـلاد الشـام، ص ١٣٣.

[٧] ابـن خلـدون، ديـوان المبتـدأ والخبـر، ج٥، ص ٤٨٠؛ طقـوش، تـاريخ المماليـك في مصـر وبـلاد الشـام، ص ١٣٤.

[٨] بلستين: منطقـة حدوديـة بين الـروم وبلاد الشـام: البغـدادي، مراصـد الاطلاع على أسـماء الأمـاكن والبقـاع، ج١، ص١٧.

[٩] ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٠-٢٦١؛ الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص١٧٧؛ اليافعي، مرآة الجنـان وعبرة اليقظـان، ج٣، ص٦٧؛ ابـن العبري، تـاريخ مختصـر الـدول،٥٠٠؛ ابـن خلـدون، ديـوان المبتـدأ والخبر، ج٥، ص٤٩١.

وبعد هذه المعارك انسحبت القوات المملوكية من قيليقيا ونهبت مدنها مثل إياس[١] وأضنة وطرسوس وأشعلت النيران وأسرت أربعين ألف من سكانها[٢] فضلاً عن الغنائم ونتج من هذه المعركة تنازل هيثيوم عن القلاع والحصون في جبال أمانوس وأطلق سراح الأمير شمس الدين الأشقر[٣] الذي أسره المغول مقابل إطلاق سراح ليون ابن هيثيوم[٤].

وعاد السلطان الظاهر بيبرس وتوجه نحو قيليقيا أرمينية الصغرى في عام (٦٧٣هـ/١٢٧٤م) فهزم الجيش الأرمني للمرة الثانية[٥] ومن ثم عاد السلطان محصناً حدوده الشمالية من بلاد الشام المتاخمة مع الروم، إلى أن تمكن من هزيمة المغول في معركة البلستين عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[٦]. لهذا وفي عام(٦٨٤هـ/١٢٨٥م) قام السلطان الناصر بن محمد بن قلاوون[٧] بتجهيز حملة قاصمة أخرى متوجهاً إلى أرمينية الصغرى[٨].

---

[١] القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٢١.

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٥-ص ٤٩٢.

[٣] شمس الدين سنقر الأشقر: يعد أحد أمراء دمشق تم أسرة في الموصل من قبل المغول: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٨٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٨٩.

[٤] ابن كثير، المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٠.

[٥] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٥١٦؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٥٠٠.

[٦] ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٩؛ محمد، صبحي عبد المنعم، سياسة المغول الايلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام (٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م)، (القاهرة، العربي للنشر، ٢٠٠١م)، ص ٢٤.

[٧] أبن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٥٩٧؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٤٤.

[٨] محمد، خطط الشام، ج ٢، ص ٧٧.



الفصل الثالث

الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية عند الأرمن العلوم والمعارف عند الأرمن

الفصل الثالث

الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية عند الأرمن

العلوم والمعارف عند الأرمن

أولاً: الطب

الطب من العلوم المهمة والمعروفة التي حظيت باهتمام الأرمن ولاسيما في العصر العباسي[١] في عام(٣٠٠هـ/٩١٢م) ، نال أطباء أرمن شهرة في مجال عملهم نتيجة لاستخدامهم الأدوية التي استعملت في أرمينية ومنها انتقلت إلى الطب العربي والأوربي إذ كان للطب الارمني الفضل في استخدام الامونياك كدواء للدود منهم كابريئيل شيكاري وخسروف[٢].

ونتيجة لتطور الطب عند الأرمن اهتموا بزراعة النباتات التي تستخدم لتحضير الأدوية إذ استخدم الجراحون الأرمن هذه النباتات للتخدير مثل (اللاكدوكاريوم والمانتراكوران والديباكوس)[٣].

وكان للتعاون بين الأرمن والعرب في مجال الطب دور كبير إذ كانوا يعملون جنباً الى جنب في المستشفياتْ في قيليقيا ، فقد تعاون بعضهم في مجال فحص الجثث (التشريح)[٤] فكانت العلاقات بين أطباء الأرمن والأطباء في بلاد الشام عبارة عن جسور تواصل كبيرة عبر الزيارات بين أرمينية وسوريا ، إذ نال الأطباء العرب السوريين شهرة واسعة في مجال الطب البشري ومعالجة أمراض الصدر والرئة في سوريا وأبرزهم (أبا فرج ابن الطيب) عام(ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)[٥] فنال شهرة واسعة في مجال الطب البشري ومعالجة أمراض الصدر والرئة في سوريا[٦].

---

[١] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٦٥٠؛ ما كارثي، التمرد الارمني، ص ٣٥.

[2] Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P1230.

[٣] هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص١٥ – ص ٥.

[٤] ابي أصيبعة، موفق الدين ابن العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي(٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق د: عامر النجار، (القاهرة، المعارف،١٩٩٦م)، ج١، ص٣٥٣.

[٥] ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ج١، ص٣٨٢.

[٦] ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٣٣١.

وتجدر الإشارة إلى أن وضع الأطباء الأرمن أصبح ميسور الحال ويمتلك أحُدهم الأراضي والبساتين والضياع ويمتلك من الأموال الطائلة ما تميزه عن غيره [1]، فهذا يدل على إتقان العمل والنجاح في تشخيص ومعالجة المرض بصورة دقيقة.

كما برزت أسماء أطباء عرب كتبوا باللغة الأرمينية فذاع صيتهم في أرمينية وبلاد الشام أمثال (عيسى أبن أبو سعيد) [2]، ومن أطباء الأرمن في سوريا أمثال سيركيس وسيمون وميكائيل واستبانوس[3].

لهذا كان التعاون الطبي بين الأطباء العرب والأرمن متطوراً بشكل كبير [4] فقد كان معظم الأطباء العرب يجيدون الارمنية وهذا ما ساعد الطبيب الارمني إيشوخ[5] على أن يؤلف كتاباً في الطب باللغة الارمنية وتوجد نسخة منه في متحف مشطوطس في أرمينية[6].

ولم يقتصر الطب على التداوي وإجراء التدخل الجراحي بل كانت هنالك مستشفيات [7] لمعالجة الأمراض المستعصية ومنها البرص [8]، فكانت أعداد المرضى تتراوح

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٩.

(2) ويعدان من أشهر أطباء العرب السوريين الذين درسوا التشريح فكانت لهما علاقات حميمة مع الأمراء ورجال الدين والأطباء الأرمن وقد كتبا كتاباً سَمياه (تشريح الإنسان)، وقد ترجم إلى لغات عديدة في العالم: مورغنطاو، قتل الامة، ص١٧.

(3) أطباء أرمن ذاع صيتهم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي في مجال الطب والأدوية والعلاجات البشرية: هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص٢٥.

(4) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ج١، ص٢٩.

(5) ايشوخ (أيشوغ): يعد واحداً من الذين استعملوا الطب البديل فقد عمل بالشعر والغناء فكان يحمل ألته الموسيقية وتسمى كمنجة فكان يؤلف الشعر ويلحن ويغني تاركاً أجمل وأعذب الإشعار والألحان عند مرضى الأرمن: دبنكيجيان، أرتين، شعراء الأرمن المغنون، مجلة التراث الشعبي، (بغداد، دار المعارف، بغداد،١٩٦٣م)، العدد٢، ص٨٥.

(6) زهر الدين، صالح، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص ١٨.

(7) المستشفيات أو(البيمارستانات): المكان او الملجأ او المراكز الصحية الذي يعد لتقديم المساعدة والإعانات كافة من أدوية وملابس سواء أكانت للكبار ام الصغار أم الأيتام: ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ج١، ص٣٠.

(8) البرص: المرض الجلدي يصيب الجلد ببياض: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (برص).

مابين ٢٥ إلى ٣٥ مريضا [١] وتعود هذه المستشفيات إلى فترات (١٩٨هـ إلى٣٠٠هـ) [٢] وبعد أن برزت إمكانيات الأطباء الأرمن بصورة علمية أصبح المرضى يأتون إليهم من البلاد البعيدة وذلك للاستفادة من خبراتهم [٣].

وفي عام (٥٨٠هـ/١١٨٤م) برز في مجال الطب مختيار الهيراتسي[٤] الذي يعد مؤسس الطب الارمني وله معرفة باللغات العربية والإغريقية والفارسية[٥] ويعد من الأطباء الأرمن الذين كتبوا التعليمات الطبية وله تجربة تؤكد أن الإنسان ذو عنصر طبيعي يتفاعل مع الطبيعة ويعد من الأصوات العلمية في قيليقيا [٦].

ثانياً: الفلسفة

أدى الأرمن دوراً بارزاً في الفلسفة ومن بين ابرز الشخصيات الارمنية (موسيس الخوريناتسي) الذي برع في الفلسفة والتاريخ والأدب والترجمة[٧] ويعد موسيس من علماء عصره ولد عام ٤١٠م ويعد كتابه مرجعاً للدارسين ومصدرا ثرياً للباحثين كما ترجم

---

(١) هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص١١.

(٢) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ج١، ص٤١.

(٣) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٧٦؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٤٦.

(٤) مختيار الهيراتسي: يعد من أبرز الأطباء في أرمينية لقب بالحكيم والطبيب الكبير أتقن اللغة العربية وله كتاب (تفريج الحمى) الذي يبحث عن الأمراض الجلدية اعتمد على مؤلفات أفلاطون وأبي بكر الرازي وابن سيناء وقد ترجم كتابه الشفاء من الحميات وأصبح في متناول أيادي الأطباء لغرض العلاج والدراسة: السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٦٦؛ حافظ، تاريخ الشعب الارمني من البداية حتى اليوم، ص ١٧٠؛ زهر الدين، صالح، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص١٧.

(٥) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ج١، ص٣٢١.

(6) Dadoyan,Seta B, The Armenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow, P230 – 231.

(٧) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٠٧.

كتابه إلى العربية واللغات الأجنبية كالروسية والرومانية والفرنسية والانكليزية[١] ، وله أثر تاريخي إذ كان يؤرخ أحداث أرمينية في العصور المنصرمة[٢] فقد أرخ تاريخ أرمينية في القرن الخامس بعد الميلاد ومن ابرز كتبه التي أرخت (تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي) ورجع به إلى ٢٠٠ عام قبل الميلاد أذ أمتاز بالدقة في التواريخ مع الترتيب ، وكتب بأسلوب شعري مستوحىَ من الأناشيد والقصص والآثار المدونة [٣] ويشار أن ان موسيس خوريناتسي تابع الأحداث التاريخية بكل دقة وموضوعية للوصول إلى محاكاة العقل والمنطق وهذا هو الإبداع الأدبي[٤] ، وكان موسيس قد رحل إلى مصر واليونان ونهل من روافدهما وتزود منهما وزود المكتبات التي زارها بكتابة تاريخ الأرمن فزاوج بين الحضارتين المختلفتين[٥] ، كما ترمز أعمالة إلى تجذير حب الوطن عند إلى أبناء الأرمن توفي عام ٤٩٣م[٦] .

ومن الشخصيات الأرمينية التي برزت في مجال الفلسفة والاجتماع والدين عبد الله بن يونس الأرمني(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) [٧] أعتنق الزهد وتفرغ للعبادة وقد أسلم على يد

---

[١] زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص ١٥؛ اشخانيان، رافائيل، نشأة الارمن وتاريخهم القديم، انطالياس بيروت، كاثوليكوسية الارمن لبيت كيليكيا، ١٩٨٦م)، ص ٧٥؛ خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص ٩.

[2] I,ARAM,The Armenian Church,P146.

[٣] كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٦.

[4] Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, Antélias-Liban, 1988, P.73.

[5] Dickran Kouymjian, Movesēs Xorēeac'i, l'histriographie arménenne des origins, Antélias-Liban, 2000, P.56.

[٦] حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٤.

[٧] عبد الله الأرمني: الذي عرف بصاحب الجبل وذلك لزهده وتواضعه، تعلم القراءة والفقه على يد أبي حنيفة لنعمان ثم سافر إلى لبنان، ويعد من أشهر العباد الزهاد في عصره عرف عنه انه كان يمشي وحده ويقضي اغلب وقته بالتفكر والتأمل واخذ يجوب البلاد وأقام في البراري والجبال وقد حفظ القرآن الكريم واشتغل بالرياضيات سكن في دمشق ودفن في موضع بسفح جبل قاسيون عام (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) : اليافعي ،مرآة الجنان وعبرة اليقظان٤، ص ٦٠ ؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(٥٦٢هـ/١١٩٦م) الأنساب، تحقيق ،عبد الله عمر البارودي، =

عبد الله اليونيني[1]، وترك لنا اثاراً باللغة العربية وانصرف إلى تعليم والاهتمام بدراسة القرآن والعلوم الدينية[2].

أما القديس الأرمني جرجور الناركي(ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م) فألف كتاباً اسمه (النياح) وهو عبارة عن مجموعة من الأشعار الفلسفية التي حيكت بأسلوب وإلحان أدبية [3].

ومن الشخصيات الفلسفية نيرسيس لامبرون Nerses of Lambron وكان متعدد المواهب، فيلسوفاً ومترجماً وخطيباً وموسيقياً [4].

تمتع بعض الفلاسفة والعلماء الأرمن بشهرة واسعة ومنهم الفيلسوف فيراينوس ويثران الارمني وباروير الأرمني ودافيد المنتصر [5]، وهذا زاد من لاهتمام العلمي والفلسفي لمعرفة التراث عند الحضارات الشرقية والأفكار الفلسفية للشعوب الأخرى [6]

فاتسمت الفلسفتان الارمنية والعربية في العصور الوسطى بسمات مشتركة فنجد مؤلفات الكندي وابن الرشد قد ترجمت الى اللغة الارمنية وهي في متحف (الماتيناداران) في ارمينية الذي يحتوي على كثير من نفائس العلوم والمعرفة [7].

=(بيروت، دار الفكر، ١٩٦٢م) ، ص١٩٣؛ لابن العماد، شهاب الدين، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٧ ، ص ٢٥٥ .

[1] عبد الله اليونيني: هو علي بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله اليونيني الحنبلى يعد أحد الشيوخ العباد الزهاد له كرامات عديدة ذاع صيته في الأرجاء المعمورة تخرج على يديه كثير من طلبة العلم توفي في بعلبك عام (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م): الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص١٨٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، ط٩، (بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٩٣م)، ج ١٣، ص٢٠٨.

[2] اليافعي، مرآة الجنان، ج ٤، ص ٦٠؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص ٥٢.

[3] حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٤٢.

[4] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص ١٢٣.

[5] حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٩.

[6] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٥٩٠.

[7] زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص ١٩.

وفي عام(٧٠٠هـ/١٣٠٠م) أنجبت أرمينية أنانيا شيراكاتسي[١] الذي يعد فيلسوف عصره وكتابه (العواصم والأفلاك) سباقاً في اكتشاف دوران الأرض حول الشمس ترجم إلى لغات عديدة[٢] وله رأي في الفلسفة أذا كان يرى أن الفيلسوف يعرف أكثر وأعمق من الآخرين لذا هو اقرب إلى الخالق وأن الفيلسوف واسطة بين البشر والخالق[٣] وهو عالم في الفلك والجغرافية والرياضيات[٤] آذ برع في حركة الفضاء وتعاقب الليل والنهار وحركة النجوم ، وجال في أرمينية باحثاً للوصول إلى للحلول الرياضية المستعصية وأطلق عليه ارميني الدين والأرض[٥] ، كما اهتم بتوظيف الفلسفة مع الأدب إذ امتزجت أعماله الأدبية والفلسفية[٦].

ثالثاً: الترجمة

ويمثل القرن الخامس الميلادي/ أهمية في تطور الثقافة الارمنية ولاسيما في حقل الترجمة [٧] التي لها دور كبير في نهضتهم فتناولت الترجمة الآثار العلمية والأدبية والاجتماعية من لغات وثقافات مختلفة زادت من ثقافة الأرمن [٨]، ونظراً لأهمية الترجمة عكف المترجمون الأرمن على تهيئة أبنائهم الأرمن لممارسة الترجمة [٩].

---

(١) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٧.

(٢) زهر الدين، أصالة العرب والوفاء الأرمني، ص ٦٣.

(٣) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٧٠٧؛ حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١١٣.

(4) I,ARAM,The Armenian Church,P148.

(٥) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٠٩.

(6) Dadoyan,Seta B, The Armenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P. 232.

(٧) حمروش، موجز تاريخ فلسفة الآرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٩.

(٨) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ج١، ص٣٥؛ عزمي، دعاء عثمان، الجاليات الأجنبية والتعليم -الأرمن نموذجاً، مجلة عالم التربية، العدد الرابع والاربعون، ج٣، القاهرة ،٢٠١٣م، ص ٩٨.

(٩) خورنياتسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤؛ عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم، ص ٩٩.

برزت حركة الترجمة وأخذ الأدب الارمني بالظهور نتيجة لترجمة الكتب اليونانية فظهرت أسماء اوريبازونيميس واسكيبياد وغاليبين[١] الذين أخذوا على عاتقهم ترجمة مصنفات أجنبية[٢] وترجم كتاب التوراة (العهد القديم) إلى للغات عدة في العالم[٣] وترجم إلى اللغة الارمنية فاحتلت الترجمة الارمنية المرتبة السابعة وصنفت من أفضل التراجم الموجودة[٤].

ويرجع الفضل إلى ساهاك ومسروب في ترجمة الكتب المقدسة (التوراة والإنجيل) إلى اللغة الارمنية التي تحمل ألفاظاً وآثاراً أدبية جديدة، وقد نتج عن هذا الترجمة تطور اللغة بشكل يدعو للإعجاب، الأمر الذي نتج عنه تطور الأمة الارمنية وازدهارها في الترجمة بشكل لائق [٥].

كما وترجم كريكور ماكسيدروس[٦] الكتب العلمية مابين(٤١١-٤٣٢هـ/١٠٢٠-١٠٤٠م) وكذلك الكتب اليونانية الى الارمنية وخاصة كتب ارسطوا وأفلاطون، وأما الراهب بطرس السدمنتي[٧] الذي ترجمت مؤلفاته (آيات المسيح، الطبيعة، والتثليث والتوحيد) ترجمت له المقالات والأقوال عام (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)[٨]. ولأهمية الترجمة كان

---

[١] هم أبرز شخصيات الأرمنية التي ظهرت عام(٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، أذ قاموا بترجمة نصوص فرنسية وإنكليزية الى العربية: أستراجيان، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، ص ٤٧.

[2] Apik Zorian, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, Antelia-Liban,, P.18.

[٣] ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٤٧٢.

[4] Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, 2004, P.104.

(5) Apik ZORIAN, Op.Cit., P.16.

[٦] ماكسيدروس: كان واسع الثقافة غزير العلم، تعمق بأبحاثه العلمية وتلقى تعليمه في الدولة البيزنطية: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٦٥١؛ هوانيسيان، تاريخ الطب الأرمني منذ العصور الوسطى، ص ٢٥.

[٧] بطرس السدمنتي: من الشخصيات ذات الأصول الأرمينية عاش في دير مار جرجس في دمشق، هاجر من أرمينية إلى بلاد الشام ثم إلى مصر وعاش في الفيوم: زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١٤٣؛ فضول، الارمن في الذاكرة والقلب، ص ١٠٧.

[٨] قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٢١٠.

هنالك في البلاط العباسي بعض رجال الأرمن الذين اخذوا الدور المميز والفعال بهذا المجال أمثال الحاجب نوبار بوباريان[(١)].

أما قسطا بن لوقا البعلبكي [(٢)] فترجم كتب الرياضيات والفلسفة وكان يحسن اليونانية والسريانية والعربية [(٣)] فعمل قسطا على تأليف كتب جليلة وكثيرة نافعة وواضحة المعاني مختصرة الألفاظ [(٤)] ويعد قسطا بن لوقا حلقة وصل بين دار الخلافة العباسية وأهل أرمينية وذلك لأنه دائم الترحال [(٥)].

وفي عام(٧١٣هـ/١٣١٣م) برع الراهب عبد يشوع الصوباوي في حقل الترجمة فقام بترجمة الكتب الفارسية واليونانية إلى الارمنية، كما يعد شخصية أرمينية بارزة في

---

(١) نوبار بوباريان: برع في أدارة عمله بشكل رائع فقد ترجم الكتب الخاصة للبلاط العباسي أيام الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨٢٣-٨٣٣ م)، عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم، ص ٩٩.

(٢) قسطا بن لوقا البعلبكي: يعد من كبار المترجمين المعروفين في عصره كان بارعا في علوم كثيرة منها الهندسة والفلسفة والإدارة، له مؤلفات عديدة في مجالات شتى تقدر بأكثر من ٣٧ كتاباً وهو دائم الترحال لطلب العلم فقد رحل إلى بلاد الروم وبلاد الشام وبغداد، عاصر الطبري واليعقوبي والدينوري، كان موسوعي المعرفة توفي في أرمينية (٣٠٠هـ/٩١٢م) كما له مؤلفات في التاريخ والجغرافية والطب، وله كتابه (الإيقاع) في الموسيقي كما برع في فن تعليم وتصنيف فنون الأوتار الموسيقية، ومن كتبه، كتاب المرايا، كتاب الدم، كتاب في الأوزان والمكاييل وكتاب السياسة وكتاب المدخل إلى المنطق وكتاب المدخل إلى علم النجوم وكتاب شرح مذاهب اليونانيين: ابن النديم، أبو الفرج محمد ابن يعقوب إسحاق(ت٣٨٠هـ/٩٩٠ م)، كتاب الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل،(بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠١٠م)، ص ٤٦٤ ؛ حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ١٧٧؛ محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص٢٦٤؛ مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون،(بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م) ج٢، ص ٤٣٨.

(٣) حتى، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج٢، ص١٧٧؛ محيميد، أهل الذمة في العصر العباسي، ص٢٦٤.

(٤) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٩؛ قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ١٧٣.

(٥) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشراف (ت ٦٤٦هـ /١٢٤٨ م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص١٧٣.

الحياة الدينية والاجتماعية هاجر إلى نصيبين [1] أتقن العربية، وترجم الإنجيل، له كتاب (فرائد الفوائد) في أصول الدين والعقائد [2].

وفي عام (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) عثر في أرمينية على مخطوطات نفيسة بلغات متعددة وترجمت إلى العربية والسريانية والإثيوبية والقبطية تعود إلى فترات منصرمة تبلغ أعدادها ١٢٠٠٠ ألف مخطوطة وهنالك مخطوطات فريدة بحجم صغير تزن ١٩ غراماً وفيها ١٠٣ ورقة مزينة برسوم يدوية دقيقة [3].

يتضح مما سبق أن حركة الترجمة ظهرت وارتبطت بالشعائر الدينية النصرانية ومن ثم أسهمت في ترجمة الكتب الفارسية والسريانية واليونانية بحسب المناطق والأقاليم [4].

رابعاً: الأدب والتاريخ

اخذ الأدب اتجاهه من تاريخ الأمة الارمنية في ماضيها وحاضرها وهو روح الكتابات الأرمنية[5]. فالآداب مرآة تعكس حقيقة الحياة من خلال الآثار الأدبية التي تصور الوقائع[6]، حيث وضعت الأبجدية الارمنية آداباً لمرحلة مستقبلية مما عبر الشعراء عن أفكارهم بلغتهم القومية[7]، كما استخدم الأرمن اللغة العربية وآدابها في شتى مجالات الحياة فاستخدموا حروف عربية حتى في قبورهم[8] فضلاً عن تعلم القراءة والكتابة[9]، وأسهمت الكنيسة الأرمنية بتعزيز الأدب والشعر واللغة مما عزز الجوانب الأدبية والعلمية للأرمن ، وقد تأثر الأدب الارمني بروح الأدبين اليوناني والفارسي فأقتبس الأرمن

---

[1] الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٧٩.

[2] قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٢٤٥.

[3] أستراجيان، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، ص ٤٧.

[4] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٧٥٣؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٦.

[5] أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.

[6] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٧٦٣؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، ص ١٠.

[7] خورنياتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤.

[8] ومن هذه الكلمات التي تكتب على القبور: اللهم تلطف برحمتك ورأفتك على ساكن هذا اللحد السعيد: ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، ص ٥٦ ص ١٩٣.

[9] السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٥.

الشعر والقصص لكنه استقل في القرن الخامس الميلادي[١] دون المساس بأدب هاتين الدولتين ولغتيهما[٢].

ومن بين كنوز الأدب والشعر الارمني مجموعة من القصائد التي ترتبط بقصائد ذات وزن وقافية، ويتكون الشعر على شكل أدب يتراوح من ثلاثة إلى أربعة آلاف بيت شعري ذات مضامين عالية [٣] لذا وُجدت بعض القصائد كتبت بأسلوب قصصي مهداة إلى الأمير (هايك) وسميت (إلياذة الأرمن) [٤]. والأدب الارمني أدب حسي ملموس يتكلم مع الصورة بشكل مباشر ويجعل من قصائده بحثاً واختلافاً بين الظلام والنور والحق والباطل [٥].

كما وتوسع الأدب الارمني نتيجة للتوسع في فتح المدارس التي أخذت على عاتقها تدريس العلوم الأدبية والفلسفية وعلوم الكنيسة [٦]، واهتم الأرمن بالأدب واللغة والفن فقد وصف الشعر بعض الغزوات والثورات البطولية التي تغنى بها الفرد الارمني المتحرر من نير الاحتلال بالقصائد الشعرية ذات الوصف المرهف [٧].

وللأدب الارمني في القرون الوسطى حس متجسد بجمال الحقيقة فيرسم صورة تلتحم بالعادات والتقاليد المنبثقة من روح المجتمع ويعطي صورة عن الشعوب القديمة[٨].

وكان للأدب الشعبي المحكم أثر وصفي في نفوس الأرمن، فضلاً عن الحكايات التي تتعلق بالمواضيع الدينية ذات سرد قصصي تمتاز بالقصائد التحررية فكانت

---

(1) I,ARAM,The Armenian Church,P145.

(٢) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٢٠ ص ١٥.

(٣) كوجاك، ناهبيد، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، (اللاذقية، دار الحوار للنشر، ١٩٩٩م)، ص ٩.

(٤) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٢٠ ص ١٥.

(٥) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ١٨.

(٦) خانجي، مختصر تاريخ الأرمن، ص٢٧٢؛ خوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤.

(٧) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٦.

(٨) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ٩.

الأناشيد والقصائد والأدب تحتل الصدارة الأولى في حياة الارمني ولا تخلو من الحس الوطني والأغاني الوطنية [١].

وبرز الأدب الذي تتزاحم به المعاني النثرية المختلفة ذات المواعظ والتفسير الواضح من خلال القصائد التي تحمل حب السيدة (مريم العذراء) (عليها السلام) التي سميت هذه القصائد (المأساة الطاهرة) للشاعر كريكور ناريكاتس(ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م) [٢].

وبما أن تاريخ الأرمن مليء بأحداث الهجرة وأنين المظلومين [٣] عكس هذا بوضوح في الأدب الارمني والثقافة الارمنية من خلال القصائد التي تنشد بلحن حزين [٤] وحنين إذ صور الشاعر في أعماق ذاكرته ووجدانه أحلام الإنسان الارمني المظلوم [٥] وعلى الرغم من ذلك نجد ثمة أدباء وشعراء يكتبون في الحب والغزل والوصف [٦].

ومن الملاحظ أن بعض قصائد الغزل التي كتبت بحرية تامة وبلا قيود وقد تزينت بصورة تتجسد بالأحاسيس ذات المعاني العميقة والألوان الزاهية المزركشة [٧].

يأخذ الأدب الارمني في بعض جوانبه من الأدب العربي، ولاسيما الشعر واقتباس الوزن والقافية وبعض الموضوعات الأدبية ووجد العديد من الكتابات والنقوش العربية ما زالت محفورة على حجارة أرمينية [٨].

وأن الشعر والثقافة امتزجت بأسلوب ونشاط فني واحد أسهم برفد الأدب وعبر عن مكنون ما في داخل الشاعر الارمني، كما في قصيدة (كآبة):

" بخطوات سلسة بنوع غير منظور كجناح الظلمة الناعم مر طيف

---

(1) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, P.141-142.

(٢) للمزيد ينظر: أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٤٠؛ زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص ٣٣.

(٣) خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص ١٥١.

(٤) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.

(٥) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ٢٠.

(٦) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٥.

(٧) كوجاك، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمنية، ص ١١.

(٨) الإمام، العلاقات العربية الارمنية الماضي والحاضر، ص ٢١؛ ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، ص ٥٥ – ١٩٣.

ملاطفاً الأزهار والأعشاب بخفة النسيم المهدهد النباتات في السماء مر بخيال بنت شاحبة في حلة بيضاء وفي عزلة الحقول المطلقة"[١].

ومن الأدباء الأرمن طلائع بن أسد رُزِّيك[٢]، فكانت له من البنات واحدة تزوجها الخليفة العاضد(٥٥٥هـ/١١٦٠م)[٣]، وقد اتهم بعض المؤرخين طلائع بأنه كان يطمح من وراء ذلك أن يكون زواج سياسي[٤] حيث ترزق ابنته ولداً فتكون لبني رُزِّيك الخلافة.

وقد برز عدد من المؤرخين الأرمن الذين أرخوا للأحداث التاريخية التي مر بها الأرمن وأغنوا المكتبة الأرمنية ومنهم المؤرخ(فريك)[٥] و(أريستاكيس اللستيفرتي)[٦]. ومن

---

(١) عقيل، سعيد، نخب من الشعر الارمني، (مصر، منتدى سور الأزبكية، ١٩٧٠م)، ص ٩١.

(٢) طلائع بن أسد رُزِّيك: ولد عام (٤٩٥هـ/١١٠١م) في أرمينية واكبَّ منذ نعومة أظفاره على العلم والأدب، وله أشعار حسنة بليغة تدل على غزارة علمه وحبه للشعر وللأدب، جاء مع بدر الدين الجمالي إلى مصر، كما زوج طلائع بن الرزيك ابنته من الخليفة الفاطمي العاضد(٥٥٥هـ/١١٦٠م) فعاداه أهل بيت العاضد، وأخذوا يتربصون به حتى قتلوه في إحدى دهاليز القصر وقتلوه في ١٩ رمضان عام (٥٥٦هـ/١١٦١م): ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٩، ص٤٤٩ -٤٥٠؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس،(بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج٢، ص٥٢٦؛ أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر،ج٢، ص٩٩؛ تامر، عارف، تاريخ الاسماعيلية (الدولة النزارية)، (لندن- قبرص، رياض الريس للكتب والنشر،١٩٩١م)، ص٥٠ ؛ ضيف، شوقي، عصر الدول والامارات،ط٢، (القاهرة، دار المعارف،١٩٩٠م)، ص٣١٢ ؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٣٠١.

(٣) أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص١١٠؛ ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر المغربي(٩٢٦هـ/١٥٢٢م) صدق الأخبار (تاريخ ابن سباط) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (طرابلس، جروس بروس،١٩٩٣م)، ج١، ص١١٠.

(٤) ابن الاثير،البداية والنهاية، ج١٦، ص٤٠٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠، ص٣٩٨.

(٥) فريك: الذي أرخ دخول العرب أرمينية فقد كان ذا حس وطني مرهف واتسمت قصائده بحنين إلى وطنه توفى عام (٧٠٠هـ/١٣٠٠م): حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٤١١.

(٦) أريستاكيس اللستيفرتي: يعد من المؤرخين الذين لمعوا في القرنين العاشر والحادي عشر وأشهر كتبه (المصائب التي حلت بالأمة الأرمينية) ويعد مصدر مهم للمكتبات الأرمينية والبيزنطينية =

الشخصيات المميزة التي دخلت الحياة الفكرية والاجتماعية هو "أبو صالح الارمني"[١] ويعد من مؤرخين الذين عُرفوا بأسلوب أدبي فقد كان يصف الأشياء وصفاً دقيقاً [٢] كما نجده وصف الكنائس والأديرة وبعض أحوالها ذكرها من ضمن الوصف للجالية الأرمينية التي هاجرت وتجمعت حول وزرائها الأرمن رغم إسلامهم ومنهم بدر الجمالي [٣].

والأدب والثقافة ليست نسيج أمة واحدة بل متنوع ومختلط من أمم كثيرة ومختلفة حالها حال الحضارات تأخذ من ثمار متنوعة ومن جميع أفراد البلدان، فالثقافة والحضارة تنتقلان وتمتزجان بأفكار اجتماعية وعسكرية وسياسية واقتصادية [٤].

خامساً: فن التصوير والرسم والموسيقى

برع الأرمن في مجال الرسم والتصوير آذ ظهر فن التصوير ألجداري [٥]، وفي سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) الذي كان شائع في العصور الوسطى فرافق العمارة صور ومشاهد الصيد

=أذ تناول مذابح مدينة (أني) وما أنزله الأتراك السلاجقة بالأرمن حيث ذكر كيف وصل الب ارسلان على رأس الجيش وقام بتدمير المدينة وكيف سقطت الدولة البيجراطية ومما زاد فيه من قيمة الكتاب أنه كان شاهد عيان للأحداث التاريخية التي دونها، كما ترجمت أعماله الى اللغات الانكليزية: فائز نجيب، استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية(آني) سنة(٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ، ص٢٠ ؛ طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ،ص ١٢.

[١] ابو صالح الارمني: هو أبو المكارم جرجيس مسعود لقب بالزاهد الورع والتقي، انتقل إلى مصر وقد خلف وراءه مصنفات ومؤلفات قيمة عدة من أهمها كتاب (كنائس وأديرة مصر)، طبع هذا الكتاب في أكسفورد عام ١٨٩٥م وهو واحد من أهم الكتب التاريخية التي يعتمد عليها المؤرخون كمرجع موثوق بصحتها وصدق معلومات الواردة فيها توفي سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٤٥١ - ٤٥٢؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٧٤.

[٢] قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص ٢٠٧.

[٣] حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٠٥؛ زهر الدين، الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص٢٠٧.

[٤] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٧٦٣؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص١٦.

[٥] زادة، طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٥م)، ج١، ص٣٥٢؛ زهر الدين، الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٤١.

والوحوش والأساطير [١] حيث أمتزج الفن التصويري بالإبداع مع حركة المجتمع الارمني [٢] وبرع في هذا المجال أنجيلا[٣] الذي نجد في بعض صورة نماذج للباس والأثاث والأدوات[٤] أما الرسام الارمني طوروس روسلين(٦٥٩هـ/١٢٦٠م) الذي وجدت أعماله قبولاً كبير فأسمه وصورة تزين كتب الأطفال الأرمن في الوقت الحاضر[٥] .

ومن فنونهم الثقافية فن الموسيقى [٦] إذ تأثرت الموسيقى الارمنية بالموسيقى السورية واليونانية البيزنطية والتي كانت لها بصماتها الواضحة عن شعوب الشرق الأدنى [٧]، حيث ظهرت الآلة (ألزورنا) [٨] والناي ذي الثقوب الخمسة والمصنوع من الذهب البرونز [٩] ما بين القرن الثالث والقرن الرابع قبل الميلاد آذ تطورت الأناشيد والقصائد وأنشأت فرق موسيقية فظهر(الاورغون)[١٠] الذي كان يستعمل من قبل سدنة المعابد والمرتلين والمنشدين كما أسهموا برفد الموسيقى بالغناء.

---

[١] كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٤٢.

[٢] زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٣٨؛ عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم -الأرمن نموذجاً، ص ١٠٣.

[٣] أنجيلا: أحد مزيني المخطوطات والكتب الدينية كان يرسم صور الملاك جبرائيل وهو يبشر مريم العذراء: عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم، ص ١٠٣.

[4] Dadoyan,Seta B,The Armenians In The Medieval Islamic World,Volume Tow,P.235.

[٥] حافظ، تاريخ الشعب الارمني من البداية حتى اليوم، ص ١٧١.

[٦] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٥٣٤؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٧.

[٧] زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٣٩.

[٨] الزرنا: آلة موسيقية هوائية تعمل بالنفخ تكون من جلد الماعز وفيها قصبة وشكلها خشبي حيث ينفخ في القصبة بواسطة الفم، وهي من الآلات الموسيقية التي يستخدمها الأرمن وتسمى (الناي الجهير) ولها صوت عال جدا. ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٤٤٧.

[٩] كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٧.

[١٠] الاورغن: اسم يطلق على عدد من الآلات والأدوات الموسيقية عندما يتم تحريكها من طرف يد العازف، ويعزف عليه الموسيقي عندما يجوب في الطرق والشوارع، وهو صندوق يحتوي على العديد من الأنابيب مصنوعة من المعدن يضغط بالهواء ثم يصدر صوتاً: طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج١، ص٣٧٦.

وبعد انتشار المسيحية ظهرت الموسيقى الدينية واختلفت في أدائها وإلحانها عن الموسيقى الشعبية فكانت المزامير في البدء نصوص وترانيم طقسية، ثم بدء بتأليف القصائد الدينية المستوحاة من المزامير ومن حاجات الأرمن الروحية وتتسم الإلحان الارمنية بنبرة حزينة تصور معاناة الشعب الارمني في مسيرته التاريخية ، كما اعتمدت الموسيقى الارمنية عند ظهورها بحركات فلكلورية فظهر(الداهول)[1] فقد نجد بعض الفنانين يؤلفون الشعر ويلحنون وتدور مؤلفاتهم حول الغرام والوصف ومدح الحبيب إذ كان المغنون يختلطون ويشاركون ويفرحون مع عامة الناس وبحسب اختلاطهم وامتزاجهم كانوا يتوارثون هذا الفن من إبائهم أو ممن يقترنون بهم[2]، لذا توارث بعضهم هذا الفن، ومن أشهر هؤلاء المغنين المحبب لديهم أبو دلف العربي[3] وله مصنفات عديدة[4]، على الموسيقى الأرمينية الدينية على وجه الخصوص حيث يقول" إن نغماتهم عند قراءة الإنجيل وأوزان موسيقاهم تدخل السرور إلى النفس وهي حزينة في الوقت ذاته مقارنة بموسيقى الطوائف النصرانية الأُخرى وتذرف الدمع عند بعض الأشخاص للحزن الميّال المؤثر المؤدي إلى النحيب ، بينما غناؤهم في الكنائس أكثر سرورا وبهجة للإنسان ، وذو

---

[1] الداهول: عبارة عن طبل مصنوع من الخشب على شكل إناء كبير يغطي جلد ماعز رقيق وبإثناء الدق عليه باليد يصدر صوتاً مرتفعاً جداً: طاش كبرى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج١، ص٣٧٦.

[2] دبنكيجيان، شعراء الأرمن المغنون، مجلة التراث الشعبي، ١٩٦٣م، العدد٢، ص٨٥.

[3] ابو دلف: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن عجل بن لجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كان قريباً عند الخلفاء وهو حسن الغناء والصوت له أشعار كثيرة فكان لا يناظره احد في وقته: للمزيد ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم(٢٣٤هـ/٨٩٧م)، كتاب الأغاني، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٣٥م)، ج ٨، ص٢٤٨؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٩١.

[4] من كتبة كتاب: البزة والصيد، الكتاب والسلاح، وكتابه سياسة الملوك: اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، ص٦٥.

إحساس مرهف ويكتفي المرء روحياً بعد سماع هذه الموسيقى وأن موسيقاهم بمرافقة الآلات الوترية أكثر بهجة وأصالة"[١].

كما أن الأرمني أتقن الموسيقى فكانت رفيق وحشته فنجد الراعي عندما كان يرعي أغنامه يتداول أغانيه بموسيقى حزينة، وان الاهتمام بالموسيقى ساعد على إدخال بعض الإلحان في الحياة الدينية الكنسية [٢].

ومن الشخصيات النسائية البارزة في مجال الفن الموسيقي في القرن الرابع الهجري سهاكتوخد (Sahakatought)[٣] فقد استخدمت الموسيقى للعلاجات الطبية كأسلوب للطب الشعبي[٤].

فالموسيقى الأرمينية مزيج من الموسيقى الشعبية المحلية وموسيقى البلاد مجاورة[٥] ونشطت الأعمال الغنائية فانتقلت أعمالهم ومؤلفاتهم من الإقليمية إلى العالمية وظهر الفن الأرمني في قصور ودور الخلفاء في بغداد وبلاد الشام ومصر[٦] وتشكلت فرق فنية ومسرحية تعلمت فن الحركات وقد استمدت هذه الأعمال من واقع

---

[١] تيرغيفونيان، آرام، دراسات استشراقية، حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، العسكرية، التجارية، الثقافية (بين القرنين ٤-١٤) م، ترجمه عن الأرمنية والروسية والفرنسية: د. ألكسندر كشيشان، (حلب، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٧م)، ص١٥٩.

[2] Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, P.76.

[٣] هوانيسيان، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى، ص١٥.

[4] I,ARAM,The Armenian Church,P156.

[٥] أميل، تاريخ أرمينيا، (سوريا، دار الحياة، (د ت)، ص ٩١.

[٦] فقد أدخلت بعض الجواري الغناء والشعر والرقص ولعبت تلك الجواري أدوارا كبيرة في قصور الخلفاء في العصر العباسي وتعود أصول وفئات الجواري إلى أمم شتى ومنهن القندهاريات والتركيات والروميات والأرمينيات والكرديات، فقد أزداد طلب الجواري وارتفع أثمانهن إلى لدار الخلافة و دور الأمراء والوزراء: ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميمة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م) ،ج٩ ، ص١٦٩ ؛ جواد ، مصطفى، سيدات البلاط العباسي، ص١٠ ؛ ابو العينين، حكايات الجواري في قصور الخلافة، ص٣٤ .

الحياة ولاسيما الحياة الريفية والعلاقات العاطفية وان أغلب القائمين عليها من الأرمن[1].

إما الرقص الارمني فنشأ فناً يؤديه الكاهن أو الساحر أمام جمهور المتعبدين مرتدياً لباساً خاصاً من جلد الماعز [2] ولم ينحصر الرقص الشعبي في أرمينية فقد حمله المهاجرون الأرمن إلى ديارهم ونشأت فرق للرقص الارمني متجولة، انتقلت في كل من إيران وبلاد الشام محافظين على تراثهم الفني الموسيقي [3] .

العمارة ومظاهر الحياة الاجتماعية عند الأرمن

أولاً : البناء والفن والنحت والزخرفة

تأثر الفن الأرمني بصورة مباشرة بالفن البيزنطي [4] فاستنبط الفن الارمني أفاق الهندسة المعمارية البيزنطية في الرسوم والنقوش والتزيين [5] وأصبح آية من آيات الفن والزخرفة المبدعة[6]. أن تطور في فن النحت والعمارة على الحجر والصخور عند الأرمن يعود إلى الطبيعة الجغرافية كونها هضبة ذات طبيعة جبلية[7]. فكانت أعمال فن النحت بارزة وواضحة في عمل وتقطيع الصخور وتفصيله وصقله والتفنن في النحت والنقش والحفر[8]، فتأثر فنانين الأرمن فأخذوا يحفرون من الأحجار بشكل أسماك وثعابين ملتوية على نفسها وبيوت محفورة ومسقوفة بالحجر[9].

---

(١) الامام، محمد رفعت، تاريخ الجالية الارمنية، ص ٣٤١.

(٢) المدور، الأرمن عبر التأريخ، ص ٢٧٠.

(٣) طاش، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج١، ص٣٧٦؛ كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٨.

(٤) الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٥.

(٥) حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٦) أميل، تاريخ أرمينيا، ص ٨٦.

(٧) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ كجو، غسان واخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٩.

(٨) سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١١١.

(٩) بولاديان، جمهورية أرمينيا، (دمشق، دليل ثقافي وسياحي وزارة الثقافة،٢٠١٠م)، ص٣٨.

وفي عـام ٣٠١م أعتنـق الأرمـن المسـيحية فأخـذوا يحولـون المعابـد الوثنيـة إلى كنائس ومن هنا ساد الفن المعماري الأرمني منذ القرون الأولى للمسيحية فظهرت مشاهد من العهد القديم كحمامة السلام مع نوح (عليه السلام) الذي يخرج من الفلك وخلاص دانيـال مـن أنيـاب الأسـود وشـق البحـر لموسـى (علـيهم السـلام) وخلاصـه مـن المـوت [١]، مسـتعملين الجـدران والأعمـدة ذات الزوايـا والانحنـاءات المعقـدة [٢] ممـا عكسـت أروع صورها في الكنائس ذات الطراز الهندسي المستطيل الطويل [٣]. وهنا بدأت أعمال البناء بوضوح بتطور مراحل الفن المعماري الارمني الكلاسيكي منذ بداية العصر النصرانية حتى القرن الثامن عشر الميلادي [٤].

إن حـب الأرمـن وتعلقهـم بجبـال آرارات ذات القمـم العاليـة رسـخت في أذهـان معماري الأرمن فجعلوا قباب الكنائس الارمنية مخروطية الشكل على طراز شكل الجبل، وهذا ما زال شاخصاً اليوم في كنائس الأرمن [٥].

ثـم ظهـر النموذجـاً فريـداً لفـن العمـارة الارمني لتصـميمها وطرازهـا المخـروطي ودقتهـا المضلعة السطوح ومن نماذجها كنيسة مار سركيس في دمشق [٦].

وأمـا فـن النحـت الـذي رافـق فـن العمـارة في أرمينيـة فزينـت واجهـات الكنـائس وجدرانها الداخلية والخارجية [٧]، بزخرفة هندسية أما نباتية أو تشخيصية، فكان النحت والنقش والحفر عميق غني متشعب التفاصيل يساعد على ذلك قابلية الحجر والصخور

---

(١) المخلصي، نار وروح، ص ١٥.

(٢) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ الأب المخلصي، نار وروح، ص٦٠.

(٣) المخلصي، نار وروح، ص ٣٥؛ الأب المخلصي، منصور، الكنيسة عبر التاريخ، (بغداد، ديوان الوقف المسيحي والاقليات، ٢٠٠٤ م)، ص ٦٩.

(4) www . aztagarabic. com

(٥) زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ص١٩ – ٢٠.

(٦) ضو، تاريخ الموارنة، ص٣٠٦.

(٧) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٦؛ ضو، تاريخ الموارنة، ص ٣٨٣؛ البهنسي، الشام حضارة، ص ١٣٨.

في أرمينية لمثل هذه الأعمال فظهر في هذا المجال إعمال (نخرار اماتونيAmatune)[1] التي يظهر فيها يصطاد أسداً، بالإضافة إلى لوحات أخرى صورت الأناجيل المقدسة، ولوحات ذات المعاني البعيدة عن العنف والاختلاف وهذا ما عكسه الفن الارمني في بلاد الشام[2].

وبما أن الفن الارمني عرف الهندسة التشكيلية ذات الأشكال المتعددة المربعة والمستطيلة والأقواس الذي أوجد في بعض الشواهد والأبنية والأضرحة [3]، الأمر الذي ترك أثرة على الفن العربي الإسلامي في أشكال الأبواب والشبابيك وبعض الرسوم [4].

كما أن مظاهر الفن الذي شوهدت على الأبنية والكنائس ذات التخطيط والزخرفة والنقوش جعلها مزار يستقطب كل الطوائف النصرانية ومنهم الموارنة [5] والأقباط [6].

ومن الرسوم والزخارف البديعة في الكنائس والمباني القديمة في بلاد الشام المائدة المستديرة وصورة العشاء الأخير ذات الرسوم والألوان والزهور والرموز النصرانية وهي من الزخارف الشرقية الأصل والشائعة في الفنون الكنسية القديمة [7].

---

[1] نخرار اماتوني: راهب أرمني أبدع في مجالات عدة منها الأدب والفن والبناء والنحت والخفر على الحجر، فظهرت أعماله واشتهر في عام ٣٨٧م: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص ٨٥.

[2] باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٦؛ الأب ضو، بطرس، تاريخ الموارنة، ص٣٠١.

[3] ضو، تاريخ الموارنة، ص٤١٦.

[4] باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ المخلصي، نار وروح، ص ٦١.

[5] الموارنة: طائفة من المسيحيين لقبوا بـ(المارونية) نسبة إلى مؤسس تلك الطائفة القديس مارون (٣٥٠–٤١٠ م)، يتواجدون في لبنان ومصر، كما عرفت كنيستهم بالأنطاكية، ويتكلمون اللغة السريانية واللغة اليونانية: المطران، ديب بطرس، تاريخ الكنيسة، ص ١٤٩.

[6] الأقباط: طائفة توجد في مصر والسودان، لهم كنائس عديدة وينقسمون إلى طائفتين أرثوذكسية وكاثوليكية: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٣٢٢.

[7] ضو، تاريخ الموارنة، ص ٣٩٢.

ومن أبرز الأنشطة الفنية النحتية داخل الكنيسة حجر(خاتشكار)[١] الصليب الحجري واتخذوه الأرمن بعد اعتناقهم النصرانية وقائع تاريخية عاشها الأرمن في تلك الحقبة ويجسد الفكر الارمني في الإخلاص[٢].

أما رساموا الأرمن فقد نجدهم يصورون سكان القرى الارمنية الذين كانوا يعيشون في بيوت متلاصقة أو متصلة بعضها مع البعض الأخر مشكلة دروع حديدية [٣].

كما وبرع الأرمن في فن الزخرفة والنقش على الزجاج فكانت مدينة ديبل الارمنية مشهورة بهذا الفن آذ كانت هذه البضائع تصدر إلى مناطق إيران ومصر وبيزنطة وبلاد الشام [٤] واشتهرت دمشق بالأطباق الذهبية ذات الأشكال الهندسية والزخارف الدقيقة[٥].

فظهرت النمنمات في المخطوطات الارمنية المدونة على ورق الرق، وزينت المخطوطات بالرسوم ذات الألوان الزاهية [٦] إذ توجد الكثير من هذه المخطوطات محفوظة بالمتاحف الارمنية، أما أغلفة الأناجيل المقدسة طليت بعضها بالألوان الزاهية بماء الذهب اللامع [٧]. وبرع الأرمن في تغليفه بالعاج فنحتت بدرجة عالية من الإتقان عليها صليب في وسطها [٨] وزينت بعض الكنائس بأعمال نحتية متعلقة بالهندسة مزجت العهدين القديم والجديد وصورت مشهد ادم وحواء (عليهما السلام) وذبيحة إبراهيم (عليه السلام) [٩]. كما توجد رسوم بشارة مريم و زكريا (عليهما السلام) ومن أطراف

---

[١] حجر(خاتشكار): وهو حجر الشاقولي يميل إلى الأحمر، ويكون صلباً جداً، ويكثر في أرمينية أستعمله النحاتين للزخرفة والهندسة والصور والكتابة، ويعد هذا الحجر إحدى الصور التاريخية للفن الأرمني: كجو، غسان واخرون، الموسوعة العربية، ص ٩٤١.

[٢] باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ المخلصي، نار وروح، ص ٦١.

[٣] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٢٧٥.

[٤] الاصطخرى، المسالك والممالك، ص١٨٨؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٣٥.

[٥] حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ١٩.

[٦] الاصفهاني، الاغاني، ج٦، ٩٢.

[٧] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٢٤.

[٨] المخلصي، نار وروح، ص ٦٢.

[٩] باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٧؛ المخلصي، نار وروح، ص٦١

الصور رسم سلسلة من النقوش الرمزية الارمنية، ولتوفر معادن الذهب والفضة والنحاس في أرمينية امتازت بعض الأعمال اليدوية بطلائها بالذهب والفضة والنحاس [١]، وخاصة أغلفة الأناجيل والصلبان والشمعدانات والمباخر[٢] ومن فنونهم اليدوية الأخرى فن الرسم والنحت على الحجر والزجاج والملابس وجدران الحائط واللوحات الخشبية[٣].

كما طعم الأرمن المنحوتات اليدوية على الخشب بالذهب والفضة وهذه المهنة توارثوها من الآباء إلى الأبناء آذ عملوا منها أدوات الزينة ولعب الأطفال والهدايا [٤] ويبيعونها في موسم الحج في بيت المقدس جاذبين نظر الحجيج [٥] واستخدموا في ذلك أنواعاً من الخشب امتاز بالصلابة مثل شجر الزيتون والجوز [٦] ويتم استيرادها من بلاد الأرمن وتباع في حلب ومناطق بلاد الشام [٧]. وبرع الأرمن في بفن النقش على الفخار والصناعات الخزفية بالإضافة إلى صناعة السيراميك الفخارية [٨].

وللأرمن آثار معمارية عظيمة في تزيين جدران الكنائس [٩]، وتطور الفن المعماري وتنوع وهذا ما يظهر في نحتهم وتصويرهم وعمارتهم ومن خلال نشاطهم الفني المعبر عن الاستقلال القومي والبحث عن الحرية فعكست الصور رفض التبعية الأجنبية [١٠].

---

[١] المخلصي، نار وروح، ص ٦٢.

[٢] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ١٩.

[٣] ناكوش، مقال: دولة الشعب الناهض، في مجلة (أرمينيا اليوم)، ص ٧.

[٤] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ١٩.

[٥] اسرائل، الأرمن في القدس عبر التاريخ، ص ٨٧.

[٦] الجوز: خشب يمتاز بالصلابة والقوة يستعمل في صناعة السفن والأمشاط والأبواب: أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥م)، ص٣٧٢.

[٧] الادريسي، نزهة المشتاق، ص ٤٩٦.

[٨] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٣٠١.

[٩] عزازيان، الجاليات الارمنية، ص ١٥٨.

[١٠] الإمام، تاريخ الجاليات الارمنية، ص ٢٩؛ المخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، ص ٧٠.

ثانياً: مظاهر الحياة الاجتماعية

١ – الزواج

تقوم الحياة الاجتماعية عند المسيحيين على حفظ العلاقات العامة ومنها نظام الأسرة فقد رفعت المسيحية قيمة الزواج آذ عدته أحد المراكز لديمومة وحدة الأسرة وأن المسيح عيسى (عليه السلام) قد رفعة إلى مرتبة أحد الأسرار القدسية [١].

فقد وضعت الكنيسة الأرمينية بعض القوانين والإصلاحات بالزواج وعَدت هذه الأنظمة خاصة بالحياة الزوجية [٢]، وشرعت الكنيسة الارمنية عدم الزواج وخاصة من الأقارب حتى الدرجة الرابعة، أي يكره الزيجة بين الأقارب كأولاد وبنات العم والعمة والخال والخالة. فالأرمن لا يتزوجون من الأقارب لا البعيدين (للأرمن) كما منح الأرمن الزواج الثانية ولكن أذا توفرت الشروط [٣].

وكان الزواج يتم بطريقة عادية بين الأرمن الذين يقيمون بين الشعوب المختلفة[٤] ولكل شعب عادات وتقاليد خاصة وتكون بمثابة تراث يتناقل فالأرمن كأي شعب أخر [٥].

---

(١) الأسرار السبعة: هي كلمة اللاتينية وتعني الانصراف ويحدث عند نهاية الصلاة وقراءة وهي بعض التوصيات حول الابتعاد عن المحرمات الموجودة في الإنجيل. للمزيد من التفصيل ينظر: الهوزي، عبد الأحد، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط ٢، حلب، ١٩٦٣م، ص٥١.

(٢) صباح إيليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ٢٠١٧ م ، ص ٢٢٧؛ أحمد ، شبلي، مقارنة بين الأديان المسيحية، ص ٢٤٤ ؛ إستارجيان، تأريخ الامة الارمنية، ص١٢٩؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٣٤ ؛

I,ARAM,The Armenian Church,P.123.

(٣) الشروط: فرضت الكنيسة الأرمنية على أبنائها بعض القوانين حول الزواج والطلاق فحرمت، الزواج بالإكراه، وألا يكون لا بعد السادس عشر عاماً للرجال، والرابع عشر عام بالنسبة للنساء، كما أعطت فرصة للزواج بالثانية في حال وفاة الزوجة الأولى او أختلت عقلياً او انحرفت أخلاقياً: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٨١.

(٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٥٩.

(٥) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦٣.

وقبل إجراء مراسيم الزواج يجيب أن تكون الخطبة البسيطة، وتتم قبل حضور الكاهن ويكون الاتفاق العادي بين العروسين دون أقامه الصلاة، ومن طقوسهم عند الزواج ثم الخطبة الرسمية وبعد الاتفاق الطرفان العريس والعروس يتم وضع الإكليل[1] إشارة إلى العفة والحياء، ويتم الإعداد قبل حدوث الزواج بثلاثة أيام فيتناول العريسان القربان المقدس[2].

من يد الكاهن ويستبشر الأرمن بالزواج وعلى الأغلب يصادف يوم الجمعة (للبركة)[3] بحضور أهل العروس والعريس وعندما يقترب موعد الزواج، يحضر أهل الطرفين والمدعوين إلى الكنيسة، ثم يبدأ الكاهن بمراسم الزواج ويدعو القس أو الكاهن الحاضرين للالتزام بالصمت والهدوء والصلاة من اجل العروسين.

يقوم الكاهن بـ (تبادل الموافقة) بين العروسين، وهنا يقوم الكاهن بترديد العبارة التالية على العريس أولا وبعدها على العروس ثانيا بقوله: "هل أنت موافقة على تشكيل عائلة " فترد بـ نعم او لا.

---

[1] الإكليل: هو عبارة عن غطاء مطرز، يوضع على الرأس والوجه للوقاية والحياء، وعادة يكون باللون الأبيض الناصع، ويمنع من دخول النساء لدور العبادة ألا بوضع الإكليل على الرأس، وتم استخدام الإكليل من قبل الراهبات المسيحيات في الكنائس والفتيات المقبلة على الزواج، فأستخدم الاكليل قبل ظهور المسيحية لحماية من الارواح الشريرة: أحمد، شبلي، مقارنة بين الاديان المسيحية، ط ١٠، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨م)، ص ٢٤٤؛ زيات، حبيب، الديارات النصرانية في الإسلام، ص١١٣؛ متز، أدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع عشر، ج١، ص١٠٣.

[2] القربان المقدس:"sacrifice" باللاتينية يعني اداء عمل قدسي "To Make holy" ويعد تقديم القربان من الأشياء المقدسة مثل: الطيور والغنم والماعز والثيران والأوز والحبوب واللبن والماء وغيرها، وإذ يتم القربان من العبد الى الله وهذا يجدد ويقوي العلاقة بين الرب والعبد على وفق مبدأ =

=الهدية ويكون تقديم القربان للتطهير من الذنوب: القلقشندى، صبح الأعشى، ج١٣، ص٢٨٤؛ القس، صباح إيليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص٢٢٥.

[3] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٥٩؛ ناصر الجميل، الرموز المسيحية، ص ٣٩.

بعدها يجري تبادل الخواتم من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى علامة إنهما أصبحا زوجين ويباركهما الأهل والأصدقاء [١] وبموجب القوانين الكنسية الأرمينية والنصرانية يتم ذلك كله بالطبع.

وهنا يدعو الكاهن لهم بالدعاء والتضرع لله تعالى ويقول: " يشهد الله عليكم، الرب يباركلكم، ويسكب عليكم كثير أنعامه الإلهية، وينجح أموركم، ويكثر نسلكم، ويجعل هذا الزواج واسطة لخلاصكم، بشفاعة مريم العذراء (عليها السلام) وجميع القدسيين"، ثم يردد الجميع آمين، ثم يتلو الراهب شيئاً من(الإنجيل) [٢]، ولاسيما ما ورد في الرسائل المقدسة (رسالة بولس) [٣] وفيها وصايا الزواج والبركة الختامية، التي يتلوها الكاهن على كل من العروسين.

أما مراسم الزواج فتبدأ عشية اليوم المحدد فينتقل الجميع من الكنيسة إلى ساحة المنزل لتقديم الذبيحة، نعجة أو عجل او خنزير، مع الشهود وتقبل منهم التهاني والأفراح، ويعد الزواج من مصادر البهجة والسرور ويرمز إلى الحب والخصب، كما يفضل لبس الملابس البيضاء التي ترمز للطهارة والبكارة والبراءة[٤].

٢-الولادة والتعميد

ويعرف بأحد الإسرار السبعة عند الكنائس المسيحية، ووفق التعاليم المسيحية تتم عادة ضمن تاريخ معلوم، يمتد بين اليوم السادس إلى اليوم الأربعين من الولادة [٥]. وتقام طقوس المعمودية أو المعوذية[٦]، وتقضي مراسم هذه العمادة أن تجرى

---

[١] ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٣٨٩.

[٢] للمزيد من التفصيل ينظر: العهد الجديد، أنجيل بولص، الإصحاح أو الفصل السابع، آية أو عدد:٧-١٧، ط١، ٢٠٠٣، ص ٣٠٦.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٠٣.

[٤] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٥٩؛ ألخوري، الرموز المسيحي، ص ١٥٤.

[٥] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص ٥١٧.

[٦] المعمودية: تمثل حسب المعتقد المسيحي أن الولادة الجديدة للمسيحي يجب أن يدخل للمعمودية، فهي تمثل دخول إلى الحياة المسيحية اي يصبح تابعا للمسيح وللكنيسة؛ والعماد يمثل بصورة رمزية لقيامة السيد المسيح (عليه السلام) في الحياة الجديدة (العهد الجديد). فضلاً إلى ذلك فان الطفل المعمد يخلص من الخطيئة التي هي خطيئة آدم وحواء (الاكل من فاكهة الشجرة المحرمة =

بوجود(الاشبين)[1] فيقف أمام الكاهن ويسأله ماذا يريد هذا المولود؟ فيرد الاشبين[2]، انه يريد حب الله والإيمان، ثم بعد ذلك يسأل الكاهن الاشبين، أي مرافق المولود ماذا، تريد أن تسميه: فيقول الاسم.

ثم يضع الكاهن الصليب على رأس كل من الاشبين والطفل مع تلاوته الأدعية والصلوات من (الإنجيل)، ومن ثم يذهبون كلهم إلى غرفة المعمودية ويقوم الكاهن بقراءة الصلوات عليه، ثم يحضر وعاء الذي يكون على هيئة طير الذي يمثل رمز الطائر المقدس عند الأرمن ويضيفون زيت الميرون حتى تعطي للتعميد شيء من الرائحة الطيبة[3] على مياه حوض المعمودية (مع ٤٠ زهرة من أنواع مختلفة) ومن ثم يضع الطفل داخل جرن المعمورية[4].

ويفضون ذلك من يوم السادس ويطعم المولود قطعة صغيرة من الخبز بدون الخميرة ويضعه الكاهن بيده ويعود أهل المولود حاملين طفلهم بعد إجراء الصلاة والدعاء[5].

=او شجرة المعرفة كما يسميها بعض رجال الدين الارمن) ويدخل الحياة الجديدة أنساناً آخر حسب المعتقدات المسيحي، كما ان المعمودية تلزم جبراً وإلزاماً على كل فرد مسيحي ان يقوم بذلك: الهوزي، تاريخ الكنيسة الشرقية، حلب، ص٥١؛ أحمد، شبلي، مقارنة بين الاديان المسيحية، ص ٢٤٣.

[1] الاشبين: يكون أقرب شخص إلى الطفل المعمد مثل أخ او أخت الام او الأب او من أحد الأقارب: الأستاذ كيفورك عضو الجمعية العمومية الأرمنية في بغداد، لقاء داخل كنيسة كريكور المنور في بغداد ٢٠١٨/٤/٢ من يوم الاثنين.

[2] المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦٤.

[3] الخوري، الرموز المسيحية، ص ٤٠.

[4] جرن المعمورية: هو أناء كبير يوضع في داخله المولود فيتم تعميده أو تغسيله داخل الكنيسة، إذ يغطس وتمسح جبهة الرأس وحول العينيين والأنف والفم والإذن والقلب والكتف والظهر وأخيرا كفوف القدمين: الخوري، ناصر الجميل، الرموز المسيحية، ص ٨٣.

[5] المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٥٦٤.

٣ -الدفن والمقابر [(١)]

عنـد وقـوع حالـة وفـاة يجلـب (التـابوت) [(٢)] يضـع فيـه المتـوفىَ ثـم يـأتي به إلى الكنيسة حيث المغتسل للأموات وبعد الانتهاء من تغسيله يتم وضعه في التابوت، ويوضع في فمه قرص الخبز وقطعه من(البسمة) [(٣)].

وبعدها تنقل الجثة المتوفى إلى (المقبرة) [(٤)]، وبعد الانتهاء من الدفن في القبر يطلب الكاهن من أهل المتوفى اخذ تراب من حفرة القبر ويضعه بيده في القبر ثم يقوم الكاهن برش هذا التراب بيده على شكل صليب، ومن ثم يوضع التابوت داخل القبر، بعدها تتم تغطية هذا التابوت بالتراب كلياً وتقام (صلاة جنازة) للمتوفى ويذكر اسمه خلال طقس الـدفن، وبعـد ذلـك يـدق الجـرس [(٥)] في الكنيسـة (إحـدى عشـرة) دقـة بـدون تكـرار

---

(١) كما سميت المقابر عند المسيحيين بالناووس: الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٠٠.

(٢) التابوت : ومنذ عهد الرومان استعمل التابوت لدفن الشخصيات الفقيرة والغنية، وقد احتفظت الكنيسة بتوابيت في كنائس وقد تطورت طريقة صنع التوابيت، وتطورت طريقة الصور المنقوشة على لألواح التابوت، وأحيانا توضع داخل تابوت الميت أشياؤه الثمينة مثل الأحجار الكريمة أو الخواتم او بعض مقتنياته مثل الصليب، ورد ذكر التابوت في القرآن الكريم : (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) في سورة البقرة الآية ٢٤٨ وفي سورة طه ٣٩ ؛ الأب المخلص ، منصور ، نار وروح ،ص ١٦ ؛ مقابلة مع القس مسروب كابربليان ، في كنيسة الكريكور المنور في بغداد يوم الاربعاء ٢٠١٧/١١/٢٢.

(٣) البسمة: هو عصير صمغي مر المذاق مستخرج من نبات لهُ أشواك كثيرة وهي شجيرات تنمو في شرق أفريقيا وهو ذو لون احمر او ابيض يصنع في الهند ويستعمله المسيحيين عامة، ويستعملون البخور داخل الكنائس بل وحتى في البيوت لان رائحته تبعث السرور والبهجة في نفوس الناس كما استخدمه العرب كبخور أيضا: القس صباح إيليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص ٢٢٩.

(٤) المقبرة: تسمى المقبرة بالجبانة، ويوجد للأرمن الأرثوذكس مقابر خاصة لدفن موتاهم، فهناك مقبرة القديس جاور جيوس للأرمن في دمشق: الخوري، الرموز المسيحية، ص١٨.

(٥) دقة الجرس: هو رمز الحرية المسيحية، ويدعو إلى التجمعات او الصلاة ومن خلال عدد دقات جرس او ناقوس الكنيسة يستدل على حدوث حالة وفاة أو طقس قداس أو وجود خطر والذي يقع في أعلى الكنائس ولابد من برج لكل كنيسة وكلما علا البرج عالياً كان أفضل: محيميد، أهل الذمة=

المرات [١] وبعد ذلك يقومون بإشعال الشمع [٢].

نجد حرص الأرمن في اختيار المقابر التي يدفنون فيها موتاهم واضحاً، وذلك باهتمامهم بكبر مساحة المقبرة وأشكال القبور، والزخارف والنقوش وذلك حفاظاً على كرامة المقبرة وحرمة الميت. فبعض قبور الأرمن تحولت إلى أضرحة ومزارات[٣]، ونجد اهتمام الأرمن بالمدفن حتى كان له شكله الخاص من ناحية العمارة والطراز الفني والرسوم والبناء[٤]، وهذا انعكس على شكل بعض المدافن التي أضيفت لها، إذ نجد بعض الأرمن يدفن داخل الدير بصورة غير مكشوفة، وهذا الامتياز يخص به أصحاب المراتب العليا في الكنيسة أو الدير.

إذ لكل طائفة مكان مخصص لدفن موتاها وتقسم قبورهم بنقشها(بالصلبان) رمز الإيمان بعقيدة الصليب كما عرف الصليب عند المصريين والصينيين القدماء رمزاً للصليب كما يمثل الاتجاهات الأربعة ويعد رمز المسيحية ويطلق عليه رمز الحب والإتباع والوفاء والبذل والعطاء[٥].

وفي سوريا توجد أقدم مقبرة للأرمن عند الباب الشرقي المواجهة لباب توما [٦]، وقد خصصت منها مقبرة ضمت أضرحة لبعض رجال الدين والأعيان [٧]. ومن مقابر الأرمن في بداية الباب الشرقي من حارة الأرمن في دمشق عند (كنيسة القديس جاور

= في العصر العباسي، ص ١٢٤ – ١٢٥؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص٨٠؛ القس صباح إيليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص ٢٢٤.

[١] مقابلة مع نائب رئيس طائفة الأرمن في دمشق في كنيسة مار سركيس في سوريا الأب ديرطار كيرجيان في ٢/١٣/ ٢٠١٨؛ مقابلة مع جورج الحلبي المسؤول عن مقبرة جاورجيوس في دمشق بتاريخ ٢/١٣ / ٢٠١٨ من يوم الثلاثاء.

[٢] الشمع عند عامة المسيحيين من الأسرار المقدسة، ويستعمل في عيد الفصح وطقس المعمورية: ناصر الجميل، الرموز المسيحية، ص ٣٣.

[٣] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٦٠؛ ضو، تاريخ الموارنة، ص ٤١٦.

[٤] ضو، تاريخ الموارنة، ص ٤١٦.

[٥] الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٨.

[٦] الحميري، الروض المعطار في أخبار الاقطار، ص٢٤٠.

[٧] زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٣٨.

جيوس الأرثوذكسية)، ونتيجة للتوسع العمراني لمدينة دمشق أصبحت المقبرة داخل مدينة دمشق وهذه المدافن تضم كنيسة صغيرة ومنارة معلق عليها جرس يضرب في حالة وفاة شخص[١].

واهتم الأرمن بالأضرحة وأصبحت الكتابات منقوشة بأسماء موتاهم بالأرمنية وبالعربية[٢]، وهذا واضح في قبور موتاهم فنجد بعض الكتابات العربية والكوفية كتبت على قبور تزينها آيات إنجيلية كتبت على سطح القبر[٣].

٤. الترف واللهو عند الأرمن

عاش النبلاء والأغنياء والتجار الأرمن حياة الترف نتيجة للثراء الفاحش الذي أنعكس بتوفر المعادن النفيسة في بلادهم (أرمينية) ومنها الذهب والفضة والياقوت والمرجان البحري الأحمر[٤]، ولبس بعض الأرمن من الرجال والنساء الأثواب المطرزة [٥]، بالخيوط الممزوجة بالذهب والفضة الملونة باللون الأحمر والأخضر[٦]، ونتيجة لحركة التجارة الواسعة التي قام بها تجار الأرمن في بلاد الشام فاستوردوا الحرير والذهب والعاج واللآلئ من الصين وهذا عكس الرخاء الاقتصادي الذي عاشه الأرمن[٧]، كما ولأهمية وغلاء البضائع الارمنية التي كانت تباع في البلدان العربية الإسلامية أثر في

---

[١] الخوري، الرموز المسيحية، ص ٨٠.

[٢] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص ٢٦٢؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٥٦.

[٣] ومن هذه الكتابات مثل: اللهم تلطف برحمتك ورأفتك على ساكن هذا اللحد السعيد: خاتشاتريان، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ج١، ص ١٩٣، ص٤٠؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٥.

[٤] اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص٣٩.

[٥] الاصفهاني، الأغاني، ج٦، ٩٢.

[٦] ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩٨.

[٧] الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦.

رخاء وترف الأرمن أنفسهم[1] ومن هذه البضائع الصناديق المرصعة بالأحجار الكريمة [2]، التي تباع في المناطق العربية وكان ثمن أحدها يزيد على ثلاثمائة ألف دينار[3].

كما أن اغلب الخيول الأرمينية المقبلة التي كانت تباع في الأراضي العربية ومطوقة بزركشة ذات مراكب من ذهب وفضة [4]، وهذا يدل على الثراء كما أشار إليه صاحب آثار البلاد وأخبار العباد [5].

وقد أعتاد بعض الأشراف الذهاب إلى رحلات القنص بصحبة أبنائهم حاملين معهم الفخاخ والاشباك[6]، فقد كانوا يطلقون الحيوانات السريعة فاستخدموا الصقور والعصافير وأسراب الحجل والدراج في رياضة الصيد[7].

وتعد المسارح والكوميديات الراقصة والولائم والحفلات الموسيقية والمهرجون أحد مظاهر الترف، فكانت بيوت النبلاء محطات للمسرحيات والموسيقى ذات الأصوات العالية على الآلات الموسيقية ومنها القيثارة [8].

٥. العادات والتقاليد عند الأرمن

الأرمن من المجتمعات المتمسكة بعاداتها وتقاليدها سواء أكانت دينية أم اجتماعية فهم يعظمون الكنائس والأديرة وهي أماكن العبادة [9]، فكان رجال الكنيسة يحافظون ويتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم مما انعكس على عامة الأرمن [10]، وأغلب

---

[1] حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ٢٧٨.

[2] اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٣٩.

[3] مسكويه، أبو علي بن محمد بن يعقوب (٤٢١هـ/١٠٣٠ م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ج٥، ص٣٣٠.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩٨.

[5] القزويني، ص ٢٩٣.

[6] اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية ابان الفتح الإسلامي، ص ١٣.

[7] Manandian, H.A, The Trade And Cities Of Armenia In Relation To Ancient World Trade,P151.

[8] المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٤٣.

[9] Dadoyan,Seta B, The Aremenians In The Medieval Islamic World, Volume Tow,P.33.

[10] I,ARAM,The Armenian Church,P.108.

العبادات القديمة عند الأرمن مأخوذة من الفرس والبيزنطيين وغيرهما بحكم سيطرة هاتين الدولتين على أرمينية[١].

فألتزم الأرمن ببعض العادات والتقاليد القديمة سواء كانت يومية أو سنوية فهم لا يتوضأون للصلاة ويرون أن الأصل طهارة القلب، ولا يغتسلون من جنابة ولا حيض ولا نفاس وعدم الختان، ومن عاداتهم نجدهم يحرمون لحم الجمل ولبنه [٢] كما قدس الأرمن السحر حتى عدوه أحد الحلول للعلاجات الطبية [٣].

أما ملابس الأرمن فتطورت بتطور الحياة فأخذ الأرمني يتفنن في خياطتها فنجد ملابس العامة تختلف من ملابس رجال الدين [٤]، وقد نجد بعضهم من لبس الحرير والتزيين بالذهب ارتداء العمائم [٥].

وقد عرف عن الأرمن أنهم محاربين أشداء يعيشون على شكل جماعات متقابلة فيما بينهم لذا نجد بيوتهم تبنى من طين متلاصقة مع بعضها [٦].

وبما أن الأسطورة في أغلب الأحيان من أفكار المجتمع وعقائده، فقد أثرت الحروب التي خاضها الأرمن عبر تاريخهم الطويل فأخذت الملاحم والقصص الارمنية فنجد بعضها تحدث عن حروبهم وأمجادهم مع بعض القوى السياسية ومنها الفارسية وتحديداً مع الملك الفارسي سابور بن اردشير(٢٤٠-٢٧١م) [٧] فكانت هذه القصص كثيراً ما تشوبها الخرافة والأسطورة[٨].

---

(١) السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٣٣؛ I,ARAM,The Armenian Church,P76

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٢٨٥-٢٨٤.

(٣) الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار القاضي (ت٤١٥هـ / ١٠٢٤م)، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، (لبنان، دار العربية، (د ن)، ج١، ص ١٥٩.

(٤) تحدثنا في صفحات سابقة عن ملابس رجال الدين الارمن، ص ٨١.

(٥) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط٧، (القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ت)، ج ٣، ص ١١٤.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٠؛ ابو الفداء، البداية والنهاية، ج١٥، ص٢٦١.

(٧) الملك سابور بن اردشير: يعد أعظم حكام الساسانيين أستلم الحكم بعد ابيه أدشير الأول (٢٢٤-٢٤٠) مؤسس الدولة الساسانية: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤١.

(8) Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, P.113.

كما توجد عند الأرمن أسطورة راسخة حول شجرة العنب ترتبط بالنبي نوح (عليه السلام) تصور بعد الفيضان نزوله من جبل آرارات وغرس شتلة العنب الأولى ويستدلون على هذا بوجود ٣٦ صنفاً من العنب في أرمينية [١].

أما شجرة المشمش فتحتل مساحة كبيرة في تقاليد وتاريخ الشعب الأرمني، فهنالك أساطير أرمينية تدور حولها تقول أول شجرة مشمش كان نوح قد جلبها من فلكه ليزرعها في تربة جديدة حيث حط على جبل آرارات فالطوفان دمر كل أشجار الفاكهة عدا المشمش [٢].

وتستند الأسطورة من الخرافة ومن نسيج الخيال وتصور دائماً العفاريت والشخصيات الخيالية فالقصص تسرد أحداث زائفة هي أشبه ما تكون بالخرافة وفيها بعض الحقائق لكنها تهول بشكل أسطوري تسمى (الكذبة الخرافية الأسطورية) فقد ذكرت بعض المصادر الأرمنية، في عام ١٠٠ ق.م كان هنالك شخصية بطولية تسمى دابيت وهذا استطاع أن يهزم جيش في مصر وبمفردة وقتل الملك ثم جاء إلى أرمينية بقطيع كبير من الأسود [٣].

والأساطير والخرافات والقصص الخيالية تختلف بين الشعوب والأمم والحضارات المختلفة وحسب التوزيع الجغرافية والسكاني، فنجد بعض العادات وتقاليد شكلت ثقافة عند الأرمن لهذا ومن العادات والتقاليد تنشأ من تقليد وجيل سابق لجيل سبقه في مجالات مختلفة [٤].

---

[١] زهر الدين، الارمن شعب وقضية، ص ١٦.

[٢] بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص١٧.

[3] Գեւորգ Դեւրիկյան, Սասունցի Դաւիդ, Արեւիկ Հրատարակություն Երեւան Հայաստան 1989, Էջ 187 207 .

[٤] الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار القاضي (ت٤١٥هـ / ١٠٢٤م)، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، (لبنان، الدار العربية، (د ن)، ج١، ص ١٥٩.

الحياة الاقتصادية عند الأرمن

اشتغل الأرمن في أغلب الأنشطة الاقتصادية التي كانت سائدة مثل (الزراعة والصناعة والتجارة) [1] ويعود السبب في ذلك إلى الطبيعة التضاريسية الموجودة في كل من أرمينية وبلاد الشام [2] من المناخ المعتدل والماء الوفير والأرض الصالحة للزراعة بالإضافة إلى الموقع الجغرافي لأرمينية وبلاد الشام جعلها معبراً للتجارة ومحطة للتبادل التجاري [3]، وكان لوفرة المواد الأولية من زيت الزيتون والحديد والنحاس والأحجار الكريمة والأخشاب خاصة خشب الصندل [4] دفعهم للإبداع في كافة مجالات الحياة الصناعية [5]

ويعد الأرمن من الشعوب التي يشكل العمل والكسب والرزق القسم الأعظم من أبناء المجتمع [6]، فأخذوا نصيبهم من ذلك عند انتشارهم في بلاد الشام فعرفوا بدقتهم في الصناعات، فكانت المدن الكبرى تزدحم بطبقة من الصناع المهرة[7] الذين تنوعت مهنهم وفقاً لحاجة المجتمع وقد وضع المجتمع الارمني المهن والصناعات الشعبية في الطبقة الأخيرة منة[8].

وقد أندمج السواد الأعظم من المهاجرين الأرمن في المجتمع الدمشقي وتحولت أسماء مهنهم إلى ألقاب عائلية مثل الحايك والطحان والنحاس والصراف كما برزت بعض الأسر الارمنية التي هاجرت وأخذت أسماء المدن التي هاجرت أليها مثل هاكوبيان

---

(1) الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦.

(2) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٤؛ بروي، تاريخ الحضارات العالم، ص ٥٦.

(3) الاصطخري، مسالك والممالك، ص٧٩.

(4) خشب الصندل: خشب لونه أحمر يعطي صبغة ولوناً ذا رائحة طيبة: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص٢٣١؛ شيخ الربوة، شمس الدين ابو عبد الله محمد (٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار بطربورغ، (١٨٦٥م/هـ١٢٨٢)، ص ٨٣.

(5) صورة الأرض، ص ٢٩٥.

(6) زكي، كنائس المشرق، ص١٧٨.

(7) الاصطخري، مسالك والممالك، ص٧٩.

(8) ابن حوقل، صورة الأرض، ج٢، ص٣٤٤؛ بروي، تاريخ الحضارات العالم، ص ٥٦.

ويوسفيان ونوباريان وحكيكيان وصابونجيان والسيسي والخربوطلي[١] وعرفت هذه الأسر بأنها من طبقات المجتمع ذات الجاه والثقافة والذوق الرفيع حتى انه عائلة صابونجيان عملت في صناعة الصابون وتوارثوه أكثر من ستة أجيال كانت في لبنان وهاجرت إلى حلب[٢] .

وأما الصحون والأطباق الأباريق والزجاج الملون في الكنائس دليل على براعة وتفنن صناع الأرمن[٣] ، حتى أن الكؤوس الفضية والميداليات والدروع التقديرية بأنواعها كانت تصدر إلى الخارج وتروج هذه الأنتيكات في أسواق أوربا والصين[٤] .

وكان للأرمن دور هام في المعاملات المالية كالصيرفة والقروض والرهونات وهذا يوضح الحرية التي كفلتها الدولة العربية[٥] .

وكان للصدق والسلامة المهنية التي أعتمدها الأرمن في كافة مجالات المهن التي عملوا بها دفع البعض أن يطلق عليهم لقب (الملة الصدقة)[٦] .

وأدخل الأرمن في دمشق أنواع الخبز نظراً لانتشار الطواحين في بلاد الشام عامة وقد عرف الخبز الارمني هنالك باسم صوصان فاختصت بعض العوائل الأرمينية باسم صوصاني او صوصانية نظراً لعملهم في هذا المجال[٧] .

---

[١] وهم بعض العوائل الأرمنية التي تعد قمة السلم الاجتماعي من حيث الرتب والثروات والجاه وعُرفت هذه الفئة بذوقها وثقافتها شأنهم شأن طبقة الأعيان في المجتمع العربي، فنجد عائلة صابونجيان التي عُرفت منذ أكثر من ستة أجيال بصناعة الصابون: عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم -الأرمن نموذجاً، ص ١٠٠؛ زهر الدين، الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٤٨.

[٢] القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣٧٠؛ بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٣٨.

[٣] اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، ص ٤٠.

[٤] زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٥٥.

[٥] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج١، ص١٦٠؛ العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية، ص ٢٥.

[٦] حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٩٠؛ ددهيان، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية، ص ٢١.

[٧] بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٢٣٥.

ولـم يتجاهـل الأرمـن الطبيعـة الجبليـة التي تتميز بهـا بلادهـم فبرعـوا في حفـر واسـتخراج مـن حافـات جبـال آرارات فاسـتخرجوا منـه ملـح البـورق [١]، الـذي أسـتخدم في التجارة إلى خارج البلاد ومنها بلاد الشـام [٢]، وكانت تشكل وارداتها أرباحاً كبيرة فضلاً عن استخدامه من قبل الخبازين [٣].

أولاً: الزراعة

تعـد الزراعـة العمـود الفقـري للحيـاة الاقتصـادية ولهـا مكانـة عظيمـة لسـكان بـلاد الشـام [٤]، ونظراً الإنتـاج يرجـع إلى سـعة الأراضي وخصـبة الأرض وغنائهـا بمكوناتهـا الطينيـة والعضـوية والفوسـفاتية [٥]. وأن أراضي بلاد الشـام الغربيـة بين أنطاكيـا ودمشـق وحمـص القريبـة من الأنهار فاشتهرت أراضي الزراعية فنشـط الأرمن في مجال الزراعـة والرعي والصيد [٦] وبرع الأرمن في زراعـة أشـجار الفاكهـة والزيتـون والأعنـاب [٧] والخـوخ والنـارنج والاتـرج [٨] واشـتهرت الفاكهـة الارمنية مثل واللوز والجوز والبندق والبلوط [٩]

---

[١] ملـح البـورق: وهـو ملح نـاعم ومفضـل في المطـابخ يسـتخرج مـن أرمينيـة، كمـا توجـد بعـض الأمـلاح الجيدة منها (ملح بلبن وملح ساذج وملح مكزبر وملح بخل الخردل): البغدادي، محمد ابن الحسن بن محمد، كتاب الطبيخ، (الموصل، مطبعة ام الربيعين،١٩٣٤م)، ص٦٥.

[٢] ابـن حوقـل، صـور الارض، ٢٩٧؛ الامـام، تـاريخ الجاليـة الارمنيـة، ص ١١٠؛ بولاديـان، العلاقـات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص٤٧.

[٣] ابن حوقل، صورة الارض، ج٢، ص٣٤٦؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٥١.

[٤] خطاب، أرمينية بلاد الروم، ص ٢١٩؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ١٢٣.

[٥] العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) مسالك الأبصار في ممالـك الأمصـار، تحقيـق: كامـل سـلمان الجبـوري، (بيروت، دار الكتـب العلميـة، (د.ت)، ج ٢٢، ص ١٧٨.

[٦] أبن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٦٥.

[٧] الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٨٣؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٣.

[٨] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٩٧.

[٩] ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٣١.

فأخذ الفلاحون بزرع أنواع الفاكهة ومنها التين [١] واشتهرت الفاكهة الارمنية فقد أشار الرومان إلى(المشمش و الرمان) وهما أشهر الفاكهة الارمنية وعرفت باسم(البرقاق الارمني)[٢] فكان يصدر المشمش إلى العراق وبلاد الشام وأوربا، فقد عثر على رقيم طيني في أرمينية يعود إلى(الألف الثالث ق.م) ذكر أن فاكهة المشمش يطلق عليها اسم(اكاي)[٣] . ويعد المشمش الارمني من أجود أنواع الفاكهة، لما فيه من ميزة تجعله يختلف عن غيره إذ يدخل في بعض العلاجات الطبية[٤].

وأشتهر الأرمن بزراعة السفرجل [٥] كما وتمتاز الذرة الارمنية بجمال المذاق الرائع[٦].

ويؤكد ابن حوقل في حديثه عن المزروعات بين العراق إلى طبرستان:" فيها من الفواكه والخضروات ما يذهل الألباب" [٧] ويواصل حديثه فيقول: " وفيها من الفواكه من غريب المأكل ذات الطعم الذيذ ".

وإلى جانب الزراعة نشط الأرمن بمهنة الرعي وتربية الحيوانات، منها لأجل استخدام اللحوم [٨] والألبان ومشتقاتها والبعض منها لإنتاج الصوف للتصدير [٩] وامتاز القسم الأخر من الأرمن بتربية واقتناء أنواع من الدواب والخيول والبغال التي كانت تعد من البضائع النفيسة التي لا يملكها إلا الملوك وأولادهم [١٠]، فنظر لغلاء أسعارها فكانت

---

[١] ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٣٨؛ الامام، الجاليات الارمنية في مصر، ص ١٢٤.

[٢] الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٨٢؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص١٧.

[٣] اشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، ص٥٠.

[٤] النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) نهاية الأرب في فنون من ذهب، تحقيق: د يحيى الشامي، (بيروت، دار الكتب العالمية، (د.ت)، ج ١١، ص ٩٣.

[٥] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص، ١٦١.

[٦] شهاب الدين العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت٧٤٩ هـ) مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: ابراهيم صالح، (ابو ظبي، المجمع الثقافي،٢٠٠٢م) ج ٢٢، ص ٢٨٣.

[٧] مرصد الاطلاع، ج ٢، ص ٨٧٨.

[٨] ما كارثي، وآخرون، التمرد الارمني، ص ٣٤.

[٩] ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٣٧.

[١٠] السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٥٣.

هنالك بعض الخيول تقدم كهدية للخلفاء [١] كمثل الهدية المقدمة للخليفة هارون الرشيد (١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٦–٨٠٨ م) [٢].

كما أهتم الأرمن بالمناحل حتى عد العسل الأرمني من أجود الأنواع فسمي عسل الطارون الارمني فبلغ سعر العسل الارمني ثلاث دراهم للرطل الواحد [٣].

ونتيجة لكثرة البحيرات [٤]، في أرمينية ازدهرت بكثرة أنواع الأسماك ومن أشهر أنواع هذا السمك هو الطريخ الذي يشكل مصدراً تجارياً هاماً لبلاد الشام وقد فرضت على تجارة الأسماك ضرائب نتيجة الزيادة عليه [٥]. وكان يرمز للسمك بحسب المعتقد الديني الارمني رمز الخصب والحياة والسعادة فكان ضمن فن الأيقونات [٦].

---

[١] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٧٦؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم، ج٢، ص٩٧؛ جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٠٨.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص٣١٤.

[٣] اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٢٣.

[٤] في أرمينية بحيرة يقال لها(وان) منها يستخرجون(سمك الطريخ) ويعد من عجائب الدنيا ويأتي هذا السمك في العام مرة ولا يشابهه سمك آخر من لذة الطعم ويوجد بكميات هائلة جدا حتى يؤخذ بالأيدي أو بالآلات التي تصنع ، ويبلغ حجم سمك الطريخ ، شبرا واحداً ويوجد سمك آخر ذو مذاق رائع يسمى(الشور ماهى) وهو من سلالة بيض الكافيار المعروف باسم(السمك الأمير)وهنالك بعض الأسماك لا يستطيع شراءها إلا الملوك والأغنياء إذ يصل سعره إلى ألف دينار: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣ ، ص ٣٠٠ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ،ص ٢٩٧؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٤، ص١٢٩ ؛ القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد،ص٢٩٣؛ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان،ص٢٩٥ .

[٥] بعد انتهاء الحرب الداخلية في خلافة عبد الملك بن مروان واستقراره في الخلافة عام (٨٧ هـ/٧٠٥م) نهض لاسترداد أملاك الدولة الأموية فقام بتعيين أخيه محمد بن مروان الأموي (٩٢هـ/٧١٠م) والياً على بلاد القوقاز وأرمينية حيث أمر بزيادة الضرائب باحتكار تجارة السمك وهذا الأثر دام طويلاً: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٠٠؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٦١.

[٦] الحميري، الروض المعطار، ص٢٦؛ الخوري، الرموز المسيحية، ص ١٦٢.

ثانياً: الصناعة

١- صناعة النسيج والمنسوجات عند الأرمن

أدى توافر جميع المواد الأولية للصناعات النسيجية من الصوف والقطن وشعر الماعز والكتان إلى شهرة الأرمن وبراعتهم في الغزل والنسيج والخياطة[١] ، فذاعت شهرة المنسوجات الارمنية في بلاد الشام[٢] إذ تعد السجادات الارمنية من أجود أنواع السجاد الفاخرة حتى أنه كان يجلس عليها في المساجد الإسلامية[٣] لجودتها ولاحتفاظها بألوانها دون تغيير بسبب صبغها بالصبغة القرمزية[٤] وتُعد السجادة المحفورة والمزهرة من أجود أنواع السجاد[٥] لذا عُدَّ السجاد الارمني من أفضل البضائع فقد بلغ من حجم السجاد ٧٠ ذراعاً وعرضه ٦٠ ذراعاً[٦] وأصبحت رائجة في أسواق بغداد[٧]، فحرص الخلفاء والأمراء والأغنياء على اقتناء هذا السجاد[٨] فكانت

---

[١] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨٠؛ فضول، الأرمن في الذاكرة والقلب، ص ١٠٥؛ ددهيان، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية، ص ٢٧.

[٢] ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٤٣؛ كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص٣٤؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٦٣.

[٣] الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعه، (ت ٢٨١هـ /٨٩٤م) تاريخ أبي زرعه الدمشقي، تحقيق، خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ص ١٦٧.

[٤] الصبغة القرمزية: وهي قشور الحشرة القرمزية التي تتغذى على جذور نبات ينمو على منحدرات جبل أرارات، والقز هو دود يستخرج منه صبغة حمراء تصبغ الملابس فتنسب إليها اللون الأحمر القرمزي: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨٠-٣٨١؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٦٣؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ١٠٨؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ١٠٢.

[٥] ابن حوقل، صورة الارض، ص ٢٩٦ -٣٠١؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٤٩.

[٦] ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٢٤.

[٧] القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٥١؛ الإمام، تاريخ الجالية الارمنية في مصر، ص٦٨.

[٨] ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٣؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، ص ٤٥-ص٤٤.

الخيزران[1] أم الخليفة الهادي(١٦٩–١٧٠هـ/٧٨٥–٧٨٦م) والرشيد (١٧٠–١٩٣هـ/٧٨٦–٨٠٨م) تجلس على السجاد الأرمني[2]، وكان هذا السجاد يقدم كهدية للخلفاء ، فقد أهديت في عهد الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧–٨٦١م) خيمة أهداها الأرمن له شملت سجاجيد ومقاعد ووسائد[3] ذات النقوش والزخارف والرسوم الجميلة ، كما قدمت هدية إلى الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥–٣٢٠هـ/٩٠٧–٩٣٢م) سبع سجادات من أجود السجاد الأرميني[4].

وأخذت صناعة السجاد الارمني[5] إشكالاً هندسية ورسوم الحيوانات والزخارف وبعضها يحاك من شجر يعرف باسم الصندل[6] ، وقد أدى أرمن القدس في العصر الروماني دوراً هاماً في صناعة السجاد وأبدع الحرفيون في هذه المهنة[7] وقد كان للأرمن الموجودون في بلاد الشام دور بارز ومهم إذ تخصص بعضهم بصناعة السجاد والحصر، ولاسيما في مدينة القدس وطبرية[8]، وأصبحت هذه البضائع مطلوبة في الأسواق وبلغت أسعار السجاد الارمني تفوق ثمانين ألف دينار[9]، حتى ظهر في دمشق سوق خاص للمنسوجات للصوف والشعر والوبر والحرير سمي سوق الصالحية[10].

---

(١) الخيزران: أم الخليفة الهادي والرشيد يذكر المؤرخين بأنها راجحة العقل فكانت تنظر ببعض القضايا وتعطي رأيها، توفيت عام (١٧٣هـ/٧٨٩م): البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٢٣٨ -٢٣٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٠، ص ١٢٣.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨٠؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، ص ٤٥.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٣؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٣٦.

(٥) الاصفهاني، الاغاني، ج٦، ٩٢.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص٢٣١.

(٧) زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٢.

(٨) طبرية: مدينة بين دمشق والاردن فتحت عام ١٣هـ على يد شرحبيل بن حسنة فيها بحيرة عذبة مستطيلة: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ١٧.

(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٢٤.

(١٠) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص١١٧؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٤٠؛ الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، ج ٢، ص ٤٢.

ويعد الحرير الأرميني من أفضل أنواع الحرير إذ يستخدم في صناعة منسوجات حريرية فاقت ما وجد في بلاد أخرى [1] فبرع الأرمن بتربية دودة القز فصنفت الملبوسات والأقمشة الحريرية الأرمينية بأنها الأفضل في المنطقة والأوفر حظاً [2]، حظيت باهتمام الدولة البيزنطية [3].

فنتجت عنها تجارة خارجية بين بلاد الشام مع البلدان المجاورة براً وبحراً [4] ونتيجة رواج هذه الصنعة وزيادة الطلب على أنتاجها ونظراً لأهمية القطن الذي يزرع بكثرة ويستورد فقد اهتم الأرمن بصناعة أجود معاطف الحريم والمقاعد ووسائد الراحة المزينة بخيوط ذهبية رائعة [5].

وزاد الطلب على البضائع والمنتجات الأرمينية وأصبحت الفرش والتكك الابريسيمية[6] فكانت مدعاة للفخر والزهو لمقتنيها فكانت نادرة ونفيسة [7].

وعملت النساء الارمنيات بحلب بصناعة النسيج والخياطة والتطريز فكانت منتجاتهن تصدر الى البلدان الأوربية [8] وعمل الخياطون الأرمن لدى رجال الدولة والقصر فكانوا ميسوري الحال بسبب قربهم من أرباب العمل وعلاقتهم الوثيقة بهم [9].

---

[1] ابن حوقل، صورة الارض، ص ٣٨١.

[2] ابن الفقية، مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٧؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، ص ٤٤.

[3] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٠ -١٨١.

[4] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٢٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج٤،ص٨٩.

[5] ابن حوقل، صورة الارض، ج١، ص ٣٤٢؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، ص ٤٣؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٦٣.

[6] التكك الابريسيمية: اشتهرت التكك في أيام الخلافة العباسية فكان الجميع يحرصون على شرائها واقتناها فكانت مدعاة للزهو لمقتنيها ومباهاتهم، فكانت تباع في الأسواق والمدن العربية ويتراوح ثمن الواحدة من دينار إلى عشرة دنانير من الذهب: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨٠؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٤٩.

[7] الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٨٨؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، ص ٤٥.

[8] الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٩٤؛ بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية، ص ٤٩.

[9] محمد، الأرمن في مصر في العصر العثماني، ص ٩٩.

٢- الصياغة عند الأرمن

مارس أهل الذمة بصورة خاصة مهنة صياغة الذهب والفضة [١]، فقد برع الأرمن في الصياغة فهذه المهنة المقربة والمحببة لديهم [٢]، إذ أسهم أرمن القدس ببيع الذهب والحلي والجواهر فكانوا يزينون الحلي بفصوص من الماس [٣].

وتعد الصياغة أقدم الحرف وأهمها التي مارسها الأرمن على الأواني الرفيعة والثقيلة والصواني والأطباق والأباريق [٤]، فأغلب تجار الأرمن الذين برزوا في تجارة الحرير ومطرزات الذهب القادمين من أرمينية لهم معرفة عجيبة بتركيبة الأحجار الكريمة [٥].

والجدير بالذكر إن الصياغ الأرمن قد اشتهروا بإنتاج الحلي والأساور والخواتم ذات الذوق الرفيع التي تُرتدى في أيام الأعياد والمناسبات [٦]، وبرع صياغ الأرمن بطلاء المعادن الخشب والزجاج بماء الذهب والفضة بمهارة عالية [٧].وعدت الصياغة من المهن الوراثية عند الأرمن إذ حرصت أكثر العوائل الارمنية التي تمتهن الصياغة أن يتعلمها الابن من أبية [٨].

---

[١] القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٦٥؛ محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، ص ٢٣٥؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص١٣٢.

[٢] زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص ١٣٨.

[٣] ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، (القاهرة، (د.ط) ،٢٠٠٨م)، ص٢٩٤؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة ذهب؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٣.

[٤] السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٥٣.

[٥] القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ١٣٥.

[٦] ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٤٦؛ فضول، الأرمن في الذاكرة والقلب، ص ٢٠٨؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ١٣٤.

[٧] اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٤٠.

[٨] محاسنة، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، ص ٢٣٥.

٣-صناعة الجلود

نشطت الصناعات الجلدية العالية الجودة عند الأرمن وذلك بسبب وجود الحيوانات الكثيرة في بلاد الشام مثل الجمال والبغال والأغنام [١]، مما ساعد على نشاط تجارة الجلود [٢] وفراء الحيوانات [٣]، فاهتم الأرمن بصناعتها التي كانت تتسم بالجودة والقوة [٤]. إذ كانت تصدر البغال بأثمان باهظة إلى الأسواق في بغداد والشام وخراسان [٥]، فضلاً عن دخول البغال إلى بيت المال كجزية إذ تقدر بـ ٢٠٠ بغل سنوياً [٦]، ومارس الأرمن صناعة الجلود في بلاد الشام حتى أنه في دمشق وجد سوق يعرف بسوق الأرمينيين [٧]، تصنع فيه الأحذية والسروج وأغلب العاملين فيه من الأرمن، أما سوق الأرمن في لبنان الذي يعرف باسمهم تباع فيه صناعات الدباغة والجلود [٨]، أما في القدس فقد عمل الأرمن هنالك في صناعة الأحذية الجلدية [٩]، ونتيجة لتطور خبرات الأرمن ومهارتهم في صناعة الجلود لذا امتازت الجلود بالقوة والمتانة وملائمتها للظروف المناخية [١٠] صناعة الجلود من صادرات التجارة الخارجية [١١].

---

[١] ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي (٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ص ١٠١.

[٢] ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٩٥؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٢٥.

[٣] ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٦.

[٤] ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٦؛ عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم -الأرمن نموذجاً، ص٩٧.

[٥] المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٦٣؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٥١.

[٦] الجهشياري، الوزارة والكتاب، ص٢٨٦.

[٧] محاسنة، تاريخ دمشق خلال الحكم الفاطمي، ص ٢٠٦.

[٨] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٨٦؛ زهر الدين، الارمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد، ص١٦٦؛ ددهيان، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية، ص ٢٧.

[٩] ابن الفقية، مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٥؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٣؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ١٣٧.

[١٠] الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٩٠ -١٩١.

[١١] عزمي، الجاليات الأجنبية والتعليم، ص٩٧.

٤ -صناعة وتجارة الخمور

تعد صناعة الخمور [١]، وبيعها من الصناعات التي مارسها الأرمن ودرت عليهم أموالاً كثيرة [٢]. وبما أن الشعير والكروم من أهم المواد التي تدخل في صناعة الخمر عمد الأرمن الى زرعتهما [٣]، فأصبح الخمر الأرمني أهم المواد التي تتم التجارة فيها في البلدان العربية لما امتازت به من نكهات ولألوان مختلفة[٤]، كما وجدت هنالك عائلة أرمنية اشتهرت بصناعة الخمر أطلق عليها آل خمار[٥]، ومن أسماء الخمور الأرمنية الصهباء المائل لونها إلى الاصفرار، والكميت المائل إلى السواد، والمشمشي قليل الخلط وكذلك الصافي غير المخلوط[٦]، ومما عزز هذه الصناعة أن الترف والبذخ أخذ يدب في صفوف الأرمن بشكل مباشر[٧]، حتى أصبح الواحد منهم يجلس على عروش مرتفعة ولا يحتسي الا النبيذ الأحمر النقي[٨]. ولكن من المهم أن نشير قد أختص الأرمن في حرية تجارتها وبيعها وشرائها وشرابها وباختلاف أحجامها وألوانها في البلدان العربية وهذا يدل على سهولة اقتنائها واحتسائها [٩].

---

[١] الخمور: وسميت الخمر خمراً وذلك لأنها تخامر العقل وهو السكر من الشراب، وهو موجود في كل الحضارات ويتفاخرون بصنعة ونوعيته وطريقة عمله ومذاقه وهو مباح عند عامة المسيحيين ويطلق علية رمز الحب والحياة: ابن منظور، لسان العرب، مادة خمر.

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٨.

[3] Manandian,H.A, The Trade And Cities Of Aemenia In Relation To Ancient World Trade, The Armenian Library Of The Calouste Gulbenkian Foundation,Aremina,1965,P25.

[٤] بورنزسيان، أرمن دمشق، ص ٢٣٧.

[٥] محمد، الارمن في مصر، ص ١١٥.

[٦] ايليا، شعراء المسيحية في العصر الجاهلي، ص ١١٢.

[٧] اسكندر، الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي، ص ٦٨.

[٨] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٢٠١.

[٩] أبن شاهين، عبد الباسط غرس الدين (٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م)، ج ٢، ص٢٧٦.

أما شرب الخمر فان بعض الناس من يزعم ان شراب الخمر يعظم أنف صاحبه[١]، وهذا التبرير لا يستند إلى حقيقة دينية وعلمية وعقلية لان الخمر أول ما تفعله أنها تذهب العقل وتحسن القبيح وتقبح الحسن[٩].

ثالثاً: التجارة

تعد مدينة (سيس) ذات موقع استراتيجي يربط الإمبراطورية البيزنطية مع مناطق بلاد الشام فنشطت حركة التجارة بشكل كبير في ربوع أرمينية[٢]، مما أدى إلى استقطاب بعض التجار وأصحاب المهن والصناعات المختلفة[٣].

نشط التبادل التجاري للسلع بين أرمينية وبلاد الشام وأفريقيا[٤]، حتى غدت أرمينية تتحكم بطرق التجارة العالمية الى المشرق ولاسيما في عام (٧٧ ق.م)[٥] وكان للتجار الأرمن نصيب كبير في أن يصلوا إلى الصين وروسيا وأثيوبيا[٦].

إن ازدهار الثروة الطبيعية ووجود مناجم المعادن والصناعات المختلفة جعل من الأرمن تجاراً على نطاق خارجي[٧]، فنشط الأرمن كتجار في الإمبراطورية البيزنطية وبلاد فارس وبحر الخزر[٨]. وبما أن الشام محطة تجارية بين أرمينية ومصر

---

[١] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني(٢٥٥هـ/٨٦٨م)، التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي باشا، (القاهرة، دار المطبعة الأميرية، ١٩١٤م)، ص١٥١.

[٩] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٨، ص٥٠.

[٢] متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص٣٦٩.

[3]Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Aemenia In Relation To Ancient World Trade ,P.155.

[٤] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٤٨؛ زهر الدين، الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك، ص٢٠؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٤٢.

[٥] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٢١٨؛ كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم، ص٣٣.

[٦] عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص٣٥.

[٧] اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٤٧.

[٨] بحر الخزر: هو بحر واسع وكبير ومعروف ببحر قزوين وتطل على هذا البحر خمسة دول هي أرمينية وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٤٢

والعراق [١] كانت موانئ العراق وبلاد الشام تعج بالسفن المنحدرة جنوباً [٢]، وهي محملة بأنواع البضائع والأخشاب المستوردة من أرمينية [٣].

وكانت مدن أرمينية مثل قيليقيا تستقبل بالتجار الوافدين من العراق وسوريا ومصر [٤] فأشتهر سوق كورسره[٥]، إذ يفتح هذا السوق عشرة أيام من كل شهر ويفد إليه التجار من بلاد الشام وأفريقيا حاملين بضائعهم[٦] الممارسة أنشطتهم المالية والتجارية بكل سهولة ويسر[٧]، وتجمع هذه البضائع ليتم نقلها إلى خارج أرمينية ومنها بلاد الشام[٨]، كما يوجد سوق آخر أسمه سوق الكركي[٩] يفتح كل يوم وتنقل البضائع

---

[١] الاصطخري، مسالك والمالك، ص١٩٤؛ سترك، ارمينيا، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٦٦١.

[٢] الزهري، كتاب الجغرافية، ص ٧٦؛ خطاب، أرمينية بلاد الروم، ص ٢٢٤؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، ص ٣٢.

[٣] الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٨٨؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص ٢٥٢ .

[٤] الاصطخري، مسالك والممالك، ص١٨٨؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٤٥.

[٥] سوق كورسره: يقع السوق في مدينة اردبيل وهي من أشهر مدن أذربيجان: خراذبة، المسالك والممالك، ص١٣٠؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٣٨.

[٦] ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٠١؛ القزويني، آثار البلاد وإخبار العباد، ص٣١٤.

[٧] ازدادت العلاقات العربية والأرمنية في مجال الاقتصادي في مصر وأفريقيا بشكل كبير وخصوصاً أيام الخلافة الفاطمية فشهدت هذه العلاقة بشكل ملحوظاً في التبادل الاقتصادي والاجتماعي واستمرت إلى أيام بدر الجمالي وابنه الأفضل: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٩٣؛ الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج٢، دمشق، ١٩٩٢م، ص٤٦؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٥٠.

[٨] ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٤؛ اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٥٢.

[٩] سوق الكركي: أغلب العاملين من الأرمن يقع في براغه يفتح كل يوم وهو محطة لنقل البضائع خارج أرمينية: ابن حوقل، صورة الارض، ص٢٩١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٨٠.

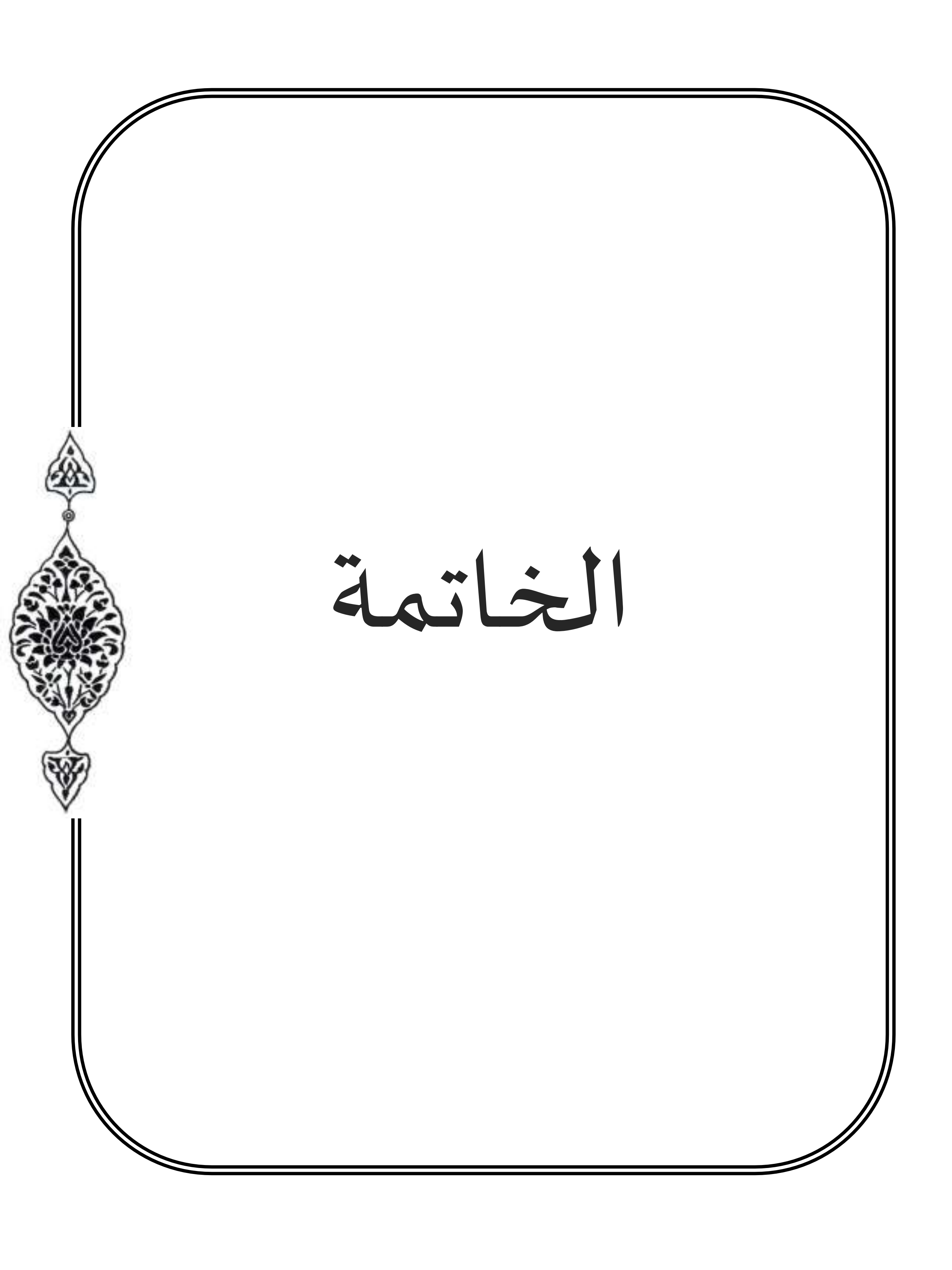
خارج أرمينية[1]، فكانت أرمينية في العصر الإسلامي تصدر بعض المحاصيل والحبوب الى بلاد الشام وبقية أقاليم الدولة العربية الإسلامية[2].

لقد برز دور الأرمن كتجار من خلال الأنشطة التي أبدعوا فيها ومنها الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية التي كانت من أسباب ازدهار التجارة بين أرمينية وبلاد الشام، وازدهرت كذلك الصناعة من خلال المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية، والتي يتصدرها السجاد الأرمني المحفور الملون، بالإضافة إلى كافة الصناعات الجلدية والدباغة ومن بين المواد المتاجرة أيضاً تجارة الذهب والفضة والأنتيكات ومنها الكؤوس والدروع والميداليات والتي يتم تصديرها إلى بلاد الشام والصين وأوربا.

---

(١) اسكندر، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي، ص ٥١.

(٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص٣١٤؛ خطاب، أرمينية بلاد الروم، ص ٢٢٥؛ الامام، تاريخ الجالية الارمنية، ص ١٣٧.



الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة وما يسره الله لي فيها، لا يسعني إلا أن أشكر الله (عز وجل) وأصلي وأسلم على جميع الانبياء.

وبفضل الله وتوفيقه انتهى موضوع هذ الكتاب (الأرمن **في بلاد الشام دراسة في الأحوال العامة من القرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجري).**

وأهمية دراسة الأحوال العامة للأرمن في بلاد الشام من خلال وجودهم وماذا شكلوا وما أعمالهم، في حياتهم الدينية واهتمامهم بكنائسهم والطقوس وأهم وظائف رجالهم ونتائج هجراتهم وكيفية وجودهم في البلدان العربية، ثم عرضت العوامل والأسباب وكان أهمها.

١. إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي المهم للأرمينية والواقع في بداية الشرق الأدنى ساعد القوى الأجنبية ومنها الأشوريين والفرثيون والبيزنطيين والفرس جعلها قاعدة وممر لتلك القوى المستعمرة على أرمينية.

٢. شهدت أرمينية أهم حدثين في تاريخها الأول اعتناقها للمسيحية عام ٣٠١ م كدين رسمي للدولة في عهد الملك درطارد الثالث على يد الراهب كريكور المنور (مسروب ماشتوس)، والحدث الأخر هو اختراع الكتابة الأبجدية الأرمنية واللغة الخاصة بهم فيعد ذلك عصراً ذهبياً حضارياً للأمة الأرمنية.

٣. شهد مراحل التاريخ الأرمني خمس هجرات إلى بلاد المحيطة وخاصة بلاد الشام في عهد ديكران الذي وصل بفتوحاته إلى هنالك واستمرت هذه الهجرات حتى عصور متأخرة نتيجة لسياسة القوى المسيطرة على المنطقة فعاش الأرمن مع العرب وتربطهم علاقات ود وتفاهم منذ القرن الأول للميلاد حتى دخول العرب لأرمينية.

٤. إن انتقال الأرمن إلى مدن بلاد الشام (سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن) كان نتيجة لأهمية بلاد الشام وموقعها التجاري بالنسبة لطرق التجارة الأوربية، أضافه إلى أن بلاد الشام كانت ممراً لقوافل الحجاج الأرمن القادمين من أرمينية فأستطاع الأرمن أن يتعايشوا في بلاد الشام ويمارسوا جميع الأنشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة.

٥. استطاع الأرمن أن يبرعوا في الجوانب العلمية والاقتصادية والاجتماعية فنجدهم برعوا في العلوم والمعارف وظهر منهم أطباء وفلاسفة وحكماء والأدباء ومؤرخين وفنانين، كما وبرعوا بفن العمارة والبناء والزخرفة والنقش.

٦. وبرع الأرمن في أنموذجاً للأقلية الناجحة التي هاجرت من موطنها الأم حتى أصبحوا وزراء ورجال حرب وسياسة ودين في ظل الخلافة العربية الإسلامية العباسية والفاطمية.

٧. أما سياسية ملوك الأرمن الضعفاء ومساعيهم للتحالف مع القوى الأخرى أدت إلى نتائج سلبية كثيرة نتجت الحروب وأضعافهم داخلياً وخارجياً، كما وأن سياسة الإمبراطورية البيزنطية في أضعاف أرمينية أاقتصادياً وسياسياً خلق لها أجواء تمكنها من السيطرة عليهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

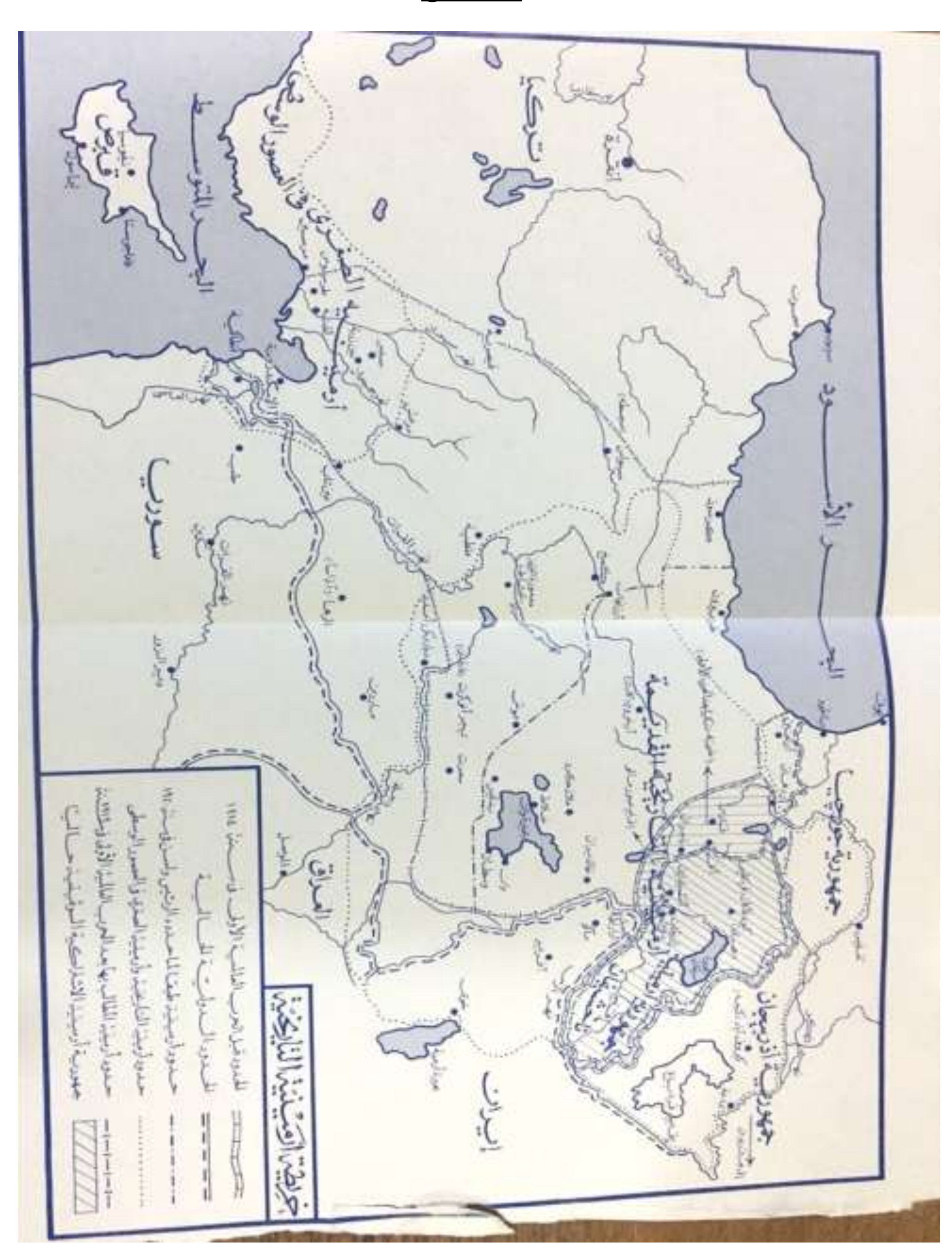
٨. اتسم تاريخ الأرمن الطويل بفترات عدم استقرار سياسي تخللها فترات الاحتلال والقهر الأجنبي مصحوبة بهجرات مختلفة وبدأت الأمارات الارمنية تتباعد وتفتقر إلى الوحدة والتآلف وتحولت إلى دويلات ضعيفة لكل منها سياستها الخاصة لذا توالت الهزائم والنكبات إلى سقوطها وانقرضت دولتهم بشكل نهائي عام (٧٨٤هـ/ ١٣٧٥م).

٩. كما أن عوامل الهجرة والتهجير ساعد الأرمن بضرورة الحفاظ على الهوية الارمنية وتقاليدهم الخاصة، وأن الحضارة العربية الإسلامية لم تغلق بابها لطارقيها ولم تنغلق على نفسها مع الحضارات الأخرى والأمم بأنواعها وأشكالها وأديانها.

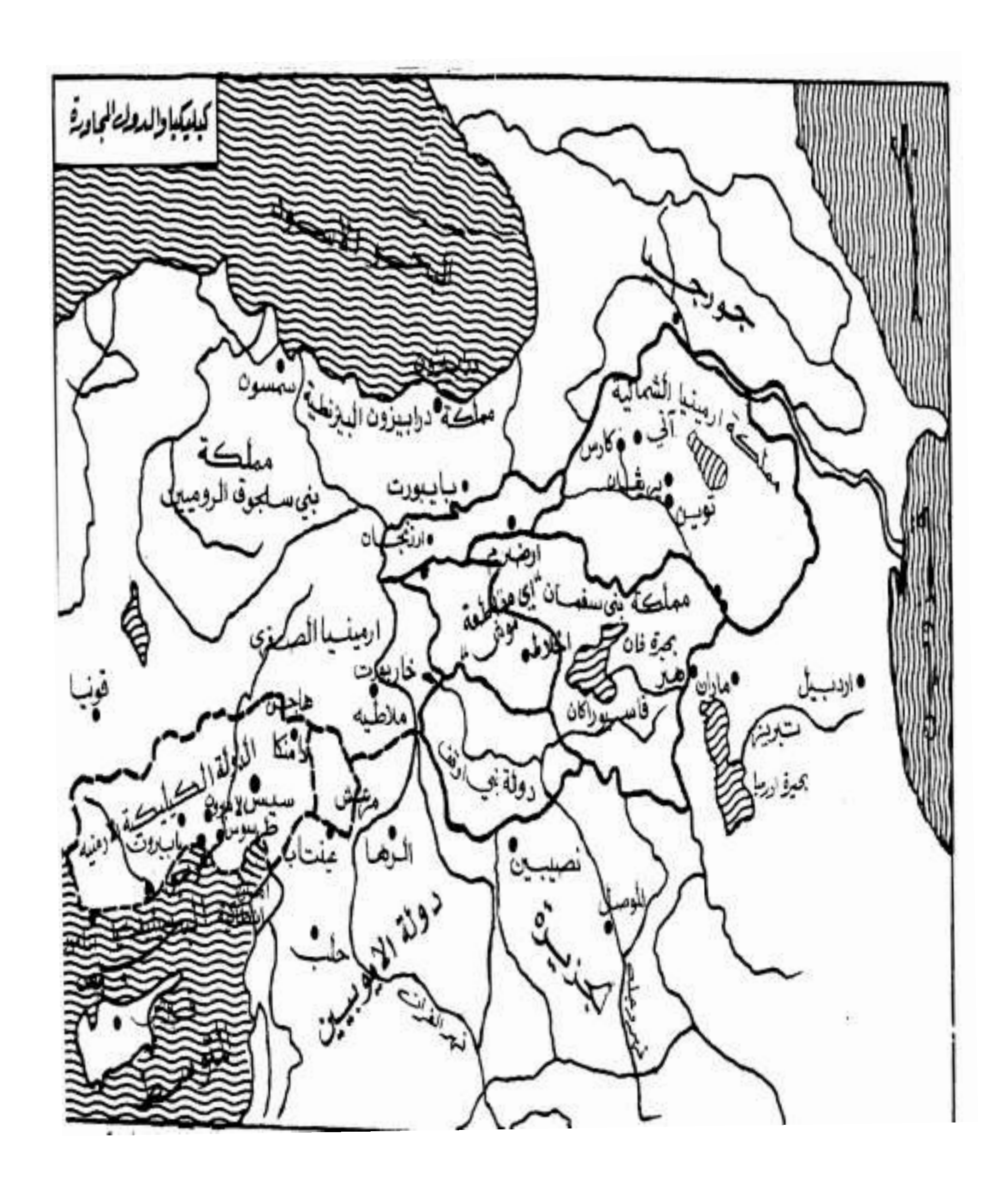


الملاحق

الملاحق



خريطة أرمينيا التاريخية
البحر الأسود
تركيا
البحر المتوسط
قبرص
سوريا
العراق
إيران
جمهورية جورجيا
جمهورية أذربيجان


كيليكيا والدول المجاورة
جورجيا
سمسون
مملكة دارابيزون البيزنطية
مملكة
بني سلجوق الروميين
بايبورت
ارزنجان
ارضروم
آني
كارس
توين
مملكة بني سقمان
بحيرة فان
ارمينيا الصغرى
خاربرت
ملاطيه
قونيا
الدولة الكيليكية
سيس
طرسوس
مرعش
عينتاب
الرها
حلب
دولة الأيوبيين
دولة بني ارتق
نصيبين
الموصل
فاسبوراكان
اردبيل
تبريز
بحيرة ارميا

الأبجدية الأرمنية

النطق بحروف لاتينية	النطق بحروف عربية	الحرف الارميني
Ayp	آيب	Ա
Pen	بين	Բ
Kim	كيم	Գ
Ta	تا	Դ
Yetch	يتش	Ե
Z a	زا	Զ
E	أي	Է
Et	إت	Ը
To	تو	Թ
Ge	جَ	Ժ
Ini	إيني	Ի
Lyoun	لِيون	Լ
Khe	خَي	Խ
Dza	دزا	Ծ
Gene	گين	Կ
Ho	هو	Հ
Tsa	تسا	Ձ
Ghad	غاد	Ղ
Dje	دجي	Ճ

Մ	مين	Men
Յ	هي	He
Ն	نوو	Nou
Շ	شا	Sha
Ո	فو	Vo
Չ	تشا	Tcha
Պ	بَي	Be
Ջ	تشي	Tche
Ռ	را	Ra
Ս	سي	Cc
Վ	فيف	Veve
Տ	ديون	Dune
Ր	رَي	Re
Ց	تسو	Tso
Ւ	هِيون	Hune
Փ	بيور	Pure
Ք	كَي	Ke
Օ	او	O
Ֆ	في	Fe

صورة وثيقة النبي الكريم محمد بن عبد الله (ص)الى بطريريك أبراهام الأرمن في القدس



أسماء الإلهة			
عند الفرس	عند اليونان	عند الأرمن	الاسم العربي لهذا الاله
Ahura Mazda	ZEUS	ARAMAZD	اهور امزود
MIPHRA	HEPHAESTUS	M IHR	مهر او مهير
VERETHRAGNA	HE RACLIUS	ANAHIT	اناهيد
ASTGHISH	APHRODITE	Venus ،VENUS	احدغيك او اسدغيك
___	APOLLO	TIR ، Dire	دير او طير
____	ATHENA	NANI ،NANE	ناني او نانا
		Vahakne	واهاكن
		Barshmlnk	الاله برشام
		Vanadour	وانادور

حجر خاتشكار الأرميني



مقبرة القديس جاور جيوس للأرمن في دمشق



أنجيل مطرز بأحجار كريمة يعود إلى ٥٠٠ عام



المقبرة الخاصة لأصحاب المراتب العليا في دير الزمار في لبنان





المصادر والمراجع

أولاً المصادر

القران الكريم

1) أبن الأثير، علي بن احمد بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق، ابي الفداء عبد الله القاضي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).
2) ألإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، (بيروت، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،١٩٨١م) .
3) أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: د عامر النجار، (القاهرة، المعارف،١٩٩٦م).
4) الإنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٧م)، تاريخ الإنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، مطبعة جروس برس، ١٩٩٠م).
5) البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، (ت٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥م).
6) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (بيروت، دار عالم الكتب،١٩٨٢م).
7) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

- جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م).
- فتوح البلدان، تحقيق، عبد الله وأنيس الطباع، (بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م).

8) بنيامين التطلبي، الرابي يونة النباري (ت ٥٦٩هـ /١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م).
9) أبن تغري بردي، جمال الدين الاتابيكي (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق، محمد حسن شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
10) التهانوي، محمد بن علي بن محمد القاضي الفاروقي (ت٥٥٣هـ/١١٥٨م)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق، علي دحروج، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).

١١) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، البصائر والذخائر، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، (دمشق، مطبعه أطلس ومطبعه الانشاء، ١٩٦٤م).
١٢) التونخي، ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي فهم (ت ٣٨٤هـ/١٠٩٠م)، كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق، عبود الشالجي ، (بيروت، مطبعة دار السلام،)١٩٧١.
١٣) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)

- البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط٧، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).
- التاج في أخلاق الملوك،المحقق: أحمد زكي باشا، (القاهرة، دار المطبعة الأميرية، ١٩١٤م) .

١٤) ابن جبير، محمد بن أحمد، أبو الحسين (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) رحلة ابن جبير، (بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٧م).
١٥) الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي (ت٣٣١ هـ/ ٩٤٣ م)، الوزارة والكتاب، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، (القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٣٨م).
١٦) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، مطبعة دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
١٧) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).
١٨) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق د: محمد إبراهيم نصر، د: عبد الرحمن عميرة، (بيروت، دار الجيل بيروت، (د.ن).
١٩) ابن حماد، محمد بن علي بن عيسى الصنهاجي القلعي (ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق د: التهامي نقرة، د: عبد الحليم عويس، (القاهرة، دار الصحوة، ١٩٨٠م).

٢٠) الحِميَرى، أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله بـن عبـد المـنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الـروض المعطـار في خبـر الأقطـار، تحقـق: إحسـان عبـاس، ط٢، (بيـروت، مؤسسـة ناصـر للثقافة،١٩٨٠م).
٢١) الحنبلي، محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م).
٢٢) ابـن حوقـل، ابـو القاسـم محمـد النصيبي (ت٣٦٧هـ /٩٧٧م)، صـورة الأرض، (لبنـان، دار الكتب للحياة،١٩٩٢م).
٢٣) ابـن خرداذبـه، أبـو القاسـم عبيـد الله بـن احمـد (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسـالك والممالـك، (لندن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م).
٢٤) الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ مدينة السلام وإخبار محدثيها وذكر قاطنيها العلماء من غير أهلها وواردیها، تحقيق د. بشار عواد معروف، (القاهرة، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١ م).
٢٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ /١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة، دار هجر، ١٩٩٧م).
٢٦) ابن خلكان، شمس الدين احمد بن إبراهيم ابن أبي بكر ابو العباس (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، (بيروت، دار صادر،١٩٩٤م).
٢٧) ابن كنان، محمد بن عيسى، المروج السندسية في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد احمد دهنان، (دمشق، مديرية الاثار، ١٩٤٧م).
٢٨) أبن الساعي، تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة من الحرائر والإماء، تحقيق، مصطفى جواد، (القاهرة، مطبعة دار المعارف المصرية، ١٩٥٢).
٢٩) الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م) كنز الدرر وجامع الغرر (الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق، صلاح الدين منجد، (القاهرة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦١م).
٣٠) الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الاخبار الطوال، تحقيق، عبد المنعم عامر، (القاهرة، دار احياء العربي، ١٩٦٠م).
٣١) ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر المغربي(ت٩٢٦هـ/١٥٢٢م) صدق الأخبار (تاريخ ابن سباط) تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (لبنان، جروس برس ،١٩٩٣م).

٣٢) ابن سعد، بو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تحقيق د، علي محمد عمر، (القاهرة، مكتبة الخانجي ،٢٠٠١م).

٣٣) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت٥٦٢هـ/١١٩٦م)، الأنساب، تحقيق، عبد الله عمر البارودي، (بيروت، دار الفكر، ١٩٦٢م).

٣٤) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق، مجدي منصور بن سيد رشدي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).

٣٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، المستظرف في أخبار الجواري، تحقيق، صلاح المنجد، ط٢، (بيروت، دار الكتاب الجديد،١٩٧٦م).

٣٦) أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٦٦٥ هـ/١٧٦٦م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق، محمد حلمي محمد أحمد، ط٢، (القاهرة، دار الكتاب المصري ،١٩٩٨م).

٣٧) الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد(ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الديارات، ط٢، (بيروت، دار الرائد العربي ،١٩٨٦م).

٣٨) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣ م) ،الملل والنحل ، تحقيق ، أمير علي مهنا و علي حسن فاعور ، ط٣، (بيروت، دار المعرفة ، ١٩٩٣م).

٣٩) أبن السيدة، علي بن إسماعيل أبو الحسن (ت٤٥٨هـ/١٠٥٦م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٠ م).

٤٠) الصابي، ابي الحسن هلال بن المحسن الصابئ (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق، ميخائيل عواد، ط٢، (بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م) .

٤١) الصرصري، نجم الدين سلمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي (ت٧١٦هـ/١٣١٦)، الانتصارات الإسلامية في كشف شبة النصرانية، تحقيق: سالم بن محمد القرني، (الرياض، مكتبة العبيكان ،١٩٩٨م).

٤٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ابن عبدالله(ت٧٦٤م١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م).

٤٣) الاصطخري ،أبو أسحاق أبراهيم بن محمد الفارسي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) المسالك والممالك (القاهرة، الهيئة العامة الثقافية ، ١٨٨٩م) .

٤٤) الاصبهاني، علي بن محمد بن أحمد بن هيثم المرواني الاموي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الديارات، تحقيق: جليل العطية، (لندن، رياض الريس للكتب والنشر ،١٩٩١م).
٤٥) بن أبي الصفاء، عبد الباسط غرس الدين خليل بن شاهين، (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (لبنان، دار المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م) .
٤٦) طاش كبرى زادة، عصام الدين أحمد ابن مصطفى ابن خليل الحنفي(ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، (بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٨٥م).
٤٧) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)،
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (مصر، دار المعارف، ١٩٦٧م)
- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، (سوريا، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
٤٨) الطبرسي، على الفضل بن الحسين(٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، مجمع البيان في تفسير القران، (بيروت، دار المرتضى،٢٠٠٦م).
٤٩) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق، خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
٥٠) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ابن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد بن غرمة العمري، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م).
٥١) أبن العبري، أبي الفرج بن هارون الطبيب (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق، الأب أنطوان صالحاني اليسوعي ، (بيروت، دار الرائد ، ١٩٨٣م).
٥٢) ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائيل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق، علي محمد بجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٤م).
٥٣) ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق، د، مفيد محمد قميمة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

٥٤) ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ /١٢٦١م)، زبدة حلب من تاريخ حلب، تحقيق: ساهي الدهان، (دمشق، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ٢٠١٦م).
٥٥) ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود عبد القادر الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦ م).
٥٦) ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، (القاهرة، مكتبة المتنبي، (د.ت)).
٥٧) القرماني، أحمد بن علي بن يوسف (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التأريخ، تحقيق، فهمي سعد واحمد حطيط، (بيروت، دار عالم الكتب، ١٩٩٢م).
٥٨) القزويني، زكريا ابن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، (د، ت)).
٥٩) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت ٦٤٦ هـ /١٢٤٨م) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: محمد أمين خانجي، (القاهرة، مكتبة المتنبي،١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)
٦٠) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين (٣٣٦-٣٨٠هـ/ ٩٤٧-٩٩٠)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
٦١) المقدسي، المطهر بن طاهر (٣٥٥هـ / ٩٦٥ م)، البدء والتاريخ، (بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، (د ت)).
٦٢) ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد، (٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق، ابن الرزق الفارقي، (القاهرة، دار المتنبي، (د.ت)).
٦٣) القلقشندي، الشيخ ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

- صبح الأعشى (دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م).
- مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقق: عبد الستار أحمد فراج، ط٢، الكويت،١٩٨٥م.

٦٤) القمي، سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري (ت٣٠١هـ/٩١٣م)، المقالات والفرق (مقالات الامامية وفرق الشيع واسماؤها وصنوفها)، تحقيق: محمد جواد مشكور، (بيروت، دار احياء التراث العربي، (د.ت)).

٦٥) عَلي، محمد كرد بن عبد الرزاق بن محمَّد (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م) خطط الشام، ط٣، (دمشق، مكتبة النوري، ١٩٨٣م).

٦٦) ابن مأكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ /١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعري، ط٢، (القاهرة، دار الكتاب الاسلامي،١٩٩٣م).

٦٧) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م).
- التنبيه والأشراف، (بيروت، دار صادر، ١٨٩٣م).

٦٨) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقق، أبو القاسم إمامي، ط٢، (طهران، مكتبة سروش، ٢٠٠٠م).

٦٩) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٥٤هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

٧٠) العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، (ابو ظبي، المجمع الثقافي، (د.ت)).

٧١) ابن كثير، عماد الدين أسماعيل بن عمرو ابن ابي الفداء (٧٧٤هـ/١٣٧٢) البداية والنهاية، تحقيق، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة، دار هجر، ١٩٩٧م).

٧٢) ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)، سفرنامه، تحقيق، يحيى الخشاب، ط٣(بيروت، دار التجديد،١٩٨٣م).

٧٣) ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م)، الفهرست، تحقيق، يوسف علي الطويل، ط٣، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).

٧٤) النوبختي، أبي محمد الحسن بن موسى (القرن الثالث الهجري)، فرق الشيعة، تحقيق: محمد صادق ال بحر العلوم، (النجف، مطبعة النجف ،١٩٣٦م).

٧٥) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ /١٢٧٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، (بيروت، دار الكتب العلمية، (د ن)).

٧٦) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٢٣م)، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، تحقيق، نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٤م).

٧٧) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (٣١٠هـ/٩٢٢م) صفة جزيرة العرب، (لندن، مطبعة بريل، ١٨٨٤م).
٧٨) الهمذاني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦م).
٧٩) الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار القاضي (ت٤١٥هـ / ١٠٢٤م)، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق، عبد الكريم عثمان، (بيروت، دار العربية، (د ن)).
٨٠) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨هـ/١٣٨٤م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق، خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
٨١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدا لله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر ،١٩٧٧م).
٨٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)، البلدان، تحقيق، محمد أمين ضناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠١م).
٨٣) ابن وصال، محمَّد بن سالم أبو عبد الله المازني (ت٦٩٧هـ/١٣٩٤م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، جمال الدين شيال، (القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٥٧م).
٨٤) ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٨م).
٨٥) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) مفاتيح الغيب والتفسير الكبير، ط٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٩٩٩م).
٨٦) الزبيري، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، عبد الفتاح الحلو، مراجعة: أحمد مختار عمر، خالد عبد الكريم جمعة، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧م).
٨٧) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الأعلام، ط١٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
٨٨) الزهري، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر(ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، كتاب الجغرافية، تحقيق، محمد حاج صادق، (القاهرة، دار الثقافة الدينية، (د. ن)).

٨٩) ابن أبي زرعه، الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور، (ت ٢٨١هـ /٨٩٤م) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق، خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).

ثانياً : المراجع

٠. أ ، اوراك ، لمحة عن فن المعمار الارمني في العصور الوسطى، (بلا، ط)،(بلا، ن) .

١. الأب ألمخلصي ، منصور ،

١. الكنيسة عبر التاريخ، ديوان الوقف المسيحي والأقليات، بغداد، ٢٠٠٤ م.

٢. ناروروح ، ديوان الوقف المسيحي والأقليات ، بغداد ، ٢٠١٠ م.

٢. أثناسيو ، الأب متري هاجي ، إيقونات دمشق ، مركز طارق للتحضير ألطباعي، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٢ م .

٣. احمد إبراهيم زرقانية ، الانثروبولوجيا ، مكتبة النهضة العربية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ،١٩٥٧م .

٤. أرام ، ديلان يان، أعياد الكنيسة الارمنية الرسولية ،أجميازين ،أرمينية،٢٠٠٦م .

٥. إرنست جلنر ، الأمم والقومية ، ت : مجيد الراضي ، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ١٩٩٩م .

٦. أستراجيان ، ك أ ، تاريخ الثقافة و الأدب الآرمني ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، ١٩٥٤م .

٧. إسرائيل ، ماجد عزت ، الارمن في القدس عبر التاريخ ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤ م .

٨. اسكندر ، فايز نجيب ،

١ الحياة الاقتصادية في أرمينية إبان الفتح الإسلامي ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ١٩٨٦م .

٢ استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية (آني) سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤ م ، ط١ ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ١٩٨٧م

٩. الاعظمي ، عواد مجيد ، تاريخ مدينة القدس ٣٠٠٠ق م – ١٠٩٩م ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢ م .

٩٠) البناء، يوسف ، موجز تاريخ عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الإنطاكية ، ديوان الوقف المسيحي والديانات الأخرى ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٩م .

٠.	الأمام ، محمد رفعت ،

١. الأرمن والغرب والإسلام ، دار نوبار للطباعة، الناشر : مركز الدراسات الارمينية ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨م .
٢. تاريخ الجاليات الارمنية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
٣. العلاقات العربية الارمنية الماضي والحاضر ، ط ١ ، مركز الدراسات الارمنية ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .

١.	إميل، بول، تاريخ أرمينيا، ترجمة: شكري علاوي، بيروت ، مكتبة الحياة،(بلا. ت) .

- أمين ، حسن ، صلاح الدين بين العباسيين والفاطميين والصليبيين ، دار الجديد، ط ١ ، لبنان ، ١٩٩٥م.
- أمينة ،بيطار، تاريخ العصر العباسي ، جامعة دمشق ، سورية ، ط ٤.
- اونسيان ، الراهب فاهان ، الكنيسة الارمنية في التاريخ ، بين النهرين ، العددان ٧٣-٧٤، ١٩٩١م .
- بارندر، چفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت:إمام عبد الفتاح ، مراجعة: عبد الغفار مكاوي ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢، ١٩٩٦م
- باقر،طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ط١،دار الوراق بيروت،لبنان ،٢٠٠٩م .
- البدوي ، خليل ، موسوعة شهيرات النساء ، دار أسامة للنشر،ط ١ ، الاردن، عمان
- آرام تيرغيفونيان ، دراسات استشراقية ، حول العلاقات الأرمينية العربية السياسية ، العسكرية ، التجارية ، الثقافية (بين القرنين ٤-١٤) م ، ترجمه عن الأرمينية والروسية والفرنسية: د. الكسندر كشيشان ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ، حلب ، ط١ ، ٢٠٠٧م.
- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- بريتون ، رولان ، جغرافيا الحضارات ، ترجمة : خليل احمد خليل ، عويدات ،بيروت ، ط ١، ١٩٩٣م .
- بن طلال ، الحسن ، المسيحية في العالم العربي ، المعهد المكي للدراسات ، عمان ، ١٩٩٥م .

- بندكتس ، البابا السادس عشر ، الكنيسة في الشرق الأوسط ، ديوان الوقف المسيحية والديانات الأخرى ، العراق ، بغداد ،٢٠١٢م .
- البهنسي ، عفيف ، الشام حضارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٦م .
- بورنزسيان ،سركيس ، أرمن دمشق ، الهيئة العامة السورية ، دمشق ، ٢٠١٦م.
- بورنوتيان ، جورج ، موجز تاريخ الشعب الارمني ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠١٢م .
- بولا ساويروس البراموسي، القاهرة: طبعة خاصة للدارسين بمعهد الدراسات القبطية، ١٩٩٧م) .
- بولاديان ، أرشاك ، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية ، دار الشرق للطباعة و النشر ، دمشق ، ٢٠١٧م .
- تقي الدباغ وسعدي فيضي الرويشدي ، علم الإنسان ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ،١٩٨٤م .
- توما ، يوسف ، أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية ، العراق ، بغداد ، (بلا ، ن) .
- جرجس ، مجدي ، يوحنا الأرمني و أيقوناته ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .
- جواد الله ، فاطمة ، سورية نبع الحضارات ، دار الحصاد ، سورية ، ١٩٩٩ م
- حافظ ، فؤاد حسن ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، القاهرة ، ١٩٨٦م.
- حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان و فلسطين ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- الحديثي ،قحطان عبد الستار وصلاح عبد المهدي الحيدري ، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي ،(د ط) البصرة ،العراق .
- حنا ، سعيد الحاج ، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- الحويري ، محمود محمد ، الأوضاع الحضاري في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- خاتشاتريان ، ألكساندر ، ديوان النقوش العربية في أرمينية ، ط١ ، دار السلام ، ١٩٩٣م .
- خانجي ، انطون ، مختصر تواريخ الأرمن ، دار الآباء الفرنسيسكانيين ، فلسطين ، ١٨٦٨م .
- ألخوري ، ناصر الجميل ، الرموز المسيحي ، ط٢ ، مط دكاش برينتنغ هاوس ، بيروت، ٢٠٠٨م .

- خطاب ، عبد الطيف ، أديرة القدس الشريف ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٨م .
- خطاب ، محمود شيت ، أرمينية بلاد الروم ، ط٤ ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٩٠م.
- خليلي ، جعفر ، قسم القدس ، دار التعارف ، بغداد ، ١٩٧١م .
- خورنياتسي ، موسيس ، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي ، دار اشبيلية للنشر ، دمشق ، ١٩٩٩ م .
- الدخيل ، سلمان ، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد ، تحقيق: د٠ محمد زينهم محمد عزب ،دار الأفاق العربية ، مصر ، ٢٠٠٣م.
- ددهيان ، أبراهام ، مبادئ و مواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية ، ط١ ، بيروت، ٢٠٠٠م.
- دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ،دار الفكر اللبناني ، بيروت،١٩٩٥م .
- دياب ، صابر محمد ،
  ١. المسلمون وجهادهم ضد الروم ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٨٤م
  ٢. أرمينية منذ الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ،ط١، دار الجيل ، بيروت ،لبنان ، ١٩٨٨ م .
- رافائيل إشخانيان ، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم ، ترجمة: هوري عزازيان ، مطبعة: كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا (انطلياس)، بيروت، ١٩٨٦م.
- رستم ، أسد ، كنيسة مدينة أنطاكية ، دار الفنون ، بيروت ، لبنان ، ١٤٥٣م.
- الرومي،سليمان بن عبد الله بن صالح،دعوه المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية ،ط١،مكتبة الرشيد،الرياض،السعودية،٢٠٠٧م.
- زكار ، سهيل ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ،دار الفكر،دمشق ، ج٥ ، ١٩٩٥م .
- زهر الدين ، صالح ،
  ١- الأرمن بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٢ م.
  ٢-الأرمن شعب وقضية ، ط١ ، دار التقدمية ، لبنان ، ١٩٨٨م.
  ٣- أرمينيا و الحصار ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٣م.

٤- أصالة العرب و الوفاء الأرمني ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٠م.

٥- تاريخ الفاطميين بين الدولة و الدعوة ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، ٢٠١٦م.

٦- الصداقة العربية الارمنية والمصير المشترك ، ط١، بيروت ، ١٩٩٤م.

٧الكنيسة الارمنية ، ط ١ ، انطالياس ، ٢٠٠٨م.

٢. زيات ، حبيب،

١. أديار دمشق وبرها في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٠ م

٢. الديارات النصرانية في الإسلام ،(مطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٨م

٣. زيدان ، جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، تحقيق :د٠ حسين مؤنس ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧٣ م

- سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت.

٤. سفينسيسكايا ،إ.س ،المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية ،ط٢،دار علاء الدين ،سوريا ،دمشق،٢٠٠٧م.

٥. السقا ، احمد حجازي ،أنجيل متئ ، مكتبة الأيمان بالمنصورية ، د ط ، د ن.

٦. شكري ، منير، أديرة وادي النطرون ، مطبعة النهضة ، مصر ، الاسكندرية ، ١٩٦٢م.

٧. الشكيل ، علي الجمعان ، الكيمياء في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، ١٩٨٩م.

٨. الشهابي ، قتيبة ،معجم دمشق التاريخي ، سوريا ، دمشق ، ج١ ، ١٩٩٩م.

٩. ألشريفي وفكرت البغدادي ، مئة عام على الإبادة الارمنية ، دار الرافدين ، العراق ، ٢٠١٥ م.

١٠. الصباغ ،ليلى ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني ، دمشق ، ١٩٧٣م.

١١. صبحي ، قلعة سمعان ، مديرية الاثار ، دمشق ، (بلا،مط) ، ١٩٦١م.

١٢. الصلابي ، علي محمد ،

١. دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، مؤسسة أقرأ للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

٢. صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٨م.

٣. الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .

١٣. الصليبي ، كمال ، التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ط ١ ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٥م.
١٤. الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م.
١٥. ضو ، بطرس ، تاريخ الموارنة الديني و السياسي و الحضاري الكنائس المارونية القديمة في سوريا من مارون إلى القرن السابع ، دار النهار للنشر ، (بلا ، ط) ، بيروت، ١٩٧٢ م .
١٦. قنواتي ، جورج شحاتة ، المسيحية و الحضارة العربية ، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بغداد ، ١٩٨٤م .
١٧. ضيف ،شوقي،عصر الدول والإمارات ،ط٢،دار لمعارف،القاهرة ،١٩٩٠م
١٨. الطريحي ، محمد سعيد ،
١-الاديان ، ط١، دار الكتب العراقية ، بغداد ٢٠١٤م .
٢-المسيحية في الإسلام ، أكاديمية الكوفة ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
٣- الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها،(د. مط)، بيروت،١٩٨٠ م.
١٩. طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ،لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٩م.
٢٠. العارف ، باشا عارف ، تاريخ القدس ، ، ط٢، دار المعارف ، ١٩٥١م.
٢١. عاشور ، فأيد حماد محمد ، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين و المغول في العصر المملوكي ، ط١، جروس برس، لبنان ، ١٩٩٥م.
٢٢. رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية،ط١،دار الثقافة ، بيروت،١٩٩٧م.
٢٣. ألعفيفي ، عبد الحكيم ، موسوعة ١٠٠٠ مدينة أسلامية ، دار أوراق شرقية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م، بيروت .
٢٤. عبد الحق ، سليم عادل ، مشاهد دمشق الأثرية ، دار الآثار العامة في سوريا ، دمشق ، ١٩٥٠ م.
٢٥. عبد الحميد ، رأفت ، الدولة و الكنيسة ،ط ١ ، دار قباء ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.
٢٦. عبد الوهاب،احمد ، المسيح في المصادر العقائد المسيحية ، مكتبة هبة ، ط٢، ١٩٨٨م.
٢٧. عبودي ، هنري س ، معجم الحضارات السامية، لبنان ، ط ١٩٩١،٢م.
٢٨. عثمان ، هاشم ، الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية ، دمشق ، ١٩٩٦م.

٢٩. عثمان الترك ، صفحات من تاريخ الامة الأرمنية ، مطبعة الأهرام ، حلب ، ١٩٦٠م.

٣٠. عثمان فارس ، الكرد والارمن – العلاقات التاريخية ، دار مارغريت ، ط٢ ، كردستان العراق ، ٢٠١٣ م.

٣١. عزازيان، هوري ، الجاليات الارمنية في البلدان العربية ، دار الحوار للنشر ، سوريا ، ١٩٩٣م.

٣٢. عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي،(القاهرة: دار النشر المصرية،١٩٨٠م.

٣٣. عقل ، سعيد ، نخب من الشعر الارمني ، منتدى سور الزبكية ، ١٩٧٠ م.

٣٤. العكيلي ،نجلاء عدنان حسين ،الدولة العثمانية و المشكلة الارمنية ،دار الكتب و الوثائق ، بعداد ، ط١ ، ٢٠١٦م.

٣٥. علي ،احمد إسماعيل ، تاريخ بلاد الشام، جوهرة الشام ، سوريا ، ط ٣ ، ١٩٩٤م.

٣٦. علي ،رمضان عبدة ، تاريخ الشرق الادنئ القديم وحضاراته ، دار النهضة الشرق، القاهرة ،٢٠٠٢م.

٣٧. عواد ، ميخائيل ، دير قُنَّى موطن الوزراء ومعقل المسيحية في العراق ، (مط الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٩م.

٣٨. عون ، مشير بأسيل ، الإيقونة بهاء وجهك ، جامعة الروح القدس ، لبنان ، الكسليك ، ٢٠٠٤م.

٣٩. العيثاوي ، خالد احمد حسين ، الاعياد في الاديان السماوية ، الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١١م.

٤٠. العيس ، سالم سليمان ، المعجم المختصر للوقائع ، دار النمير ، دمشق ، ١٩٩٨م.

٤١. العيسري ، أحمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي ، مكتبة الملك فهد ، الدمام ، ١٩٩٦ م.

٤٢. غوشة ، محمد هاشم موسى ، القدس الشامخة عبرالتاريخ ، (د ط) ، (د ن).

٤٣. فضول ، ميشال ، الارمن في الذاكرة والقلب ، ط ١ ، لبنان ، (د ن).

٤٤. فيسيه ، جان موريس ، أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، ط١ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٠م.

- قاسم ، عبدة قاسم ،

١. عصر سلاطين المماليك ، دار الشروق، بيروت ، ط١، ١٩٩٤م .

٢. أثر الحروب الصليبية في العالم الإسلامي ، ط١ ، مؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٨٧م.

٤٥. قاشا، سهيل، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ،ط١، بيسان للنشر والتوزيع ،بيروت،لبنان ،١٩٩٨م.

- القمحفي ، ابراهيم احمد ، معجم البلدان والقبائل العربية ، دار الكلمة صنعاء ، بيروت ، (بلا، ن) ، ٢٠٠٢ م.

٤٦. كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، بيروت ، ج ٣ ، ١٩٩٧م.

٤٧. كوجاك ، ناهبيد ، حبة الرمان مائة قصيدة حب أرمينية ، ط١، دار الحوار للنشر ، اللاذقية ، سورية ، ١٩٩٩م.

٤٨. كيفورك إستارجيان ، تأريخ الأمة الارمنية ، مطبعة الاتحاد والجديدة ، الموصل ، ١٩٥١م.

٤٩. لاروس ، أطلس بلدان العالم ، ط١ ، دار عويدات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م.

٥٠. لازاريان ، هوسيب موسيس ، تاريخ نشأة الارمن ووجودهم في البلاد العربية ، مطبعة وزارة التربية ، بغداد ، ٢٠٠٥ م.

٥١. لسترنج كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٥٢. اللهيبي ، فتحي سالم حميدي ، علاقة الأرمن والكرج بالقوى الإسلامية في العصر الإسلامي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٣م.

٩١) عبده ، محمد ، نهج البلاغة(شرح نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام) ، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط٢،دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٣م،ج١،ص١٣٤.

.. ما كارثي ، جاستن ، وآخرون ، التمرد الارمني ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٠م.

١. متز ، أدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، أعد فهرستة : رفعت البدراني ، دار الكتاب العربي ،بيروت .

٢. مجيد حميد عارف، إثنوغرافيا شعوب العالم ، بغداد ، ١٩٨٩م.

٣. محاسنة ، محمد حسين ، تاريخ دمشق خلال الحكم الفاطمي ، دار الأوائل ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠١ م.

٤. محفوض ، إلهام عزيز ، الأيقونة السورية ، ط١ ، إلهية العامة السورية ، دمشق ، ٢٠١٧م.

٥. محمد ، جمال كمال محمود ، الأرمن في مصر في العصر العثماني ، مركز الدراسات الأرمنية ،القاهرة ، ٢٠٠٥م.

٦. محمد ، جمال كمال محمود ، الأرمن في مصر في العصر العثماني ، مركز الدراسات الارمنية ،القاهرة ، ٢٠٠٥م.

٧. محمد علي ، صفوة التفاسير ، ط٢ ، (د.مط ، بيروت، ١٩٩٨م) ، ج٢ ، ص٢٦٨.

٨. محمود، شاكر، التأريخ الإسلامي، ط٢، (بيروت: المكتبة الاسلامية، ١٩٩٤م).

٩. المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، ط٢، (دمشق: دار نوبل، ١٩٨٠م).

١٠. المطران ، ديب بطرس ، تاريخ الكنيسة ، الجمعية الكاثوليكية للمدارس المصرية، القاهرة، ١٩٥١ م.

١١. مطلي، تادرس يعقوب ، الفيلوكاليا ، ط٢ ، كنيسة الشهيد مارجرجس ، الاسكندرية ، ١٩٩٣م.

١٢. المطوي ، محمد ألعروسي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ١٩٨٢م.

١٣. مكرديج ، الاول ، الاعياد الارمنية ، ط٤، أجمازدزين ، ١٩٠٦م.

١٤. مورغنطاو ،هنري ، قتل الامة ، طبعة شركة دلتا ، حلب.

١٥. هبي ، الارشمندريت انطون ، الصور المقدسة أو الإيقونات ، ط ٣ ، المكتبة البولسية ، لبنان ، ١٩٨٩ م.

١٦. هوانيسيان ، ل٠أ ، تاريخ الطب الارمني منذ العصور الوسطى ، ط١ ، الجمعية الخيرية الارمنية ، سوريا ، حلب ، ١٩٦٨م.

١٧. الهوزي ،عبد الاحد ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، حلب ، ط٢ ، ١٩٦٣م.

١٨. هوفهانيسيان ، نيقولاى ، العلاقات التاريخية الارمنية العربية ، مركز الدراسات الارمنية، القاهرة ، ٢٠٠٨ م.

١٩. وضاح الزيتون ، معجم السياسي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٠م.

٢٠. اليافعي ، نعيم ، مجازر الأرمن و موقف الراي العام العربي منها ، دار الحوار العربي، سورية اللاذقية ، ط١ ، ١٩٩٢ م.

٢١. يتيم ، ميشيل ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ط ٤ ، المكتبة البوليسية ، بيروت ، ١٩٩٩م.

رابعاً : الدوريات والموسوعات

١- اونسيان ، الراهب فاهان ، الكنيسة الارمنية في التاريخ ، بين النهرين ، العددان ٧٣-٧٤ ، ١٩٩١م .

٢- الجاليات الأجنبية والتعليم -الأرمن نموذجاً، مجلة عالم التربية، العدد الرابع والاربعون، ج ٣، مصر، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣- حمروش ، علاء ، موجز تاريخ فلسفة الآرمنية في العصر الوسيط ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد ٩، ١٩٨٩م .

٤- الخوند ، مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج١، دار رواد النهضة ، بيروت ، لبنان .

٥- دبنكيجيان ، أرتين ، شعراء الارمن المغنون ، مجلة التراث الشعبي ، دار المعارف ، بغداد ، العدد ٢ ، ١٩٦٣م .

٦- سترك ،أرمينيا، دائرة المعارف الإسلامية .

٧- طه ، صلاح الدين أمين ، سكان اقليم أرمينية بعد الفتح العربي له ، مجلة التربية والعلم ، الموصل ، العدد ٣ ، ١٩٨١م .

٨- عزمي ، دعاء عثمان ، الجاليات الأجنبية و التعليم - الأرمن نموذجاً ، مجلة عالم التربية ، العدد الرابع و الاربعون ، ج ٣ ، مصر ، القاهرة ، ٢٠١٣م.

٩- كبوجي ، الراهب ايلاريون ، الكنائس الأرثوذكسية في المشرق ، مجلة معلومات ، إشراف بادية حيدر ، بيروت ، المركز العربي للمعلومات ، العدد الخامس و الأربعون ، ٢٠٠٧م.

١٠- كجو ، غسان وآخرون ، الموسوعة العربية ، الجمهورية العربية السورية .

١١- الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة ،ط ٥ ، ٢٠٠٩ م .

١٢- موسوعة الاديان في العالم، المجلد : السادس (الكنائس الشرقية)، الأشراف ، دار كريبس ، الإشراف العام: جميل مدبك ، د.ت .

١٣- موسوعة المورد ، دار المعارف للملايين ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠ م ، منير البعلبكي.

خامساً : المصادر الأجنبية

1- Adontz,Nicholas,Armenia in The Period Of Justinian,Calouste Gulbenkian Foundation,Lisbon,1970.

2- Dadoyan,Seta B,The Aremenians In The Medieval Islamic World,Transaction Publisher,London(U.K.) ,Volume Tow 2013.

3- Dickran Kouymjian, Movesēs Xorēeacʿi, l'histriographie arménenne des origins, Antélias-Liban, 2000.

4- I,ARAM,The Armenian Church, Published by House of the Armenian Catholicosate of Cilicia,Antelias-Lebanon,2017.

5- Josephe Laurent, Etude d'histoire arménienne, Editions peeters-Louvain, 1971.

6- Krikor Chahinian, oeuvres vives de la littérture arménienne, Antélias-Liban, 1988.

7- Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias-Liban, 1980.

8- Manandian,H.A,The Trade And Cities Of Aemenia In Relation To Ancient World Trade,The Aemenian Library Of The Calouste Gulbenkian Foundation,Aremina,1965.

9- ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, Antelia-Liban, 2004.

10- Գեւորգ Դեւրիկյան, Սասունցի Դաւիդ, Արեւիկ Հրատարակություն Երեւան Հայաստան 1989.